

الجزء ٤ و ٥
المجلد ٢٩

ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٣٥٨
ايار وحزيران سنة ١٩٣٩

عدد مصر الخاص

أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون

قرآن كريم

لمصر أم لربوع الشام تنتسب	هنا العلى وهناك المجد والحسب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم	فصافحوها تصافح نفسها العرب

حافظ ابراهيم

١٣٥٨ﻫ مطبعة العرفان صيدا * سنة ١٩٣٩ م



صاحب الجلالة فاروق الاول ملك مصر

يا نهضة الشرق حيي نهضة العرب
وحيي (مصر) منار العلم والادب

وحيي (فاروق) من احيي بنهضته
عهد النبي وعهد الآل والصحب

صاحب العرفان



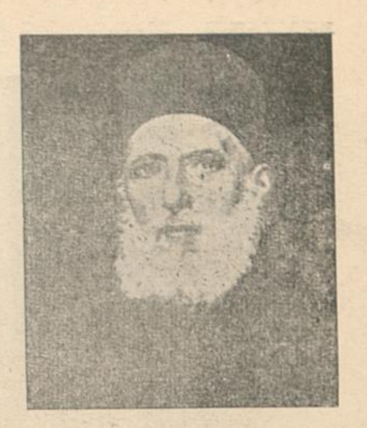
جلالة ملكة مصر الملكة فريدة تحنو على ابنتها الاميرة (فريال)
ولدت الملكة فريدة سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م وولدت الاميرة فريال في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٨
وفريال اسم جدتها أم الملك فؤاد ومعناها (نور طالع)؛



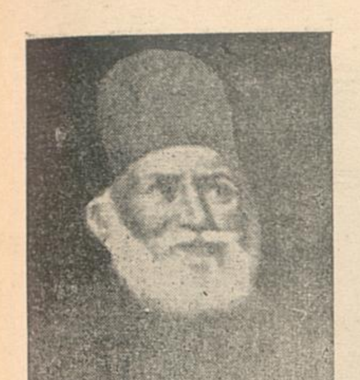
المغفور له الملك فؤاد الاول ١٨٦٨– ١٩٣٦



العروسان : الامير محمد رضا شاهبور ولد سنة ١٩١٧ وقرينته الاميرة فوزية
ولدت سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١) م



المغفور له ابراهيم باشا
نجل محمد علي واكبر مساعد له على الفتح
١٧٨٩ — ١٨٤٨



المغفور له محمد علي باشا
رأس الاسرة العلوية وباعث النهضة المصرية
١٧٦٩ — ١٨٤٩م



المغفور له اسماعيل باشا خديوي مصر ١٨٣٠ — ١٨٩٥ من اكبر مصلحي مصر
انظر مقالا خاصاً عنه الصفحة ٤٣٦



زوجة اسماعيل الرابعة والدة الخديوي توفيق ولم يعقب من زوجاته الثلاث الاولى



المغفور له الشيخ محمد عبده ١٢٦٥ -١٣٢٣هـ(١٨٩١ — ١٩٠٥)م
تلميذ جمال الدين ورفيقه في نهضته واكبر مصلح ديني عرفته مصر



المغفور له السيد جمال الدين الافغاني ١٢٥٤ — ١٣١٥هـ(١٨٣٨ — ١٨٩٧)م
يعود جل الفضل له في بعث النهضة الشرقية فالمصرية

المغفور له سعد باشا زغلول

١٨٦٠–١٩٢٧م

باعث النهضة المصرية الاخيرة وزعيم الوفد المصري وقد اشترك في الثورة العرابية وعمره ٢٢ سنة فاعتقل واعتقل ثانية سنة ١٩١٩ أي بعد ٣٧ سنة



سعد في دار العلوم



أم المصريين قرينة سعد ورفيقته في جهاده

العرفان

الجزء ٤ و ٥ من المجلد التاسع والعشرين

ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٥٨ ايار وحزيران ١٩٣٩

عدد مصر الخاص

مصر البلد الطيب وإن قال عنها حافظ :

فما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب أقال اليراع ولم يكتب

رأينا من حقها علينا بل من حق العالم العربي أن نخصها بعدد مزدوج من العرفان كما فعلنا حين زيارتنا للعراق (١) وزاد هذا الجزء على ذلك انه حوى لطائفة كبيرة من كتاب مصر وسورية بحدودها الطبيعية والعراق مقالات قيمة في شتى النواحي التي امتازت بها مصر على سواها من الاقطار ولئن كان المجال ضيقاً ومدة إقامتنا لم تتسع لكثير من الزيارات والمشاهدات ولم يف أكثر كتاب مصر بما عاهدوا (٢)

ومن الأمور التي لم نتوفق لها في مصر مقابلة جلالة الملك لانحراف صحته بحيث لم يخرج لصلاة الجمعة بعد ما زين الحي المتصل في الجامع بأنواع الزينة و كذلك لم يتقبل تهاني وزرائه في العيد شخصياً وهذا لا يمنعنا أن نزين هذا العدد برسمه الكريم معربين عما له في نفوس شعبه من المكانة السامية والحب الأكيد

---

(١) صدر في ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ في ٢٢٢ صفحة بعد عودتنا من حفلة أربعين المغفور له الملك فيصل ولم نتوفق مع الأسف الشديد لحضور اربعين شبله المرحوم الملك غازي لموانع قاهرة

(٢) ممن وعد بالكتابة لهذا الجزء الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين والسيدة هدى الشعراوي وخليل بك مطران

ومصر لعمري قطب رحي الأقطار العربية ، وقرة عين الشعوب الإسلامية ، بها من كل فن خبر ، ومن كل واد أثر ، تسترق القلوب ببدائعها ، وتستهوي النفوس بروائعها ، وتحير العقول بآثارها ومشاهدها ، وتسترعي الانظار في محاسنها ، وتأسر الألباب بنيلها وحدائقها ؛ ففيها المغريات بأجمعها ، وفيها المبهجات وما أروعها ، أجل كل ذلك وأكثر منه في مصر مما لا يحيط به الوصف ، ولا يستوعب جماله اليراع ، وفيها ما فيها مما قال عنه حافظ رحمه الله

أفي الأزبكية مثوى البنين　　　وعند المساجد مثوى الأب

نعم هذا وأكثر منه أصبح في شارع عماد الدين على ما وصف بعض الرفاق أما الازبكية فقد أصبحت من الجنائن العادية أمام ما جدَّ في مصر وما يجد من حدائق وجنائن ومتنزهات تأخذ بمجامع القلوب ، وتستهوي الفؤاد الطروب

تلك المناظر ما أحلى مرائيها　　　مذ شمتها قلت جل الله باريها
مناظر رنت الغيد الحسان لها　　　والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها

على أن حافظا المتشائم في شعره لم يخل شعره من التفاؤل أحيانا وإن لم يبلغه مأربا ، ولم ينله مطلبا ، لاسيما على عهد الخديوي عباس حلمي الذي كاد يضاهي في حدبه على الشعر والأدب وتعزيزهما . الأمير سيف الدولة الحمداني وكما كان شاعر ابن حمدان ابا الطيب المتنبي كان شاعر سليل محمد علي الكبير شوقي وكم لشوقي من بدائع وروائع حتى قال فيه حافظ

لا اختشي أحدا في الشعر يسبقني　　　إلا فتىً ما له في السبق إلاّه
ذاك الذي حكمت فينا براعته　　　وأكرم الله والعباس مثواه

والظاهر أن عباسا لم يكن يغدق نعمه على أحد من الشعراء غير شوقي شاعره الخاص إلا النزر القليل وهذا حافظ كم وكم مدح عباسا بأماديح من غرر شعره ومع هذا لم ينل عليها جزاء موفورا فاسمع ما يقوله من قصيدة طويلة سنة ١٣٢١ مهنئا ومادحا

أغليت بالعدل ملكا انت حارسه　　　فأصبحت أرضه تشرى بميزان
جرى بها الخصب حتى انبتت ذهبا　　　فليت لي في ثراها نصف فدان

ولما هبط حافظ بيروت قبل موته بقليل وصحبته خليل بك مطران سألناه لعله اصبح له في ارض مصر فدانا أو نصف فدان فقال (ولا حته) أفهل يلام بعد ذلك إذا تشاءم ولم يعمل في الحديث القائل (تفاءلوا بالخير تجدوه)



مصر في التاريخ

هذا موضوع غزير المادة كثير التشعبات وافر الحديث لو أردنا أن نفيه حقه من الكلام ، لاحتاج إلى مجلدات ضخام ، بيد أنا نلم بذلك إلماماً ونتبسط بعض التبسط في الآثار المهمة وقد سبقنا للإشارة اليها والإشادة بها الأستاذ أديب التقي وتكلم عن الكثير منها بعض الكتاب الباحثين الذين تفضلوا في إرسال بحوثهم الممتعة التي جعلت مادة هذا الجزء الخاص غزيرة ، وخلقت له ومنه فوائد وفرائد كثيرة

* * *

ذهب المؤرخون في تسمية مصر مذاهب شتى شأنهم في كل بلد من بلاد الله ومنها أنها اسم لأحد أولاد آدم مصرايم بن نوح نسبت له كما نسبوا كل بلد من البلدان لاسم شخص من الاشخاص نزل البلد ومصرها والمصر البلد كما لا يخفى وقد أطلق هذا الاسم على مدينة القاهرة وعلى جميع المملكة المصرية ويقول الجاحظ في سبب تسميتها لمصير الناس اليها واجتماعهم بها كما أن المصر الحد فأهل هجر يكتبون في شروطهم : اشترى فلان الدار بمصورها كلها أي بحدودها وقال عدي بن زيد :

وجاعل الشمس مصراً لا خفاء به   بين النهار وبين الليل قد فصلا

ولا شك أن مصر من أقدم بلدان العالم وأخصبها تربة وأكثرها عمراناً من قديم وحديث ولها فضائل كثيرة حتى رويت بعض الأحاديث في فضلها . وهي تذكر وتؤنث لكنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وقد كتب المؤرخون فأكثروا في تاريخ مصر وما تقلب عليها من حكومات وما صحبها من عظمة وجلال ويجدر بنا أن نقسم أدوارها إلى أربعة أدوار : الدور الأول قبل المسيح الدور الثاني من ظهور المسيح لبعثة النبي العربي الدور الثالث من بدء الإسلام إلى عهد محمد علي باشا الدور الرابع من عهد محمد علي إلى زمننا الحاضر . وكل ذلك بغاية الاختصار وبتدوين المهم بل الأهم من الأخبار

عهد الفراعنة

يرجح الباحثون أن مصر أقدم أقطار العالم مدنية وحضارة وأنها كانت في عهد جاهليتها الذي يمتد إلى أكثر من تسعة آلاف سنة آخذة بقسط من الحضارة وفر نسبة لغيرها من الامصار

ولا شك ان الآثار المصرية الكثيرة أضاءت مشعالا وهاجا لدى الذين كتبوا في تاريخ

مصر فجعلتهم يسيرون على نور ساطع من الحقائق التاريخية وقد كتب الفرنجة اكثر من العرب في تاريخ مصر لأن بعثاتهم توالت للبحث والتنقيب عن آثار مصر التي لا تحصى بعدد ولا تقدر بثمن وقد أخذوا أو سرقوا الكثير من تلك التحف ونقلوها لبلادهم ففي متاحف برلين وباريز ولندن وغيرها الشيء الكثير الثمين من آثار مصر وأعان على توضيح التاريخ المصري القديم حل الكتابة الهيروغليفية التي اخترعها و كتب بها قدماء المصريين وهي كتابة تصور الحروف تصويراً فتوضع صورة أسد ونسر وسكين وركبة و و الخ وكل واحدة منها تشير لحرف من الحروف الأبجدية الهيروغليفية

عدد الأسر المصرية أو الفرعونية التي توالت على حكم مصر ثلاثون أسرة ويرجح أن فراعنة مصر ساميو الأصل جاءوا من جهات الحبشة إما من طريق برزخ السويس أو البحر الاحمر كما يرجح ان اجداد مينا كانوا يقطنون الجهة الجنوبية من مصر

«الأسرة الأولى» حكمت هذه الأسرة من سنة ٥٠٠٤ إلى سنة ٤٧١٥ قبل المسيح أي أن مدة حكمها ٢٥٣ سنة وعدد ملوكها تسعة ملوك ومؤسس هذه الأسرة الملك مينا أو منيس وكانت ولادة هذا الفرعون العظيم مدينة طينة لكنه لم يرَ إخلاصاً له من اهلها فبنى مدينة منف أو منفيس وأحاطها بسور عظيم وجعلها عاصمة مملكته وقد أجرى إصلاحات عظيمة منها تحويل مجرى النيل من صحراء ليبيا لمجراه الحالي ومنها سن النظم والقوانين وتقسيم مصر إلى أربع واربعين قسما الخ

وقد مات مينا بعد أن حكم ٦٢ سنة وابنه تيتب بنى قصراً ملوكياً في منفس وله مؤلفات في الطب والفلك

«الأسرة الثانية» حكمت هذه الاسرة ٣٠٢ وعدد ملوكها تسعة ومقر ملكهم طينة أول ملوكهم يونوس واشهرهم (كيكيوس) وهو الذي ابدع عبادة العجل (أبيس) واقامه في منف وزعم ان دم المعبود سرى في جسده فلقب نفسه بابن الشمس

(الأسرة الثالثة) حكمت هذه الأسره ٢١٤ سنة وجعلت مقر ملكها مدينة منف وملوكها تسعة أيضاً وأولهم (زوسر) وكان من أشهرهم أوجد اعمالا عمرانية مهمة وهو الذي بنى (هرم سقارة المدرج) وكان وزيره (امتحيب) على جانب عظيم من الحكمة والهندسة

وآخر ملوك هذه الاسرة (استفرو) ولعدله عبده المصريون بعد موته وهو الذي أرسل اسطولا مؤلفاً من أربعين سفينة فأحضر خشب الارز من جبل لبنان وله آثار كثيرة

«الأسرة الرابعة» حكمت هذه الاسرة ٢٨٤ سنة وعدد ملوكها ١٤ ملكا وعاصمتهم منف اولهم الملك خوفو الذي حكم ٦٨ سنة وكان شجاعاً مقداماً ولوعاً بالحروب واجتمع عنده الألوف المؤلفة من الاسرى فشغلهم في بناء هرم الجيزة الكبير وهو عبارة عن جبل عظيم

وتولى بعد خوفو الملك خفرع فحكم ٦٦ سنة وبنى اهرام الجيزة الثاني وهو أصغر من اهرام خوفو

ويقال إن (أبا الهول) تمثال خفرع كما أثبت ذلك أحد علماء الالمان الأثريين وبعدها تولى الملك منقرع فحكم ٦٣ سنة وبنى هرم الجيزة الثالث ولم يتم بناءه بل أتمته الملكة (نيوتكريس) آخر ملوك الاسرة السادسة

« الاسرة الخامسة » حكمت هذه الاسرة ٢٤٨ سنة وقاعدة ملكها منفس وملوكها تسعة اولهم اسر كاف ومن اشهرهم (اوناس) وله هرم بسقارة فتح سنة ١٨٨١ م وهو منقوش من الداخل بنقوش بديعة

« الاسرة السادسة » حكمت هذه الاسرة ٢٠٣ سنين وقاعدة ملكها منف او جزيرة اسوان واشهر ملوكها (بيبي) الذي استولى على بلاد النوبة وارسل عدة حملات إلى فلسطين وفينيقيا لتأديب القبائل البدوية التي كانت تتعدى على حدود مصر الشرقية

وابنه رزع كان اكبر منه همة واكثر فتوحاً وكذلك كان بيبي الثاني الذي حكم تسعين سنة وقيل قرناً كاملا

ودام حكم الاسر (السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة) ٢٥١ سنة (٣٥٠٠—٣٢٤٩ق٠م) ولم يكن لملوكها اعمال تذكر لأن عهدهم كان عهد فوضى وفتن إذ تدخل كهنة عين شمس في امور المملكة فأفسدوا على ملوكها امرهم وهكذا مصير كل امر تلعب به ايدي اولي الفتن والاهواء

الدولة الملكية الوسطى (٣٠٦٤—١٧٠٣ ق٠م)

دام ملك هذه الدولة ١٣٦١ سنة وكان عهدها زاهراً على مصر

« الاسرتان الحادية عشرة والثانية عشرة » اختلطت هاتان الاسرتان حتى اصبحتا كأنها اسرة واحدة وقد حكمت الاسرة الحادية عشرة ١٨٥ سنة وكان ملوكها يسمون باسم (انتف) أو (نتوحتب) وقد بسطوا سلطانهم شيئاً فشيئاً على جميع انحاء مصر ونقلوا عاصمة الملك من الشمال (منف) إلى الجنوب (طيبة) وهي أي طيبة أو الاقصر أغنى مدينة في الشرق بل في العالم كله بآثارها التي لا تقدر بثمن

وحكمت الاسرة الثانية عشرة ٢١٣ سنة وعصرها أزهى عصور المملكة المصرية وقد ساد على عهدها الأمن وانتشرت العلوم والمعارف ومن أشهر ملوكها(أمنمحعت الأول)مؤسسها و(اسرشن) الأول المشهور بعدله وله عدة آثار منها مسلة عين شمس وطولها عشرون متراً وكذلك كان حال الملوك الذين جاءوا بعدهما من أولادهما واحفادهما فإن لهم عدة آثار أهمها خزان بحيرة موريس او بركة قارون في الفيوم وقصر لابرنت ذاك البناء الهائل الذي يقال انه كان ذا ثلاثة آلاف غرفة وبانيهما (امنمحعت الثالث)

أما « الاسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة » فكان عهدهما عهد فتن وإحن لذلك دخل مصر

في عهدهما الهكسوس او العمالقة وهم اخلاط من العرب إذ رأوا حين وفودهم لمصر بقصد التجارة ما في مصر من الرخاء والثروة والاختلافات الدينية والسياسية فأغاروا عليها واحتلوا الوجه البحري عفواً صفواً ودام احتلالهم لمصر ٥١١ سنة ويقال ان وفود ابراهيم الخليل عليه السلام وزوجته السيدة سارة على مصر كان على عهد الاسرة السادسة عشرة الهكسوسية و كذلك قدوم السيارة التي باعت يوسف الصديق عليه السلام

الدولة الملكية الحديثة (١٧٠٣ — ٣٣٢ ق ٠ م)

مكثت هذه الدولة في الحكم ١٣٧١ سنة وتبتدئ بالاسرة الثامنة عشرة التي حكمت ٢٤٩ سنة وعدد ملوكها ١٤ ملكا اولهم الملك احمس الاول وهو الذي طرد الهكسوس من مصر وقد رأى ضعفاً من المصريين فتزوج بابنة ملك الحبشة واستعان بجيشه واول ملك دفن في وادي مقابر الملوك (تحتمس الاول)

وحكمت الملكة حاناسو ١٧ سنة وتزيت بزي الرجال وهي اول ملكة اشتهرت في التاريخ ومن آثارها معبد الدير البحرى في طيبة

واستقل في الملك بعدها اخوها (تحتمس الثالث) فقام بأعمال عظيمة واخضع كثيراً من الاقطار لحكمه ومنها اكثر بلاد الشام

وجثته في دار الآثار المصرية ٠ ولامينوفيس او امنحتب الثالث الذي دام حكمه ٣٦ سنة آثار كثيرة وفتوحات عظيمة يضيق المقام عن استقصائها

وقد ثار ولده اختانون على العقائد الوثنية إذ اعتقد بوجود إله واحد وبنى عاصمة جديدة سماها اخيتانون وهي تل العمارنة بالمينا ووقف اوقاته على بث عقيدته واجبار شعبه على اعتناقها فشبت نيران الفتن ولم تخمد إلا بموته ، وحاول صهره سمنكرع الذي قام مقامه في تأييد دين اختانون فلم يفلح ومات بعد مدة قصيرة

وخلفه الصهر الثاني لاختانون وهو (توت عنخ اتون) ومعناه تمثال قرص الشمس الحي وبقي مدة على دين عمه أختانون ولكن الكهنة اكرهوه على الرجوع لعبادة أمون فنقل كرسي ملكه إلى طيبة وسمى نفسه (توت عنخ أمون) أي تمثال امون الحي وقد اكتشف مقبرته اللورد كارنارفون الانكليزي فكانت أغنى مقبرة وجدت في مصر بل في العالم كله وجل آثاره من الذهب الخالص مما لا تقدر قيمته وأصبحت مصر بآثاره هذه وبما سبق اكتشافه من الآثار أغنى دولة في العالم ولو أردنا أن نعدد لك أيها القارئ ما حواه مدفنه من الآثار الثمينة لطال المقام ولعلنا نأتي على بعضها عند الكلام على المتحف المصري أو الأقصر (مدافن الملوك)

«الاسرة التاسعة عشرة والعشرون» حكمت الاسرة التاسعة عشرة ١٤٥ سنة ومؤسسها (حرمنحب)

كان قائداً فتوصل بحنكته إلى تبوء عرش الملك ومن اعماله تشييده البهو العظيم في معبد الكرنك المعروف ببهو الأعمدة وخلفه ابنه (سيتي الأول) الذي استمر في تشييد البهو المذكور واسترجع فلسطين واستخرج الذهب من مناجم النوبه وتمم معبد الكرنك ويقال إنه هو الذي حفر خليجاً يوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر ويستمد ماءه من النيل وخلفه ابنه (رمسيس الثاني)أورمسيس الاكبر وقد خلد هذا الملك شهرة عظيمة واستولى على بلدان كثيرة وترك آثاراً جمة فهواعظم ملك مصري في ذاك العهد · وخلفه ابنه مفتاح الذي شيد مبان كثيرة ويقال إنه هو فرعون موسى وجثته محنطة وموضوعة في المتحف المصري

وجاء دور الاسرة العشرين وهي الأسرة السابقة كان مقرها مدينة (مسيس) ومؤسس هذه الأسرة (رمسيس الثالث) وكان شجاعاً مقداماً

« الاسرة الحادية والعشرون إلى الثلاثين » لم يقم بين هذه الاسر ملوك يستحقون الذكر وقد غزا الفرس في تلك الفترة مصر بقيادة (قمبيز) ثم غزاها الاغريق فالفرس ثانياً وثالثاًفالبطالسة فالرومان وكان ذلك من حوالي سنة ٨٠٠ ق·م إلى حوالي الميلاد والملك لله يؤتيه من يشاء

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام

مصر بين الميلاد والهجرة

عرفت مما تقدم ان الفرس اجتاحوا مصر أو احتلوها عدة مرات وأن بدعة الاحتلال قديمةغير حديثة وأن احتلال دارا لمصر ولسورية أعقبه احتلال الاسكندر المقدوني لأغلب ممالك العالم ومنها بلاد فارس وقد اخرج الفرس من مصر لما احتلها واليه نسبت مدينة الاسكندرية التي أسسها وعهد إلى مهندسه الخاص (ينوكراتس) بإتمامها وكان ذلك سنة ٣٣٢ ق·م وقد استولى الاسكندر على مصر بدون مقاومة لأن الفرس قسوا على المصريين فكرهوهم

وحكم البطالسةمصر من سنة ٣٢٣ – ٣١ ق·م وكان عدد ملوكهم ١٥ ملكا وكان مؤسس دولتهم بطليموس الاول من كبار قواد الاسكندر وقد كان عهدهم عهد رخاء على مصروهم الذين اسسوا دار الكتب ودار المتحف ومعبد السرابيوم ومنارة الاسكندرية وعلوها الف ذراعو كانت تعد من عجائب الدنيا السبع

ولما ضعف أمر البطالسة تدخل الرومان بشؤون مصر وكان من أمر يوليوس قيصر وتزويجه كليوبطره من اخيها على عادة الفراعنة يومئذ ما كان وعقب هذا التدخل احراق المصريين لأسطول يوليوس قيصر وامتداد الحريق للمكتبة ثم أتاه مدد فتغلب على المصريين وعشق كليوبطره كما عشقته

وفي اخبار يطول شرحها دام حكم الرومان لمصر ٦٧١ سنة «٣١ق ٠م — ٦٤٠ ب ٠م» حتى ان اكتافيوس اعتبرها جزءاً من املاكه وولى عليها والٍ من قبله مقره الاسكندرية

وفي سنة ٢٦٨ م أغارت زنوبيا (الزباء) على مصر فدخلتها بلا مقاومة وهي ملكة عربية كما لا يخفى لكن بعد مكثها سنتين في مصر أخرجها الرومان منها

وفي ايام هرقل الامبراطور الروماني الشهير الذي اعتلى عرش الملك سنة ٦١٠ زحف الفرس على الاسكندرية سنة ٦١٧ وفتحوها لكن هرقل انتصر عليهم سنة ٦٢٧ وأخرجهم منها

وتأخرت حالة مصر على عهد الرومانيين فلم يقوموا لها باصلاحات تذكر إلا ما كان من بعض امبراطرتهم وكيف تكون حالة البلاد الذي يملكها ويتصرف بأعشارها وابشارها الغريب عنها وهل يحك الجسم إلا الظفر

ومصر والحق يقال مدينة في عهدها الأول عهد تأسيسها وعمرانها لفراعنتها الذين خلفوا لها من الآثار الثمينة فوق الأرض وتحت الأرض مما اكتشف وظهر ومما لم يكتشف وسيظهر مابعد غرة في جبين الدهر ، بل مفخرة لمصر ولكل مصر ، وما أحسن ما وصف به فقيد الأدب وأمير الشعر شوقي — هؤلاء الملوك في قصيدته الخالدة (توت عنخ آمون)

قفي يا أخت يوشع خبرينا — احاديث القرون الغابرينا
وقصِّي من مصارعهم علينا — ومن دولاتهم ما تعلمينا
ملوك الدهر بالوادي أقاموا — على وادي الملوك محجبينا
فرب مصفد منهم وكانت — تساق له الملوك مصفدينا
وآثار الرجال إذا تناهت — إلى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذك من فم الدنيا ثناء — وتركك في مسامعها طنينا
شباب قنّعٌ لا خير فيهم — وبورك في الشباب الطامحينا
وتاج من فرائده (ابن سيتي) — ومن خرزاته (خوفو)و(مينا)(١)

(١) يعني بابن سيتي رمسيس الثاني أو رمسيس الاكبر الذي كان يعرف بسوز تري وكان من اعظم ملوك مصر لم تكد ترأثراً من الآثار إلا وعليه اسمه وله حروب عظيمة منذ صغره وكان في أيامه الشاعر المصري (بتاعور) وله فيه عدة مدائح وقد تقدم ذكر رمسيس وكذلك ذكر مينا وخوفو

مصر في العهد الإسلامي

لما أنس المسلمون في الفتوحات التي بلغت أشدها على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعودوا يلووا على شيء ولم يغلبوا من قلة (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) وأكثر الفتوحات الإسلامية الأولى من الأعاجيب ولا تكاد تصدق ومنها فتح مصر فقد ذكر المؤرخون أن عمر لما قدم الجابية (بحوران) خلا به عمرو بن العاص وذلك في السنة الثامنة عشرة للهجرة فقال له يا امير المؤمنين ائذن لي في المسير إلى مصر فإنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الأرضين أموالا وأعجز عن حرب وقتال فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو بما أوتيه من دهاء يعظم أمر مصر أمام الخليفة ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك على أن الكندي يقول أنه سار ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ثلثهم من غافق ومع ذلك فابن الخطاب بقي مترددا فقال لابن العاص : سر وأنا مستخير الله تعالى في تسييرك وسيأتيك كتابي سريعا إن شاء تعالى فإن لحقك كتابي آمرك فيه بالانصراف قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بالمسلمين واستخار عمر الله وكأنه تخوف على المسلمين فكتب لعمرو يأمره أن ينصرف وهذا لعمري غريب من عمر مع حزمه ومضيه في الامور الجسام بدون مبالاة فوصل الكتاب لابن العاص وهو برفح وكأنه أحسَّ بالامر فلم يأخذ الكتاب من الرسول إلا لما نزل العريش وقيل له إنها من مصر حينئذ دعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وأشهدهم أنه جاءه بعد دخول أرض مصر قائلا : سيروا على بركة الله . وكان أول موضع ابتدأ فيه القتال (الفَرَما) ودام القتال فيه شهرين على أشده ففتح الله له وتقدم يدافع دفاعا خفيفا إلى أن وصل (بلبيس) فقاتلوه بها نحو شهر إلى أن فتح الله عليه ومضى الى أن بلغ (أم دنين) فقاتلوه قتالا شديدا نحو شهرين . وكتب لعمر يستمده فأمده بأثني عشر الفا وصلوا متتابعين وأحاط المسلمون بالحصن وحاصروه زهاء سبعة اشهر إلى أن تبين الزبير بن العوام خللا في بعض الجدران فنصب سلما وأسنده إلى الحصن قائلا : إني أهب نفسي لله عز وجل فمن شاء أن يتبعني فليفعل فتبعه جماعة حتى أوفى على الحصن فكبر وكبروا ونصب شُرَحبيل سلما آخر في جهة ثانية ولما ظفروا بالحصن سأل المقوقس عمراً الصلح فبعث اليه عمرو بن عبادة بن الصامت وكان أسود اللون طوله عشرة أشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم على أن صلح الروم متوقف على موافقة ملكهم . وكان الصلح على أن يدفع كل قبطي بالغ دينارين في السنة شريفا كان أو وضيما واستثني الشيوخ والأطفال والنساء ومن الغرابة بمكان أن القبط كانوا نيفا وستة آلاف الف نفس (ستة ملايين) والمسلمون خمسة

عشر ألفا فقط وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم في السنة العشرين للهجرة

ولما أراد عمرو الرحيل لفتح الاسكندرية أمر بتقويض رحله فقالوا له إن حمامة بنت عشا فيه فأمر بتركها ولذلك سمي المكان الذي نزل به (الفسطاط) وتم له فتح الاسكندرية بعد حصار طويل ومغامرات كثيرة كاد أن يهلك بها هو وأصحابه لولا ارادة الله التي تغلب كل ارادة وتم له فتح مصر بأجمعها واجتمع بالمقوقس وقبل بالجزية فكانت زهاء ١٦ مليون دينار بعد تخفيض عن النساء والشيوخ والصبيان وكان النبي ﷺ اوصى بالقبط خيرا قائلا إن لكم منهم صهرا يشير بذلك إلى مارية القبطية التي أهداها له المقوقس وولدت منه الطيب وابراهيم

ولما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وإنما أراد عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فردّ عليهم عمرو مع رسله أنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال إما إن دخلتم في الإسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وإن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء؟ قالوا: رأيناقوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة، والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، إنما جلوسهم على التراب، وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد، وإذاحضرت الصلاة لم يتخلف عنهامنهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم. فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم

وكانت بعد ذلك مفاوضات ومداولات ورسل تذهب وتجيء إلى أن تم الصلح بين المسلمين والقبط على اداء الجزية وقد ذهب المؤرخون والفقهاء كل مذهب في مصر هل فتحت عنوة أو صلحا وقد شهد فتحها جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم

وتولى مصر يوم الفتح وهو يوم الجمعة أول المحرم سنة العشرين للهجرة ٢٩ أميرا وأول وال على مصر هو فاتحها وقائد حملة الفتح عمرو بن العاص وآخرهم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وذلك سنة ١٣٣ في شهر رجب وهؤلاء أمراء الفسطاط أما اول من سكن العسكر من امراء مصر فهو ابو عون عبد الملك

وحدثت احداث كثيرة منها ولاية محمد بن ابي بكر وقتله بعد ذلك ومنها سم الأشتر النخعي في شربة من عسل ومنها محاولة يزيد النخعي قتل عمرو بن العاص واتفق أنه مرض فصلى مكانه

خارجة فقتل وفي ذلك يقول الشاعر

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بما شاءت من البشر

وهنا لا بد لنا من كلمة موجزة عن الفسطاط والعسكر ليعرف مكانهما:

أما الفسطاط بضم الفاء وفية لغات كثيرة فهو الخيمة او (الجادر) وضرب من الأبنية ومجتمع أهل الكورة حول مسجد جماعتهم وفي الحديث (عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط) يريد المدينة التي يجتمع فيها الناس وكل مدينة فسطاط ومنه قيل لمدينة مصر (الفسطاط) ولعل الارجح بل المتعين نسبتها للفسطاط الذي خيم به ابن العاص عند الفتح وتركه لتعشيش الحمامة فيه ولما لم يرض عمر رضي الله عنه بسكناه في الاسكندرية لأنه لا يريد أن يحول بينه وبين المسلمين الماء – استشار عمرو اصحابه عما يختاره لسكناه فأشاروا عليه في الرجوع لفسطاطه وكثرت حوله العمارات وهناك جامع عمرو وهو على الطرز القديم لكنه متسع جداً والجامع المنسوب له في دمياط أوسع وأفخم وكلا الجامعين أثريان لا تقام الصلاة بهما الآن

وأما العسكر فقد كان يعرف في صدر الإسلام بالحمراء القصوى التي كانت خطة بعض الأعراب ودثرت فصارت صحراء ولما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين منهزماً من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملأوا الفضاء فأمر عون أصحابه ببناء فيه فبنوا وذلك سنة مائة وثلاث وثلاثين واخذ هذا المكان يعلو وينحط واعتلى امره على عهد موسى بن عيسى الهاشمي حتى اتصل بعد ذلك بناؤه ببناء الفسطاط وبقي بها احمد بن طولون إلى أن بنى القصر والميدان في القطائع فتحول من العسكر إلى القطائع ثم حول دار الامارة بعد ابن طولون محمد بن سليمان الكاتب لما هبط مصر إلى العسكر عند المصلى القديم وما زالت الامراء تنزل بالعسكر إلى قدوم جوهر القائد وبنائه القاهرة المعزية ومع أن القطائع اتصلت على عهد ابن طولون مبانيها بالعسكر وكان العسكر عامراً سنة ٣٥٨ فقد هجر اسم العسكر وأصبح يقال مدينة القطائع والفسطاط وربما قيل العسكر نادرا

الدولة الطولونية

تعاقب على مصر عمال كثيرون من قبل الدولة الأموية والدولة العباسية التي تولت الخلافة بعدها ولما ولّى المعتز بالله العباسي باكن التركي أميرا على مصر أناب عنه احمد بن طولون وكان ذلك سنة ٢٥٤ الى سنة ٢٩٢ هـ

وأصل ابن طولون هذا من التركستان أسر ابوه الى أن اتصل بالمأمون فآنس منه ذكاء فجعله رئيس حرسه ولقبه بأمير الستر ولما توفي أقيم مقامه ابنه أحمد وقد تربى تربية حسنة وتعلم في طرسوس عدة علوم منها علم الحديث ومنذ ولي مصر وهو يعزز حصونها ويجند أهلها وطمع

في الاستقلال بولاية مصر

ولما توفي سنة ٢٧٠ قام مقامه ولده خمارويه وذلك من سنة ٢٧٠ — ٢٨٢ حيث قتل ولم يستقم لأبنائه من بعده أمر فكانوا يقتلون واحداً بعد واحد إلي سنة ٢٩٢ فدالت دولتهم . وكان لأحمد بن طولون وولده خمارويه اعمال عظيمة في مصر حتى أن خمارويه بنى لمعشوقته بوران بيتا من الذهب واسترجع المكتفي بالله العباسي مصر من الطولونيين وارسل عليها عاملا من قبله

وفي سنة ٣٢١ ارسل واليا عليها محمد بن طغج وهو من ابناء ملوك فرغانة لكنه لم يذهب لمصر لأن القاهر أرسل عوضه ابن كيغلغ ولما عزل القاهر بالله وتولى مكانه الراضي بالله عزل ابن كيغلغ وولى محمد بن طغج فامتنع ابن كيغلغ عن التسليم له فحاربه وآل أمره للفرار من مصر إلى برقة فالقيروان وهناك التجأ للخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وحرضه على فتح مصر فجهز عليها جيشاً عرمرما ولم يفد تحصين ابن طغج لها لأن جيوش الفاطمي انتصرت على حاميتها وافتتحتها واستولت على الاسكندرية فالفسطاط فقسم من الصعيد بيد أن الخليفة الفاطمي رأى تأخير إتمام الفتح لانحلال الدولة العباسية وكانت في اواخر أمرها وطمع ابن طغج بمصر فأعلن استقلاله سنة ٣٢٤ واضطر الخليفة العباسي لتثبيته بها وإضافة سورية له لأنه عاجز عن المقاومة وفي سنة ٣٢٧ انعم عليه بلقب (الإخشيد) وهو بلسان أهل فرغانة (ملك الملوك)

ولما توفي تولى ابنه إلى أن آل الأمر لكافور وهو عبد اسود فحكم مصر احسن حكم سنتين واربعة أشهر وتوفي سنة ٣٥٧

ولما ضعفت الدولة الإخشيدية انتهز الفاطميون الفرصة وارسلوا جيشاً جراراً لفتح مصر

الدولة الفاطمية

ارسل المعز لدين الله الفاطمي جيشا عظيما بقيادة قائده جوهر الصقلي فاستولى عليها سنة ٣٥٩ وما زال يقاتل الاخشيدية حتى اجلاهم سنة ٣٦٢ وفي سنة ٣٦١ اختط جوهر القاهرة لتكون مقر الفاطميين وبنى الجامع الازهر وحضر المعز لدين الله وجعلها عاصمة ملكه بدل القيروان

وتوفي المعز سنة ٣٦٥ ولما مات خلف ابنه الحاكم بأمر الله وهو الذي نسب له أعمال جنونية غريبة في بابها حتى قيل إنه ادعى الألوهية

وفي سنة ٤١١ خرج يطوف على عادته في جبل المقطم فلم يرجع فخرج اهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطع الايدي ووجدوه مطعونا عدة طعنات بالسكاكين وقيل إن اخته ست الملك هي التي دفعت ابن دواس احد قواده على قتله فقتله وما لبثت أن قتلت هذا القائد

وتولى ابنه الظاهر لإعزاز دين الله من سنة ٤١١ الى ٤٢٧ وكان ابن سبع سنين لذلك تولت عمته ست الملك تدبير المملكة مدة اربع سنين وكانت من أعقل أهل زمانها وكان الظاهر حسن

السيرة عادلا في الرعية إلا انه كان منهمكا في اللذات

وخلفه ابنه المستنصر بالله ٤٢٧ — ٤٨٧ واستولت والدته على السلطة وانقسم جيشها المؤلف من العبيد والترك إلى حزبين وأصبح الأمر فوضى إلى أن استدعى المستنصر بدرا الجمالي و كان متوليا سواحل الشام ورغب اليه إرغام المشاغبين على الطاعة ومضى على مصر عشرون سنة لم يحصل بها ما يستحق الذكر إلى ان توفي المستنصر سنة ٤٨٧ فتكون مدة خلافته ٦٠ سنة

فخلفه ابنه المستعلي بالله الى سنة ٤٩٥ حيث توفي فخلفه ابنه الآمر بأحكام الله و كانت سنه لم تتجاوز ست سنين فقام بتدبير الملك قائد جيوشه الأفضل وفي ذاك العهد استولى الصليبيون على سورية وكانت بيد الفاطميين ولم يبقَ لهم فيها سوى عسقلان

وابتدأ أمر الفاطميين بالضعف والانحطاط إلى أن انقرضت دولتهم سنة ٥٦٤ على يد السلطان نور الدين وأقام على مصر واليا صلاح الدين الأيوبي الذي استقل بها ولما رأى نور الدين منه ذلك عزم على فتح مصر ومعاقبة صلاح الدين لكن الموت ادركه قبل إخراج عزمه لحيز الوجود سنة ٥٦٩

وقبل أن نتكلم عن الدولة الأيوبية لا بد لنا من كلمة بريئة عن الدولة الفاطمية التي خدمت مصر خدمات جلى وقامت لها بإصلاحات عظيمة قلَّ أن تقوم بمثلها دولة ولو لم يكن لها إلا الجامع الازهر الذي له الفضل الاكبر على مصر خاصة والمسلمين عامة لكفى فكيف بغيرها وهي اكثر من ان تحصى وإليك طرفا منها :

ناصر خسرو الرحالة الفارسي المشهور طاف بلاداً كثيرة و كتب عنها ورأى في اكثرها بؤساً إلا مصر فقد وجد بها رخاءً وبلهنية وهدوءاً شاملا ، وتحفاً نادرة ، و كان قدومه لمصر في القرن الخامس الهجري والقرن الحادي عشر الميلادي في عهد الدولة الفاطمية الإسماعيلية المذهب وإليك ما وصف به القاهرة المعزية نسبة للمعز الفاطمي و كان ذلك حوالي سنة ٤٤١ هـ ١٠٤٩ م قال : كانت قد ثبتت عمارتها ، واصبح فيها ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منها يؤجر بعشرة دنانير في الشهر والقليل منها التي تبلغ اجرته دينارين و كان فيها من الخانات والحمامات ما لا يحصى وكلها ملك للسلطان وأما قصر السلطان فكان في وسط القاهرة وبينه وبين الابنية المحيطة به فضاء يفصله عنها و كان يحرسه في الليل خمسمائة حارس من الفرسان وخمسمائة فارس من الرجالة و كانت أسواره عالية فلا يستطيع احد رؤيته من داخل المدينة بينما يبدو من خارجها كالجبل و كان في القصر ألوف من الخدم والنساء والجواري وله عشر بوابات فوق الارض وباب يقود إلى ممر تحت الارض يعبره الخليفة راكبا ليصل إلى قصر آخر و كان كل كبار الموظفين في قصور الخليفة من الروم أو السود .

ووصف القاهرة وأبوابها الخمسة الكبيرة واسوارها وعظمتها ، ثم وصف مدينة الفسطاط

جنوبي القاهرة والحركة التجارية والصناعية بها وفخامتها وبيوتها الشاهقة وجوامعها الكبيرة، وحدائقها الغناء، وصناعتها الزاهرة، واطنب في الازدحام بأسواقها ووصف اعيادها وحوانيتها المفعمة بالذهب والفضة والحرير وسائر الاقمشة والبضائع بحيث لا يجد المشتري محلا يجلس فيه.

ومما لفت نظر هذا الرحالة ان التجار كانوا يبيعون بأثمان محدودة على نحو ما اصطلح عليه التجار في الغرب وما جرى عليه كبار تجار الشرق اليوم، وكان الذي يغش يركبونه جملا ويضعون في يده جرساً يدقه ويطوفون به البلد وهو يصيح بأعلى صوته: لقد كذبت وها أناذا ألقى عقابي جزى الله الكاذبين. قال انه رأى في مصر ثروة عظيمة واموالاً غزيرة لو وصفها حق وصفها لما صدقه احد من بلاد العجم.

واما ما كان لدى الخلفاء الفاطميين من الجواهر والتحف فمما لا يكاد يصدق وإليك وصف الشمسية التي عملها المعز للكعبة ونصبها على إيوان قصره يوم عرفة: سعتها اثنا عشر شبراً في اثني عشر شبراً وارضها ديباج احمر ودورها اثناعشر هلال ذهب في كل هلال أترجة ذهب مسبك جوف كل أترجة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة در كبير لم يرَ مثله وحشو الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانها نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها

وحدث ولا حرج عن مقدار الذهب المستعمل في اثاث الخليفة ويكفيك ان وزن ما استعمل في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال

وكان ينفق على السماط في رمضان الذي يمتد من ٤ إلى ٢٦ منه ثلاثة آلاف دينار وعلى أسمطة الفطر والاضحى اربعة آلاف دينار وكان لهم مواسم واعياد كثيرة منها يوم الغدير وهو يوم فرح وسرور ويوم عاشوراء وهو يوم حزن وكآبة

خزانة الكتب

ومن مفاخر الفاطميين خزانة الكتب التي اجتمع بها زهاء مليوني كتاب وكان فيها نسخ مكررة وبعض المؤلفات كانت بخطوط مؤلفيها. وبعضها كانت محلاة بالذهب والفضة ومنها ما هو مزين بالصور والرسومات الدقيقة وكان فيها نماذج من خطوط مشاهير الخطاطين كابن مقلة وابن البواب واضرابهما

ويقال إنه كان في الخزانة الفاطمية اربعون قسماً: منها قسم فيه ثمانية عشر الف كتاب في العلوم القديمة والكتب كانت في الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي

كانت بالقصر في القاهرة .

غير ان تلك التحف الثمينة التي لا تقدر بثمن ، وهذه الكتب القيمة التي لم تحوها مكتبة من مكاتب العالم بيعت ونهبت في عهد الانحطاط وايام المجاعة حتى صنعت جلود الكتب النفيسة احذية واحرق ورقها وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا :

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

الدولة الايوبية

قلنا ان السلطان نور الدين استولى على مصر واراد إخراج صلاح الدين منها لما استفحل امره لكن الوفاة ادركته قبل إنفاذ ما يريد . واستتب الامر لصلاح الدين بعد حروب ومناوشات كثيرة حوالي سنة ٥٧٣ هـ وحينئذ استأصل بقايا الفاطميين من الاطفال وكان استأصل اتباعهم ومريديهم ولم يبق منهم باقية ولعل هذا هو السر في محو التشيع من مصر على أن الفاطميين لم يشددوا على المصريين كغيرهم ويحملوهم على التشيع لذلك لم يعرف من الشيعة في مصر إلا افراد قلائل .

وصلاح الدين حارب الصليبيين في سورية حروبا دامية حتى اخرجهم منها وكانت واقعة حطين هي الموقعة الفاصلة بيد أنهم عادوا إليها بعد موته

توفي صلاح الدين بالحمى سنة ٥٨٩ هـ ودفن في دمشق وقبره معروف يزار وخلف سبعة عشر ذكراً وبنتاً واحدة واستولى على مصر ابنه العزيز عثمان من سنة ٥٨٩ إلى سنة ٥٩٥ ولما توفي تولاها ابنه ناصر الدين محمد ولقب الملك المنصور وكان ابن ثمان سنين فاستدعي عمه الملك الافضل ليكون وصيًّا عليه لكنه خلعه بعد مدة واعلن ملكيته

ولم يستقم له الامر كثيراً لأن الملك العادل أخا صلاح الدين أخضع الأفضل والظاهر ابني صلاح الدين لحكمه ووحد ملك صلاح الدين بعد تقسيمه لكنه اخذ بمدافعة الإفرنج عن عكا فلم يفلح بل ابحروا من عكا إلى دمياط وبقوا فيها مدة يعالجون البرج الذي كان على النيل حتى ملكوه ودخلوا النيل في خبر يطول شرحه . وخاف الملك العادل من نزول الفرنجة لدمياط فقصد مصر لكن اجله ادركه سنة ٦١٥ هـ وكان قسم البلاد في حياته على أولاده فعاد ملك صلاح الدين نهباً مقسماً

وكانت مصر للكامل فتولاها من سنة ٦١٥ — ٦٣٥ وتعاقب عدة ملوك عليها ومنهم شجرة الدر التي ابدت تمام الحنكة وعقدت صلحاً مع الفرنسيين الذين جاء ملكهم لويز بنفسه لدمياط وأسر بعد ذلك فافتداه الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين وذلك على عهد الملك المعظم توران شاه وتولت بعده شجرة الدر وكان آخر ملوك الايوبيين الملك الاشرف وانقرض ملك الايوبيين سنة ٦٥٩

وحلت محلهم دولة المماليك البحرية ٠

دولة المماليك البحرية

سبب تسمية هؤلاء بالمماليك البحرية ان الملك الصالح الايوبي استكثر من المماليك وبنى لهم قلعة بين شعبتي النيل إزاء المقياس وسماهم لهذا السبب بالبحرية

و كان عز الدين إيبك كبير هؤلاء المماليك تزوج شجرة الدر وخلعها وتملك موضعها من سنة ٦٤٨ — ٦٥٥ لكن الملك عاد للأيوبيين عدة سنين وبعد قتلهم تولى الحكم هؤلاء المماليك وأشهرهم قلاوون وأولاده الثمانية

وحدث في مدة ولاية يلبغا على الملك الاشرف شعبان بن حسن سنة ٧٦٧ ان ملك قبرص قصد الاسكندرية بأسطوله ونزل إليها ونهبها وسبى كثيراً من اهلها بعد ان هزم حاميتها وعاد موقراً بالغنائم وعزم يلبغا على اخذ الثأر من ملك قبرص فأمر ببناء مائة سفينة في بيروت ولما أوشك هذا الاسطول على التمام عاقته العوائق عن إتمام مرامه

واستبد يلبغا هذا كثيراً فانتهى الامر إلى قتله

و كان آخر ملوك هؤلاء المماليك البحرية الملك الصالح الذي اجمع الخاصة والجنود والعلماء والاعيان على عزله وذلك سنة ٨٧٤ وبيعة برقوق الجركسي

دولة المماليك الجراكسة

أولهم برقوق الذي بويع لحسن سيرته و كان مملوكا ليلبغا المتقدم ذكره ولقب بالملك الظاهر ومات سنة ٨٠١ بعدما لاقى مصاعب كثيرة ٠

ومن النابهين بين ملوك الجراكسة برس باي الملقب بالملك الاشرف من سنة ٨٢٥ — ٨٤١ وكان حسن السيرة عاقلا ازال المظالم وفي ايامه سعدت البلاد وابدل تقبيل الارض بين يدي الملوك بتقبيل اليد ٠

وغزا قبرص لأخذ الثأر منها فقتل اخا الملك واسر الملك نفسه مع سبعمائة اسير وغنم الشيء الكثير ولما احضر الملك للقاهرة افتدى نفسه بمائتي الف دينار نصفها معجل ونصفها مؤجل وضرب جزية عليه ثلاثين الف دينار في السنة وفي هذه السنة أي سنة ٨٢٩ أكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وسنة ٨٣٣ أصيبت مصر بطاعون شديد اجتاح منها خلقاً كثيراً حتى مات في يوم واحد ٢٤ ألفاً وتوفي الملك الاشرف سنة ٨٤١ بعدما أصيب بماليخوليا شديدة وتولى بعده ابنه العزيز يوسف و كان عمره ١٤ سنة فقام بتدبير الملك الاتابك جقمق ثم تولى الملك باسم الملك الظاهر من

سنة ٨٤٢ — ٨٥٧

وقد أنشأ المساجد والقناطر والجسور وكان للعلماء مكرما وللفقراء مواليا

وتولى الملك قايت باي من سنة ٨٧٢ — ٩٠١ ولقب بالملك الاشرف فحكم ٢٩ سنة وقد خلف آثاراً كثيرة وأعاد السكينة للبلاد وعمها العدل وحارب الترك واخذ منهم ادنه

ومن ملوكهم السلطان قانصوه الغوري الذي دام ملكه ١٥ سنة و ٩ اشهر وقد قتله جيش السلطان سليم الاول وتشتت جيوشه شذر مذر

ودخل السلطان سليم مصر سنة ٩٢٣ في موكب عظيم وقضى على آخر ملوك الجراكسة طومان باي بعد أن ابلوا بلاءً حسناً بالقتال وملك العثمانيون مصر وسورية

ولا يخفى انه على عهد الظاهر بيبرس جاء بالخليفة العباسي لمصر فأصبحت مقر الخلافة العباسية وكان خليفة بالاسم فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة المتوكل على الله محمداً فطلب منه أن يتنازل عن الخلافة ففعل وسلمه الآثار النبوية وأصبحت الخلافة في حوزة الاتراك

وعاد الملك سليم إلى مقر ملكه في الآستانة سنة ٩٢٣ وأقام والياً على مصر خير بك امير الامراء واصبح الملوك العثمانيون يرسلون الولاة لمصر ، وفي ولاية ابي بكر باشا الطرابلسي سنة ١١١١ قدم الجنرال بونابرت إلى مصر (نابوليون الاول) فاتحاً وكان مراد بك وابراهيم بك الجركسي وهما من بقايا الجراكسة يقاتلان الفرنسيين فانتهى أمرهما للفرار ومكث نابوليون في مصر سبعة اشهر ثم توجه لفتح عكا فلم يفلح فعاد لمصر وارسلت الدولة العثمانية ١٨ الف رجل تحت قيادة مصطفى باشا لكن بونابرت هزمهم وأسر قائدهم ثم بدا له أن يعود لفرنسة

ولم يرق لإنكلترة احتلال فرنسة لمصر وهي طريق الهند فحرضت الدولة العثمانية على إخراجها وكان مع الجنود العثمانيين جنود ألبان ومنهم محمد علي الذي أباد الجراكسة وقتلهم شر قتلة واجتمع المصريون على إقامته والياً عليهم وذلك سنة ١٢٢٠

الدولة العلوية

الدولة العلوية نسبة لمؤسسها محمد علي باشا الكبير وأصله جندي ألباني من (قوله) لكنه تعرب هو وابناؤه وخدموا الأمة المصرية خاصة والعربية عامة خدمات لا يستهان بها ولما أجمع المصريون على تنصيب محمد علي ساء ذلك الانكليز واحتجت لدى الباب العالي لكن احتجاجها لم يجدِ فتيلا لأن الدولة العثمانية رأت نفسها في تنصيب محمد علي على مصر تحت امر واقع ولما استتب له الأمر عين في وظائف الدولة اقاربه الذين يثق بهم وكانت الفتنة الوهابية فندبت الدولة محمد علي لإخمادها فجهز حملة عظيمة بقيادة ولده طوسون باشا وأعلن أن وداعه يكون يوم الجمعة (٥ صفر سنة ١٢٢٦) في القلعة فتوافد كبار مصر ومن جملتهم المماليك على القلعة يتقدمهم زعيمهم شاهين بك وبعد

تقديم القهوة انصرف الحضور وجعل المماليك في الوراء فأغلقوا عليهم الأبواب وأخذ رجال محمد علي يقتلونهم واحدا واحداً حتى قتل منهم اربعمائة ونادى المنادي في المدينة من وجد مملوكا فليقتله وهكذا قتلوا بأجمعهم ولم ينج منهم إلا احمد بك وكان غائبا وامين بك وكان جاء متأخراً فلما دنا من باب القلعة سمع اطلاق الرصاص فعلم بالمكيدة وغمز جواده لا يلوي على شيء وقيل إنه لحق بالاستانة وهو المملوك الشارد ونهب الألبانيون بيوت المماليك وسبوا نساءهم لكن محمد علي وولده طوسون نزلا من القلعة وطافا بالمدينة ناهين عن السلب متوعدين المخالفين بالقتل وهكذا لم يبعث محمد علي بحملته لمحاربة الوهابيين إلا بعد أن أمن غائلة المماليك

وبعد حروب دامية استرد الحجاز من الوهابيين وانتصر عليهم

وبعد عوده لمصر وجد امرأته وضعت غلاما في غيابه سماه (عباسا) ولم يطل امر طوسون بعد ذلك حتى مات ووجه محمد علي على الوهابيين حملة ثانية بقيادة ولده ابراهيم باشا فحاربهم وانتصر عليهم وقبض على زعيمهم عبد الله بن سعود وجاء به لمصر ومن مصر ارسل للآستانه فطيف به ثلاثة أيام في أسواقها ثم قتل . وخلع السلطان على ابراهيم باشا وسماه والياً على مكة وأنعم على محمد علي بلقب خان وهو اكبر لقب في الدولة لكن لم يعرف به

واشرأب محمد علي للفتوح بما أوتيه من نصر وعسكر مجر فأرسل حملة للسودان ثم حملة على الموره في اليونان بقيادة ابنه ابراهيم باشا فانتصرت انتصارا عظيما لكن الدول الأوربية ساعدت اليونان بأساطيلها فكان الفوز الأخير لها

وحصل فتور بين محمد علي ووالي عكا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لقتاله سنة ١٢٤٧ هـ و١٨٣١م وسارت الحملة من البر والبحر فاستولت على يافا وغزة بدون مقاومة تذكر وحاصرت عكاء زهاء خمسة شهور فتم له فتحها ثم سار ابراهيم لدمشق ففتحها وكذلك لحمص فأخذها وسلمت له حلب بدون قتال وكانت الجيوش الآتية من قبل الدولة العثمانية تنهزم شر هزيمة واشتهر أمر ابراهيم باشا وتحدث بعد له الركبان وتمنى الناس يومئذ أن تصبح مصر وسورية بحدودها الطبيعية مملكة واحدة ولو تم ذلك لكانت نواة حسنة للوحدة العربية الكبرى وتدخلت روسية وكانت معاهدة كوتاهية أو اتفاق كوتاهيا سنة ١٨٣٣ م

وعاد ابراهيم باشا لسورية يدير امورها وجعل مركزه مدينة انطاكية لأن حكمه امتد الى أدنه لكن على ما يقال إن جنود ابراهيم أساءوا السيرة فثارت عليه السلط والكرك فأورشليم وحضر محمد علي بنفسه لقمع الفتنة فقمعت هناك لكنها عادت فاشتعلت في جبال النصيرية

ولعبت الايدي الأجنبية فعقد مؤتمر في لندن اعتبر محمد علي تابعا للدولة العثمانية وبلغته ذلك فلم يبال بهذا القرار لأن القرارات والمعاهدات تسري على الضعيف دون القوي ومحمد علي لديه

جيش مدرب بلغ مائة وسبعين الفا وزاد عليه تلامذة المدارس وطلبوا منه أن ينسحب من سورية فأبي فاضطرت انكلترة أن تنفذ ارادتها بالقوة وارسلت جنودها لصيداء فتقهقر ابراهيم باشا للجليل

وآل الأمر لحضور قائد الاسطول الانكليزي (نابيه) للاسكندرية بست سفن حربية وعرض الصلح على محمد علي فقبله ووقّع الطرفان على المعاهدة لكن الدول عارضت بذلك إلى ان جرت مفاوضات بين محمد علي والآستانة فأراد السلطان عبد المجيد إرضاء محمد علي فأعطاه ولاية مصر وراثة له ولأبنائه بشرط أن يختار السلطان من يشاء منهم فتردد محمد علي بادئ بدء إلا انه اضطر اخيراً للقبول فأمر بسحب جنوده من سورية وقد أرسلوا ١٣٠ ألفاً فعادوا خمسين ألفاً أي بنقيصة ثمانين ألفاً ولو بقيت سورية في حوزة مصر لهان الأمر لكن هكذا أراد الاجانب وكان لهم ما أرادوا ، وزار محمد علي الآستانة فلقي بها عطفاً كبيراً من السلطان ولما عاد استقبل استقبالا منقطع النظير من أمته .

أما الاعمال العظيمة التي قام بها هذا الرجل النابغة فهي اكثر من أن تحصى ويكفيك أنه نشأ يتيم الاب والأم في بيت احد اصدقاء أبيه ومع ذلك فقد نال ما نال من عزة ورفعة و كان أمياً تعلم شيئاً من القراءة والكتابة وهو في الخامسة والاربعين من سنيه

تولى مصر والفوضى ضاربة أطنابها في كل شأن من شؤونها فأصلح الجندية والزراعة والمعارف والصناعة والتجارة والصحة والطباعة وما القصر العيني واكثر المؤسسات إلا من آثاره المحمودة وما البعثات العلمية وطبع الكتب النافعة والمعامل والمصانع والقناطر الخيرية ومرفأ الإسكندرية وغير ذلك ما لا يحصى كثرة إلا من أعماله المفيدة وهو الذي مسح الأراضي وقسمها إلى مديريات ومراكز ونواح وأنشأ داراً لصناعة السفن في الإسكندرية . فهو من اولئك الأفذاذ الذين عملوا وهم أفراد عمل الالوف :

والناس ألفٌ منهمُ كواحد وواحد كالألف إن خطب عرا

ولد محمد علي سنة ١٧٦٩ م وتوفي سنة ١٨٤٨ م وهو ابن ٧٩ سنة

ولما كبر محمد علي تنازل عن الولاية لولده إبراهيم باشا و كان ساعده الأيمن في حروبه المتتابعة لكن لم يمكث شهراً حتى أدركته الوفاة في حياة أبيه

فقام مقامه حفيده عباس الاول وهو ابن طوسون باشا سنة ١٢٧٥

ومن مآثره شروعه في مد الخط الحديدي بين مصر والإسكندرية وتأسيس المدارس الحربية والاسلاك التلغرافية وهو الذي بنى مسجد السيدة زينب ووضع الحجر الاول بيده وتوفي مقتولا من أحد مماليكه سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٥٤ م)

وخلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا في تلك السنة وله عدة آثار مشكورة

وتولى الحكم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا حفيد محمد علي الكبير وذلك سنة ١٨٦٣م وخلع سنة ١٨٧٩ وتوفي سنة ١٨٩٥ م

ولهذا الخديوي مآثر كثيرة وهو الذي جلب لقب الخديوية للقائمين بأمور الدولة المصرية وكانوا يسمون ولاة

وكان امتياز حفر الترعة اخذ على عهد سلفه وافتتحت ترعة السويس على عهده فدعا لحفلة افتتاحها الملوك والامراء والكبراء وأقام لهم المآدب والزينات حتى بلغت نفقات تلك الحفلات ستة عشر مليونا من الجنيهات وقام بإصلاحات جمة اضطر بواسطتها للاستدانة من مصارف اوربا حتى بلغ الدين المصري على عهده ٩١ مليون جنيه وبقدر ما أحسن لمصر فقد أساء اليها بإثقال عاتقها بهذه الديون وبتعيين مراقبين من الاجانب للمالية المصرية ولما هم بعزل المراقبين الفرنسي والإنكليزي سعت الدولتان لدى الباب العالي بعزله فصدر الأمر بذلك سنة ١٨٧٩ م وبتولية ابنه توفيق باشا مكانه، أما أعمال اسماعيل العمرانية والإصلاحية فكثيرة جداً وقد اشير لبعضها في غير هذا المكان

تولى توفيق باشا خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م وقد خفض الضرائب واحدث إصلاحات جمة وسن للبلاد أنظمة دستورية وأنشأ المحاكم الاهلية وألغى (السخرة)

وحدث في زمن ولايته حدث عظيم وهو (الثورة العرابية) المشهورة، وعرابي باشا من الاشراف من ذرية الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام المدفون بطوس والذي عهد له المأمون بولاية العهد من بعده ثم رأى العدول عن ذلك لقيام أمرته ضده

وعرابي دخل الجندية من صغره وكان من شبان مصر الراقين المتعلمين الأحرار وكان جل كبار الرؤساء العسكريين من الشركس فاضطهدوا الوطنيين المصريين الأمر الذي لم يصبر عليه عرابي فثار على هذه المعاملة عدة مرات إلى أن صدر امر الخديوي باستبدال الشركس بالوطنيين وترقى عرابي تدريجاً إلى ان نال رتبة (ميرألاي) وبعد ذلك عين ناظراً للجهادية (الحربية) فأنعم عليه الخديوي برتبة فريق مع لقب باشا ولما تدخل الإنكليز في أمر مصر وهددوها بالاحتلال جاهد عرابي ومن معه جهاد الأبطال لكن انتهى أمرهم إلى الفشل في التل الكبير إذ انفتح الطريق للجيش الإنكليزي بعد ضربه الإسكندرية فاستمر بتقدمه حتى دخل القاهرة سنة ١٨٨٢ م واستسلم توفيق باشا للإنكليز ولما توفي سنة ١٨٩٢ م خلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا ويمتاز عهده برواج سوق الأدب وبأنه له آثار عمرانية لا يستهان بها يقدرها قدرها كل من زار مصر

ولما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ كان الخديوي عباس في مصيفه بالآستانة وانقطعت المفاوضات بين تركية التي كانت بجانب ألمانيا وحلفائها رأت الحكومة الإنكليزية إعلان بسط

حمايتها على مصر وعزلت عباساً من منصب الخديوية وعينت الأمير حسين كامل باشا سلطاناً على مصر وهو ابن إسماعيل باشا ولما أدركته الوفاة سنة ١٩١٧ أجمعت الآراء على ان شقيقه الأمير فؤاد هو خير من يتولى العرش بعده لأن ابنه الامير كمال الدين حسين تنازل عن حقه في العرش

تولى الملك فؤاد العرش في وقت دقيق جداً كثرت مشاكله لكنه استطاع أن يسير الدفة بدون أن تفلت من يده مع أنه عالم اكثر منه سياسي ، نعم لم يتفق له في حياتـه ما يحببه كثيراً لشعبه لكنه استطاع أن يوجد آثاراً قيمة سبق لنا الإشارة إليها خلدت ذكره وعظمت أمره ومن يزور مصر يرى ذلك جلياً واضحاً بل يلمسه لمس اليد و كانت سنة ١٩١٨ - ١٩٢٢ ملأى بالمشكلات في العالم كله لا سيما في مصر إذ كانت الهدنة وطلب الشعوب تقرير مصيرهـا ونيـل استقلالها و كانت عدة ثورات أنتجت تأليف الوفد المصري برئاسة سعد باشا زغلول ثم نفيه وفريق من صحبه لجزيرة سيشل وأعقب ذلك العفو عنه ورحم الله حافظاً القائل :

أبريءٌ عنه يعفو مجرم كيف تسدي العفو كف المجرم

فعاد لمصر ودخلها دخولــ الفاتحين واعترفت إنكلترا باستقلال مصر ولكن بعد اللتياوالتي وذلك سنة ١٩٢٢

وبعد هذا التصريح بأسبوعين اعلن الملك فؤاد نفسه ملكا على مصر لأنه كان لم يزل سلطاناً وأمر بإنشاء لجنة لوضع الدستور برئاسة رشدي باشا وفي ١٩ نيسان سنة ١٩٢٣ وقع الملك وثيقة الدستور واعدت المعدات للانتخابات فأجريت سنة ١٩٢٤ ففاز فيها الوفد المصري بزعامـة سعد باشا زغلول الزعيم الخالد

وفي سنة ١٩٣٦ توفي الملك فؤاد فنودي في الملك فـاروق نجله الوحيد ملكا على مصر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ فأقيم مجلس للوصاية وباشر سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ الموافق سنة ١٩٣٧ وأصبح ٦ مايو (أيار) عيداً للجلوس من كل سنة

وولد في ٢١ ج ١ ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م)

واقترن بالملكة فريدة سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨ م وولدت سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م)

ورزقا منذ سنة ابنة أسموها (فريال) على اسم جدة لها والملك الشاب محبوب جداً من شعبه كما أسلفنا .

وفاز الوفد المصري في الانتخابات النيابية وتولي المفاوضة مع الإنكليز وعقد المعاهدة برئاسة رئيسه مصطفى باشا النحاس لكن ما لبثت أيادي التفريق أن لعبت بـين الملك والنحاس فأقيلت الوزارة النحاسية وأعيد الانتخاب النيابي فلم يفز الوفد إلا بأقلية ضئيلة جداً ويرأس الوزارة المصرية الآن محمد محمود باشا و كان المرحوم حافظ إبراهيم يثني عليه ويعدّ من حسناته تعيين راتب شهري

١٥ جنيهاً لأرملة المرحوم الشيخ محمد عبده

ومع أن الوفد المصري لم يزل له مكانته لا سيما في نفوس عامة الشعب فمما لا شك فيه أن ضغط الحكومة وانشقاق الكثيرين من أعضائه عنه وتصلب رئيسه كل تلك العوامل أفقدته الطويل العريض من منزلته التي كان يتمتع بها ولم يكن يجرأ احد على مزاحمته عليها

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

موقع مصر وعدد نفوسها وسائر شؤونها

مصر مملكة إفريقية واقعة في شمالي القارة الشرقي بين سلسلتي جبال طرابلس الغرب من الجهة الشرقية وجبال ليبيا من الجهة الغربية يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وشرقاً بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وغرباً طرابلس الغرب والصحراء الكبرى وجنوباً بلاد النوبة فهي واقعة بين بحرين وجبلين وصحراوين وتقدر مساحة مصر بأكثر من أربعمائة ألف ميل مربع يعني نحو ١٨٧ مليون فدان لكن اكثرها غامر لا يصلح للزرع وما يزرع اليوم مع بذل الحكومة كل جهودها لا يتجاوز ثمانية ملايين فدان على حين أن هشام بن عبد الملك (سنة ١٠٧ هـ) أمر عبد الله بن الحبحاب عامله على خراج مصر أن يمسحها فمسحها بنفسه فوجد مساحة ارضها مما يركبه النيل ثلاثين مليون فدان فهل يعقل أن يكون العرب في أول نهضتهم مصروا مصر اكثر من تمصيرها الآن والعهد عهد الكهرباء والبخار والقطار وجميع أدوات تسهيل الاعمال؟! ويقدر تقويم مصر الاخير (١٩٣٨) مساحة مصر بحوالي مليون كيلو متر مربع نحو ثلثها صالح للزراعة

وبلغ عدد سكان مصر أو القطر المصري حسب إحصاء سنة ١٩٢٧ : ١٤٤٤١٧٦٨٦٤ نسمة وعدد نفوس القاهرة وحدها ١٠٦٤،٥٦٧ والظاهر انها اصبحت الآن نحو مليون وربع مليون ولعله يبلغ عدد القطر كله زهاء ١٦ مليوناً منها نحو مليون قبطي وأجنبي و ١٥ مليوناً من المسلمين .

وكانت تعد مصر في بدء الفتح الإسلامي نحو عشرين مليوناً ولكن هذا العدد سقط كثيراً لما أدركها القحط والمجاعة وسيطرت عليها المظالم والفاقة فكان عدد نفوسها في اوائل عهد محمد علي الكبير لا يزيد على ثلاثة ملايين وأخذ يترقى شيئاً فشيئاً إلى ان وصل لهذا العدد اليوم بفضل العدل والسعة والإصلاح « وبأهلها تشقى البلاد وتسعد »

وماذا أصف لك من عظمة مصر وحسن تنسيقها وقيام أعظم المؤسسات فيها وذلك يحتاج لمجلدات ولا سيما أن مصر كانت مصداقاً لقول الشاعر :

إنا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وفي مصر قصور قديمة وجديدة لا عداد لها وفيها جوامع ومساجد وتكايا ومقامات واديرة وكنائس هي مما يضيق عن الاحصاء وفيها من المدارس والمستشفيات والمياتم والجمعيات والجامعات والمتاحف والمؤسسات والمعامل والمصانع والمتنزهات والمكاتب والجرائد والمجلات ما لم يمكن عده عداً فضلا عن وصفه وصفاً دقيقاً

فالجامع الازهر في سعته وفخامته آية من آيات مصر وفي جانبه أقيم مقر فخم لمشيخة الازهر وموظفيها وهم جيش كثيف ، وهناك جامع سيدنا الحسين ويقال ان رأسه الشريف نقل من عسقلان لمصر ، وهذا الجامع من أفخم الابنية واروعها لا تدخله في وقت من الاوقات إلا وترى به الزائرين والزائرات ولا تسمع هناك إلا : يا سيدنا الحسين ، يا أهل البيت . وأول ما وصف الرحالة ابن بطوطة في مصر هذا المقام الجليل وصفاً مدهشاً يدل على عظمته و كثرة الإقبال على زيارته . ومقام السيدة زينب مع سعته لا يعدله فخامة وازدحاماً ولأهل البيت مقامات كثيرة غيرها .

ومقام الامام الشافعي في (القرافة) مقام عظيم وجامعه جامع فخم وهو دائماً في زحام

واما الجوامع الاثرية فأ كثر من أن تحصى وقد حدثك الاستاذ التقي عن بعضها كجامع عمرو في الفسطاط وجامع ابن طولون وجامع الرفاعي وجامع القلعة و كلها في القلعة وتحتها والقلعة هذه التي بناها صلاح الدين الأيوبي تشرف منها على مدينة مصر وضواحيها فترى مناظر تبهر الأبصار وتبصر عظمة تسبح عندها الواحد القهار ، وتنشد قول الشاعر :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما ... هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
فأولادها الولدان والحور عينها ... وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وأما المتحف المصري فإنه يبهرك بعظمته ، ويشدهك بمخادعه وأروقته ، ويحيرك في اتساقه وتنسيقه وسعته ، هذا عدا ما حواه من محاريب وتماثيل وآثار وتحف و كلها تحير العقول وتشهد بما كان لمصر على عهد ملوكها وفراعنتها من تفنن وتفوق ولعمري لقد ضربت الرقم القياسي في الموميات والنحت والتصوير وفي سعة الغنى والثراء « وما راء كمن سمعا »

أما الاقصر أو طيبة أو مدافن الملوك فإنا وإن لم نتوفق لرؤيته لأن بعض رفاقنا استأثروا بذلك دوننا و كان لنا رغبة اكيدة في زيارة دمياط فضلا عن انحراف صحتنا — فقد حدثنا الرفاق عن تلك العظمة والأبهة حديثاً يثير الشجون ويبعث الأسف على عدم زيارة تلك الآثار التي تنطق بلسان فصيح

تلك آثارنا تدل علينا ... فسلوا بعدنا عن الآثار

وأما المكتبة المصرية ودار الآثار العربية في باب الخلق وهما في قصر فخم جداً فلا تسل عن فخامتها وإنك ترفع الرأس عالياً حين ترى في دار الآثار آثار العرب المدهشة الدالة على رقيهم

وتفوقهم في الاعمال التي قاموا بها وتركوها لمن بعدهم فتنة للناظرين ٠

وأما دار الكتب المصرية فإنك تحتاج لمراجعة فهارسها لأكثر من يوم كامل فكيف بك لو اردت سبر بعض نفائسها من مخطوط ومطبوع ويكفي أن تدقق في المصاحف والكتب المعروضة في الواجهات البلورية وتنظر بداعة الخطوط وجمال النقوش وإذا توفقت لذلك تكون قد أديت واجباً كبيراً ٠

دع عنك حديقة الحيوانات وبها انواع واشكال من الحيوان والطيور وكلها تأخذ بمجامع القلوب فضلا عما فيها من شجر وماء ، واتفق أن سبقنا لها بعض الرفاق فلم نجتمع إلا بعد ساعتين وحدث ولا حرج عن جامعة فؤاد الاول وعن متحف فؤاد الزراعي وعن الحديقة الاندلسية ويا ما أبدع واروع ، وعن حديقة الاسماك وعن الذهبيات وهي سفن بشكل دور فخمة راسية في النيل والكثير منها يسكنها اصحابها وكلهم من أرباب النعمة والثراء ، وقيل لنا ان واحدة منها استأجرت وجعلت « فندقاً سياراً » ٠ والجسور في مصر آية في الجمال وحسن الهندسة لا سيما جسر (أمبابا) فإنه من أبدع الجسور في مصر وهو في فخامته عبارة عن جبل فخم تحتاج لأكثر من نصف ساعة لتحيط به فمن تحته النيل تمر به السفن الكبيرة وأول طبقة منه لسير السيارات والماشين على الاقدام والطبقة الثانية قسم منها لهذا الغرض وقسم لمرور السكة الحديدية وكله مصنوع من الفولاذ

ويا لله ما أبهج الاوقات التي تمر مرَّ السحاب في نادي دار المعلمين والتمتع بذلك الصوت الرخيم وفي دار بيت المغربي وفي نادي الشبان المسلمين وفي حلوان ومشاهدها البديعة وحمامها المعدني وما أفاضه علينا الدكتور عبد الوهاب عزام من كرم ومكارم ، وما انسنا به من زيارة حلمي باشا أحد اركان الوطنيين في فلسطين بعد عوده من المنفى مريضاً وما تصغي له من حديث تفيض منه الوطنية الصحيحة والعروبة الصريحة ٠

إلى غير ذلك من مشاهد ومفاتن في المعادي والقناطر الخيرية ودمياط ومصيفها رأس البر

ولا نبالغ إذا قلنا لك أن مصر مع عظم الاعمال التي قامت بها فأعظمها وأعودها بالنفع على مصر خاصة والعرب عامة هو العمل الاقتصادي العظيم الذي قام به فئة من كرام المصريين وعلى رأسهم طلعة باشا حرب وإذا رأيت بنك مصر ترى العظمة والجلال والفن العربي البديع واذا رأيت العمارة الفخمة وهي ذات طبقتين المملوءة بأنواع الاقمشة المصرية من حريرية وقطنية وصوفية وكلها من آثار بنك مصر اكبرت تلك الجهود ورفعت الرأس عالياً أمام الأجنبي وكثير غيرها من آثار ابن حرب من انواع المصنوعات وهي تضاهي المصنوعات الاوربية وتزيدها حسناً ورونقاً ومتانة وبهجة ، فلو رآها المتنبي لقال فيها وفي القائم بها ومنشيها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

ولو أضفنا لهذه الاعمال الكبيرة ما عمله هذا الرجل العظيم في الحجاز وسورية لقلنا فليحيي رجل مصر الفذ وحامل لواء نهضتها الاقتصادية

وهل احدثك فيما احدثك عن التماثيل التي نصبت لسعد ولمحمد علي الكبير وابراهيم واسماعيل وللنهضة المصرية وغير ذلك . وعن قبر سعد وعظمته وعن بيت الأمة التي تتصدره قرينة سعد أم المصريين وهي من المتعلمات التي نالت شهادة دكتور في الطب على ما قيل لنا وترى الكبير والصغير يقبل يدها بكل احترام ولها في نفوس المصريين أسمى مقام .

وكان الناس في مصر يتحدثون عن المصاهرة المصرية الإيرانية وعن قرب قدوم ولي عهد إيران لمصر وكان الدكتور منصور فهمي مدير دار الكتب المصرية منهمكا في تنظيم هذه المؤسسة التي تعد من مفاخر مصر حتى أبرزها بهجة للناظرين ولفتت انظار الأمير شاهبور وأعجب بها إعجابا شديداً فاق كل ما رآه في مصر من مفاتن وروائع

ومن الأمور التي حصلت أثناء وجود ولي العهد الإيراني في مصر أن المصانع المصرية لم تتمكن من صنع الاوسمة التي ترسل لكبراء رجال إيران بالسرعة اللازمة فأرسل الملك ياوره بالطائرة لإيطاليا حيث صنع هذه الأوسمة

وأن موكب الزهور الذي طاف القاهرة كان رائعاً جداً ووقفت عربة القاهرة قليلا لتتقدم راكباتها الجميلات ، في التهاني والتحيات ، فكادت وجوه الراكبات تصل إلى الشرفة الملكية ليقولوا للعروسين هذا البيت

وعلوتما وعلوتما وعلوتما لم يبق إلا الله أعلى منكما

وأن جميع وحدات الجيش المصري الذي يبلغ ثلاثين ألفاً اشتركت في العرض العسكري الذي أقيم في نهاية مصر الجديدة وحلقت في الجو ٤٥ طائرة

وأن علب الملبس التي وزعت على المدعوين كانت على ثلاثة أنواع فاثنتا عشرة علبة وهي الممتازة بلغ ثمن كل علبة منها أكثر من مائتي جنيه ومائة علبة وزعت على الوزراء وأقرانهم بلغ ثمن كل علبة منها مائة جنيه وهناك علب صغيرة وزعت على رجال القصر فعلب الملبس وحدها تبلغ قيمتها زهاء عشرين الف جنيه فما بالك بغيرها

وفي مصر مجمع اللغة العربية الملكي أو مجمع فؤاد الأول الذي أنشئ سنة ١٩٣٢ وهو تابع لوزارة المعارف وأعضاؤه عشرون عشرة مصريون وخمسة مستشرقون وخمسة شرقيون وله مجلة تصدر كل سنة وتنشر الاصطلاحات والألفاظ التي أقرها المجمع وبعضها غريبة في بابها والمصريون في المجمع يفرضون إرادتهم على الباقين ويعقد المجمع في كل عام ٣٥ جلسة

وفي مصر الجامعة المصرية أسست سنة ١٩٠٨ وهي الآن تشتمل على أربع كليات :

١ كلية الآداب ٢ كلية العلوم ٣ كلية الحقوق ٤ كلية الطب وأدمج بها سنة ١٩٣٥ كليات الهندسة والزراعة والتجارة وللجامعة مكتبة تحوي مائتي الف مجلد وفي مصر خمس محافظات و ١٤ مديرية وإذا استثنينا محافظ مصر ومحافظ الاسكندرية فالمدير أهم من المحافظ

ولمصر مجلس نيابي ومجلس شيوخ وبعدما كانت الأكثرية الساحقة بهما للوفد المصري أصبح النواب الوفديون أقلية أما الشيوخ فما زالوا اكثرية أو متعادلين . والصحافة في مصر راقية طبعاً ومن أقدم الصحف التي تصدر في مصر اليوم جريدة الاهرام والمقطم ومجلتا المقتطف والهلال وأصحابهم سوريون على ان السوريين في بدء الاحتلال الانكليزي وبعده بزمن بعيد كانوا قابضين على أزمة الأعمال الرئيسية وما زالوا ولهم المقام الرفيع ، وإن لم يكن بينهم صاحب المقام الرفيع (١)

وتصدر اليوم في مصر علاوة على مجلاتها الكثيرة مجلة الرسالة ومجلة الثقافة وكلتاهما اسبوعيتان وهما من ارقي المجلات لغة وادباً واكثرهما انتشارا .

وإنا لم نزل نعد نفسنا مقصرين عن وصف مصر ومعاهدها ومما قاله الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر الطبي: لدينا عشرون مستشفي لو أردتم زيارتها لزم أن تقيموا بمصر عشرين يوماً فما بالك بغيرها ؟ !

وإنا نثبت هنا عن نخب الذخائر في أحوال الجواهر نبذة عما كان عليه الفاطميون من الترف والغنى: «أضف إلى هذا ، ترف الفاطميين فإنهم كانوا يرصعون آنية المطبخ بالدر والجواهر ورصعوا التماثيل لزينة مجالسهم — وإن كان المتشددون من المسلمين يكرهون اقتناءها — واتخذوا من التحف ما يدهش ، و كان لهم دور لخزن المجوهرات والجواهر . فلقد أخرجوا من خزانة الجوهر على عهد المستنصر بالله صندوقاً فيه سبعة امداد زمرد ، واستخرجوا خريطة فيها ويبة جوهر ونحو مئة كاس باذزهر على اكثرها اسم هرون الرشيد ، هذا خلاف ما وجد من الصناديق المملوءة بالسكاكين التي مقابضها من الجواهر المتنوعة . ووجدوا صناديق مملوءة دويا (جمع دواة) كلها محلاة بالجوهر . ووجدوا انواعا من الشطرنج والنرد مصنوعة من الجوهر والذهب والفضة . ووجدوا طاووسا من ذهب مرصعا بالجوهر عيناه من ياقوت احمر . وغزالا مرصعا بالدر النفيس والجوهر ، بطنه ابيض ، قد نظم برائع الدر ونفيسه . ومائدة من الجزع ، ونخلة ذهب مكللة بالجوهر ، وكوز بلور مرصع ، يحمل عشرة ارطال ومِزيرة (ما ترفع عليه جرة الماء) مكللة بحب لؤلؤ نفيس ، وقد كانوا يتهادون الجواهر كما فعلت (ستُّ الملك) اخت الحاكم بأمر الله فإنها اهدت لأخيها تاجا مرصعا بالجوهر وقد حمل إلى صلاح الدين الأيوبي في عداد ما حمل له من آثار الفاطميين (الجبل الياقوت) الذي وزنه ابن الاثير نفسه فقال إنه سبعة عشر درهما او سبعة عشر مثقالا ،

(١) رتبة جديدة وهي أسمى رتبة تمنحها الحكومة المصرية ومن الغريب أنهم يقولون الآن رفعة محمد محمود باشا وكانت رفعة أو رفعتلو تعطى على عهد العثمانيين لصغار الموظفين وهي رتبة ثالثة

ونصاب من الزمرد الذي طوله اربع اصابع . واتخذ الفاطميون مظلات الديباج والخز المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر

وكان الفاطميون إذا خرجوا للمبايعة او لفتح الخليج ، ركب الخليفة واعتم بعمامة الجوهر وبين يديه الجنائب ، عليها السروج المرصعة بالجوهر ، وقد نشرت على الخليفة المظلة المثقلة بالجوهر

* * *

وطالما عدنا بك لعصر الفاطميين فلا بأس أن نستدرك ما فاتنا من بعض الذكريات الماضية عرفتنا الوسيلة الأدبية لصاحبها الشيخ حسين المرصفي وهي من اقدم ما طبع في مصر من الكتب الادبية الممتعة في محمود سامي باشا الشاعر الفحل الذي يحاكي في شعره الجزل شعر الشريف الرضي وقد صقل المنفى شعره إذ كان نفي مع عرابي باشا . ولا ننسى اسماعيل باشا صبري ومن الاحياء أحمد محرم وأحمد الكاشف

أما الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي اتخذ مصر دارا فهو المحلق في شعره ويقول في عينيته التي انتصر بها لفقيد الإسلام المرحوم الشيخ محمد عبده على هانوتو الانكليزي

فأقسم اني لو شحذت مقالتي لراح بها هانوتو وهو مبضّع

ويقول في بائيته

فلا حلوان في عينيّ تحلو ولا سفح الجنينة لي يطيب

وما في ذا الحمى لي من حميم ألذ بصحبه أو أستطيب

وهو الذي كان يرتجل القصيدة ذات المائة البيت ومنها قصيدته التي أجاب بها الدكتور ابراهيم شدودي حينما أقام له سليم سركيس حفلة تكريمية جاء في مطلعها

لعب الطبيب ولا عجب ولرب جدٍ في اللعب

قال سركيس فكنت اكتب وهو ينظم ولا اكاد اجاريه في سرعته بالنظم مع أني سريع في الكتابة

* * *

هذا قليل من كثير بل قطرة من بحر النيل مما حدثناك به عن مصر

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجنِ قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي اوجزت ودَّ المحدث انها لم توجز

مصادر البحث

١ تاريخ التمدن الإسلامي ٢ خطط المقريزي ٣ تقويم مصر لسنة ١٩٣٨ ٤ تاريخ توت عنخ أمون ٥ عظماء الفراعنة ٦ رحلة ابن جبير ٧ دائرة المعارف لوجدي ٨ كنوز الفاطميين ٩ المقتطف ١٠ نخب الذخائر

التشيع في مصر

السيد محسن الامين
لو لم يكن له من خدمة جلى لأمته إلا كتابه أعيان الشيعة لكفى فكيف وقد ألف عشرات المؤلفات سواه وأكثرها مطبوعة ومنتشرة وهو مع شيخوخته لا يكل ولا يمل من مواصلة الليل بالنهار في المطالعة والمراجعة والتأليف والتصحيح يندر أن تزوره إلا وتراه بين الكتب والاقلام والطروس هذا فضلا عن نشره العلم والثقافة أينما حل " وهذه آثاره في دمشق يعرفها من يزور حي الأمين " أمد الله في حياته آمين

نكتفي في ذلك بالإشارة إلى تراجم جماعة عرفوا فيها بالتشيع في أعصار مختلفة بدون استقصاء فإن ذلك لا يتسع له وقتنا فمنهم :

أبو علي بن محمد بن الاشعث الكوفي

قال النجاشي في كتاب رجاله : محمد بن محمد ابن الاشعث الكوفي يكنى ابا علي ومسكنه بمصر في سقيفة جواد يروي نسخة عن موسى بن اسماعيل ابن موسى بن جعفر عليهما السلام عن ابيه إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال التلعكبري — ابو محمد هرون بن موسى — أخذ لي والدي منه إجازة سنة ٣١٣ ، وقال العلامة الحلي = الحسن بن يوسف بن المطهر = في اجازته الكبيرة لبني زهرة الحلبيين : ومن ذلك كتاب الجعفريات وهي ألف حديث الخ . وقد جمع الشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي أربعين حديثا كلها من تلك الاخبار قال : اردت جمع أربعين حديثا من رواية اهل البيت الطيبين الطاهرين حشرنا الله في زمرتهم واماتنا على محبتهم من الصحيفة التي ساقها الحافظ أبو احمد بن عدي ثم قال اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسي عن سليمان بن حمزة المقدسي عن محمود بن ابراهيم عن محمد بن ابي بكر المديني عن يحيى بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن محمد عن أحمد بن محمد الهروي عن ابي أحمد عبد الله بن أحمد بن عدي عن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه اسماعيل عن أبيه موسى عن آبائه عليهم السلام

ومنهم القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون

توفي سنة (٣٦٣) ، كان قاضي مصر في خلافة المعز ، قال ابن خلكان أحد الائمة الفضلاء المشار اليهم كان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الإمامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصاد في الفقه ، وقال الامير المختار المسبحي في تاريخه كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره ، وقال ابن زولاق في أخبار قضاة مصر كان في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم

بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف وألف لأهل البيت من الكتب آلاف اوراق بأحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين و كتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة اه . وله كتاب دعائم الإسلام في الأخبار وهو الذي مر باسم كتاب الاخبار في الفقه

ومنهم ولده القاضي أبو الحسن علي بن النعمان ولد سنة (٣٢٩) وتوفي سنة (٣٧٤)

ولي قضاء مصر أيضا في دولة المعز وولده العزيز ولما سافر العزيز إلى الشام سافر معه قال ابن خلكان كان متفننا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام بـه بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس و كان شاعراً مجيداً في الطبقة العليا ومن شعره

ولي صديق ما مسني عدم　　مذ وقعت عينه على عدمي
أغنى وأقنى وما يكلفني　　تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمري لما قعدت به　　ونمت عن حاجتي ولم ينم

وقوله

صديق لي له أدب　　صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى　　وأوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه　　لبهرج عندها الذهب

وقوله

رب خود عرفت في عرفات　　سلبتني بحسنها حسناتي
حرمت حين احرمت نوم عيني　　واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت　　من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمراً　　محرقا إذ مشت إلى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى　　خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ومنهم أخوه أبو عبد الله محمد بن النعمان ولد سنة (٣٤٠) وتوفي سنة (٣٨٩):

ولاه العزيز القضاء بمصر بعد أخيه علي ولمامات العزيز أقره الحاكم. قال ابن خلكان كان جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالأخبار والشعر وايام الناس . وقال ابن زولاق : لم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ وإقامة الحق والهيبة ومن شعره :

أيا مشبه البدر بدر السما لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع أرتجيه وإلا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك ويفصح لي ظلت صفر اليدين
فإما مننت وإما قتلت فأنت القدير على الحالتين

ومنهم الملك الصالح أبو الغارات طلائع رزيك وزير مصر ولد سنة (٤٩٥) وقتل سنة (٥٥٠)

قال ابن خلكان كان فاضلا سمحاً في العطاء سهلا في اللقاء محباً لأهل الفضائل جيد الشعر له ديوان شعر في مجلدين ومن شعره قوله

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه عبراً وفينا الصد والإعراض
ننسى الممات وليس يجري ذكره فينا فتذكرنا به الامراض

وقوله

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى أعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت إذ خط العذار بمسكة في خده ألفيه لا لاميه
ما الشعر دبَّ بعارضيه وإنما أصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدي وأمري نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه مستقبح لفررت منه اليه

ومنهم القاضي الرشيد أحمد ابن القاضي الرشيد علي ابن القاضي الرشيد

ابراهيم بن الزبير الغساني المصري الاسواني

قتل سنة (٣٦٥)

في النجوم الزاهرة كان فاضلا شاعراً له التصانيف المفيدة وفي معجم الادباء كان كاتبا شاعراً فقيها نحويا لغويا ناشئاً عروضياً مؤرخا منطقيا مهندساً عارفاً بالطب والموسيقى والنجوم متفنناً ، قال السلفي كان من افراد الدهر فاضلا في فنون كثيرة من العلوم وله تآليف ونظم ونثر التحق فيها بالأوائل المجيدين ومن شعره قصيدته التي قالها بعد قتل الظافر أولها :

ما للرياض تميل سكرا هل سقّيت بالمزن خمرا

يقول فيها

أفكربلاء بالعراق وكربلاء بمصر اخرى

ومنهم أخوه القاضي المهذب أبو محمد الحسن

قال ابن خلكان كان المهذب أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه في سائر العلوم

ومنهم علي بن منصور الارمنتي

ويعرف بالهواس أو الهواش ، توفي بأرمنت (٦٩٥)

ذكره صاحب الطالع السعيد وقال كان أديباً فاضلا شاعراً و كان ينسب إلى التشيع ومن شعره في الرثاء قوله :

شقت لأجل رحيلك الأكباد ... ووهت لعظم مصابك الأطواد
وتعطل الوادي فلا لنسيمه ... أرج ولا لظلاله استمداد

وله

أهيل الحمى رقوا لحاليَ والشكوى ... فإن فؤادي للصبابة لا يقوى
وقلبي وطرفي في اشتغال كلاهما ... سفوح وذا من نار جمرته يكوى
وصبري عزيز عن لقاء أحبتي ... وعيشهم لا أضمرت نفسيَ السلوى

ومنهم جلال الدين الحسن بن منصور بن محمد بن المبارك الاسنائي المصري

المعروف بابن شواق

ولد سنة (٦٣٢) وتوفي سنة (٧٠٦)

كان شاعراً أديباً عاقلا لبيباً رئيساً حسن الاخلاق جواداً حليماً متواضعاً عرض عليه أن يكون في ديوان الإنشاء فلم يفعل وعرض عليه أن يكون شاهد ديوان السلطان حسام الدين لاجين قبل أن يكون ملكا فلم يفعل ذكره صاحب الطالع السعيد في علماء الصعيد وحكى عنه انه حلف انه يحب الصحابة إلا أنه يقدم علياً عليهم ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام قوله :

فهو راج لأولي آل العبا ... معدن الإحسان طراً والسماح
قلدوا أمراً عظيما شأنه ... فهو في أعناقهم مثل الوشاح
أمناء الله في السر الذي ... عجزت عن حمله أهل الصلاح
هم مصابيح الدجى عند السرى ... وهم أسد الشرى عند الكفاح
تشرق الانوار في ساحاتهم ... ضوؤها يربو على ضوء الصباح
أهل بيت الله إذ طهره ... فجميع الرجس عنهم في انتزاح
آل طه لو شرحنا فضلهم ... رجعت منا صدور في انشراح
أنتم أعلى وأغلى قيمة ... من قريضي وثنائي وامتداحي
جدكم أشرف من داس الحصى ... في مقام وغدو ورواح

وأبوكم بعده خير الورى | فارس الفرسان في يوم الكفاح
وارث الهادي النبي المصطفى | ما على من قال حقاً من جناح
لو يقاس الناس جمعاً بكم | لرجحتم جمعهم كل رجاح
يا بني الزهراء يرجو حسن | بكم الخلد مع الحور الصباح
قد أتاكم ببديع نظمه | كجمان الدر في جيد الرداح
فاسمعوا يا خير آل ذكركم | ينعش الارواح مع مر الرياح
وعليكم صلوات الله ما | غشيت شمس الضحى كل الضواحي
وسرى ركب وغنى طائر | ألف النوح بتكرار النواح

ومنهم عبد الملك بن الاعز بن عمران النقي الاسنائي

توفي سنة (٧٠٧) ، كان شاعراً اديباً نحوياً له ديوان شعر ذكره في الطالع السعيد وقال كان مشهوراً بالتشيع ومن شعره :

رفقا بصب يا أهيل العقيق | دموعه تجري عليكم عقيق
سقيتم كأس هواكم له | صرفاً فمن سكرته لا يفيق
وكلما فاح شذا حيكم | فالقلب مأسور ودمعي طليق
طريق اشواقي لكم مالك | وما إلى السلوان عنكم طريق
زوروا ولو بالطيف مضنى بكم | إذا هجرتم هجركم لا يطيق

وقوله

صيرّت صبري في هواك جذاذا | وأطلت هجرك والبعاد لماذا
والشوق اشحذ مذ جفوت مداهلي | حتى غدت كبدي به افلاذا

ومنهم قطب الدين ابراهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل الثعلبي الادفوي

توفي سنة (٧٣٧) ، كان شاعراً ناثراً لطيف الذات حسن الصفات ذكره صاحب الطالع السعيد وصرح بتشيعه وهو من أقربائه قال ولما حضر داود الذي يدعي انه ابن سليمان بن العاضد إلى أدفو سنة ٦٩٧ شاهدته وهو بين يديه وقد اخذ العهد عليه وهو ينشده قصيدة نظمها أولها

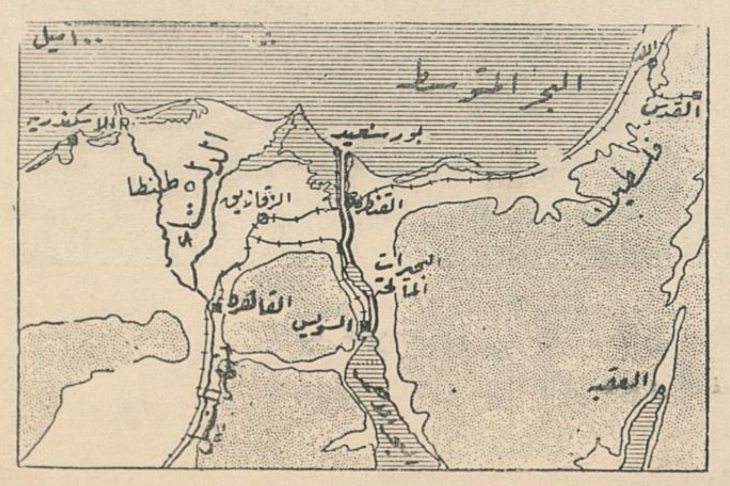
ظهر النور عند رفع الحجاب | فاستنار الوجود من كل باب
وأتانا البشير يخبر عنهم | ناطقاً عنهمُ بفصل الخطاب

هذا ما تيسر لنا جمعه منهم وهو غيض من فيض

دمشق — محسن الأمين



خريطة وادي النيل من منبعه إلى مصبه



خريطة الوجه البحري من القطر المصري وترى فيها الخط الحديدي الذي يصل مصر بفلسطين



السيد محسن الامين

انظر مقاله في الصفحة ٣٧٢



الامير شكيب ارسلان حين زيارته المغرب الأقصى
وقد عاد الآن إلى لوزان (سويسرة)

انظر مقالته في السفحة ٣٧٧



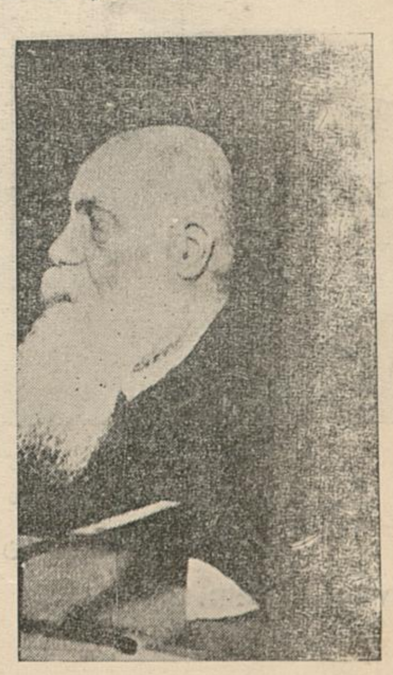
الاستاذ قدري حافظ طوقان

انظر مقاله في الصفحة ٣٨٠



الدكتور اسحق موسى الحسيني

انظر مقاله في الصفحة ٣٨٩



الأب انستاس الكرملي

انظر مقاله في الصفحة ٤١٩



الاستاذ خليل جمعه الطوال

انظر مقاله في الصفحة ٣٩٩



الاستاذ عيسى المعلوف

انظر مقاله في الصفحة ٣٨٣



الامير نسيب شهاب انظر مقاله في الصفحة ٤٢٦



الدكتور زكي مبارك انظر مقاله في الصفحة ٣٩٣



الاستاذ أديب التقي
انظر مقاله في الصفحة ٤٣٦



الدكتور شريف عسيران
انظر مقاله في الصفحة ٤٣٢



في الحديقة الاندلسية
السيد رشيد مرتضى
« حمدى الروماني
« كمال الحوت
الدكتور مصطفى الرفاعي
محمد مرتضى
الشيخ عارف الزين
السيد شفيق رضا



طلعة حرب باشا
انظر مقالا عنه في الصفحة ٤٩٦



مكرم عبيد باشا
انظر مقاله في الصفحة ٤٩٣

مصر واسطة عقد الشرق

حضرة الأخ الأستاذ صاحب مجلة العرفان المحترم

سألتني رعاك الله فصلا عن مصر أهديه إلى العرفان . فيا ليت شعري ماذا عساني أقول عن بلد هو مصر أمصار الشرق وحجته البالغة بإزاء الغرب والموئل الذي تأزر اليه الأمة العربية من كل فج والمركز الذي يعول عليه المسلمون من كل قاصية وفيه ملتقى الحضارتين الشرقية والغربية ومنتظم حاشيتي الثقافتين القديمة والجديدة وفيه كان وضع أساس المدنية البشرية ومنه تألقت أنوارها ففاضت إلى اليونانيين الذين هم هذبوا القارة الاوربية من رشح المدنية المصرية وفيه الآثار الخالدة التي لا توجد في بلد آخر ولا تضارع عظمتها عظمة في الدنيا كلها فيعرف منها ان مصر كانت مهد العلوم والمعارف منذ آلاف مؤلفة من السنين قبل أن تشدو الأمم الآرية قليلا من العلم ولا كثيراً وماذا أقول في أرض قيل انها « كنانة الله في أمره (؟) » وجاء في حقها قوله تعالى (يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ولقد كانت من قبل الإسلام ومن بعده مصدر الخير والمير والمثل الأعلى للزرع والضرع والموئل للشرق يوم الفزع الأكبر والبلد الذي طالما آوى منه الإسلام إلى ركن شديد وما من حقبة انحطت فيها مصر بعوامل مختلفة من حروب داخلية أو غارات أجنبية إلا كفلت لها تربة واديها نهضة سريعة وهبّة غير منتظرة وعادت إلى سابق مجدها وآنف عزها وانظرها الآن ولم يمض على استقلالها الحقيقي غير عامين وشيء تجدها كأنها قد جرت أذيال خلافة عباسية أو فاطمية أو رفلت في مطارف صولة طولونية أو أيوبية فإذا مضى على المملكة المصرية خمسون سنة مثلا وهي راتعة في بحبوحة النعم الطبيعية التي أفاءها الله عليها مستقلة بإدارة شؤونها غير خاضعة لأية إرادة

> الامير شكيب ارسلان أشهر من أن يعرف فهو امير البيان ، والعلم الحقاق في البحث والتاريخ والعلم والأدب ، نال بنضاله عن العرب والإسلام والشرق عامة مكانة سامية في النفوس فهو والحق يقال أمة في رجل وقد عين رئيسا للمجمع العلمي العربي في دمشق وهو ابن بجدته فغادر سويسرة وعرج على مصر وألقى فيها الآن عصا الترحال محاطا بكل رعاية وعناية واحترام وقد تفضل بهذا المقال من مصر

أجنبية فكيف تصبح مصر حينئذ بين الدول وأية منعة يؤتيها الله تعالى وأية قوة وعزة تكون لها بإزاء الأجانب وأية سعادة تضفي ملابسها على أبنائها والمستظلين في افيائها واي مركز يكون منها للشرق جميعا وأي كهف للإسلام قريبا كان أو بعيداً وأية عاصمة تكون منها للعروبة المحيطة بمصر من شرقها ومن غربها ومن عن أيمانها وعن شمائلها لا جرم ان هـذه هي الأمنية الكبرى والضالة العظمى التي يجب أن يعمل لها كل عربي في الأرض حـتى تكون مصر كهفا لكل أمة عربية وتكون كل أمة عربية ردءاً لمصر وما ذلك على الله بعزيز

إني أقمت بأوربة زهاء ثلاث وعشرين سنة وندر أن اجهل عاصمة من عواصمها وان من هذه لما دخلته عشرين وثلاثين مرة وان من بلدانها ما اعرفه احسن مما اعرف سوريـة وطني الذي عرفته هو ايضا حق المعرفة وقلما زوي عني منه شيء ومع هذا فأقول غير مبالغ ولا غال: لو انصف السائح القاهرة لوجدها في الصف الأول من عواصم الكرة الأرضية فإن فيها مـن المزايا ما لا يوجد في غيرها وذلك انك إذا شاهدت حواضر اوربة شاهدت فيها اوربة ولم تشاهد آسية واما مصر فإنك ترى فيها اوربة وآسية وافريقية معا وتطلع على الشرق معانقا الغرب وتظفر بالقديم الأقدم مصافحا للحديث الأحدث وتجد من كل من الطرازين اعلاه درجة وأصحه نسبة ففي القاهرة اليوم مبان ومؤسسات لا يفوقها في اوربة شيء من نوعها اتقانا واشتمالا عـلى المرافق العصرية وتجد الجامعة المصرية التي تعد في الجامعات الأول في العالم وتجد في القاهرة مستشفى هو اكبر مستشفى في المعمور يسع ثلاثة آلاف سرير وتجد دار الكتب التي فيها نصف مليون مجلد ودار الآثار العربية بما ضمت من النفائس النادرة وتجد المتحف المصري الذي فيه من آثار الفراعنة ما لا يقع عليه ثمن ولا تملك مثله دولة ولا أمة وهذا إنما أنا أورده على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستقصاء وقد كنت بين المدعوين إلى سراي عابدين في اثناء أفراح مصاهرة الدولة المصرية للدولة الإيرانية فكان المدعوون يموج بعضهم في بعض وإذ أمامي رجل من عمال الدولة الافرنسيه كنت أعرفه فقلت له : ما رأيت في اوربة ما يفوق هذا السراي في الزخرف فقال لي وقد أشار إلى البهو الكبير الذي كنا فيه وهو من الطرز العربي الاعلى : لا والله لا يوجد في اوربة شيء في فخامة هذا السراي . ثم سألت فقيل لي ان المرحوم الملك فؤاد أنفق على زخرف سراي عابدين وحدها ٢٥٠ الف جنيه وأنفق على تزيين القصور الملوكية كلها مليوني جنيه . فأية مملكة في الشرق تقدر ان تنفق على زينة قصورها دون بنائها الأصلي مليوني

جنيه ؟ وطفت في مسجد الرفاعي وهو من المساجد المحدثة العصرية وفيه مدافن الأسرة المالكة اسماعيل باشا وأولاده ومنهم السلطان حسين والملك فؤاد رحم الله الجميع فعلمت من الوكلاء القائمين على المسجد العارفين بتاريخه انه أنفق عليه وعلى ملحقاته وعلى المدافن المذكورة ماينا هز مليون جنيه ولا شك في ان الفن الذي فيه من جهة الصنعة المعمارية والأبهة والزينة لما يدهش الأفكار ويبهر الأبصار تقضي فيه الساعات ولا تمل مشاهدة بدائعه وصليت إحدى الجمع بجامع القلعة و كنت أعرفه من زهاء نصف قرن فرأيت فيه تغيراً عما كان فسألت عن ذلك فقيل لي انهم جددوا القبة وابلغوها هذا الارتفاع الهائل الذي نراه وزادوا في زخرفه هذه الزيادة فكانت كلفة إصلاحه هذا ١٥٠ الف جنيه فتأمل فهذا مثال من أمثلة . ثم انه إلى جانب هذه الآثار الجديدة تجد من الآثار القديمة مثل مسجد ابن طولون المعدود من أوسع مساجد الإسلام ومسجد السلطان قلاوون ومسجد السلطان حسن وغيرها مما يقصده السياح في كل يوم فيقضون فيه وقتا طويلا وهم حيارى ببدائع الزخرف ومتانة البناء وقد زرت جامع السلطان حسن من يومين فبقيت فيه ساعة من الزمن أتأمل عظمة أولئك الأوائل الذين تركوا مثل هذه الآثار الخالدة فخراً لملة الإسلام وغرة في جبين الأيام رأيت سماكة حيطان هذا الجامع تبلغ ستة أمتار حتى أنك تدخل في النافذة فكأنك منها في بيت صغير ومهما بالغ الواصف في وصف متانة البناء فإنه يبقى من تحت الحقيقة فقد ذكروا لي ان العسكر المصري في زمن بونابرت كان جانب منه في هذا الجامع فضربه الافرنسيون بالقنابر (بالراء لا باللام لأنها باللام غلط) فلم يخلخلوا منه شيئا وهزأ بقنابرهم وشاهدت مكان وقوع القنبرة فإذا به جورة في الحائط لا يكاد الرائي يلحظها إن لم ينبه اليها وفي هذا الجامع قوس ليس في أقواس الدنيا له مثيل و كنت رأيت لمسجد السلطان حسن صوراً كثيرة في مجاميع الصور التي ينشرها الاوربيون للآثار الشرقية الخالدة التي منها الشيء الكثير في القاهرة وما أراني آنيا هنا منها إلا بلمحة دالة فإن بلداً فيه مثل الاهرام وفيه هذه المساجد العظام لما تنقطع دونه أباهر الكلام ويفتضح في وصفه عوار الاقلام فاقنع مني بهذه العجالة فيكفي من القلادة ما أحاط بالجيد والسلام

شكيب ارسلان



مخترع الرقاص منجّم مصري

الأستاذ قدري حافظ طوقان من أعلام كتاب فلسطين وأشهر أدبائها وباحثيها وهو وإن لم يسبق له أن آزر العرفان في آثاره القيمة فقد كان من المسرعين في تلبية طلبها ونعتد ذلك مقدمة طيبة لأن تنال بعد الآن من ادبه الرائع ما يحلي جيدها ، ويكون بيت قصيدها

يعتقد كثيرون ان الرقاص (بندول الساعة) من مخترعات العالم الايطالي الشهير غاليلو وان هذا العالم أول من استطاع ان يستعمله ويستفيد منه . وهؤلاء الكثيرون يستغربون إذا قيل لهم ان هذا غير صحيح ، وان الفضل في اختراعه يعود إلى عالم مسلم عربي عاش في مصر ونشأ على ضفاف النيل وقد سبق غيره في استعماله في الساعات الدقاقة ، وبذلك يكون غاليلو مسبوقا بهذا الاختراع بستة قرون . أقول انهم يستغربون . وازيد على ذلك : انهم قد يستهزئون ، وما كان لنا ان نجرؤ فننسب هذا الاختراع الجليل إلى العرب لولا اعترافات المنصفين من علماء الافرنج ، فإذا تصفحت كتاب تاريخ العرب للعالم الافرنسي المنصف (سيديو) تجد نصا صريحا بأسبقية العرب في اختراع الرقاص « . . . و كذا ابن يونس المقتفي في سيره أبا الوفاء البوزجاني ألف في رصد خانته بجبل المقطم الزيج الحاكمي واخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة . . » و كذلك يقول (تايلر Tayler و (سدويك Sedwick) أن العرب استعملوا الرقاص لقياس الزمن

من هنا يستنتج ان العرب سبقوا غاليلو في اختراع الرقاص وفي استعماله في الساعات الدقاقة . أنا لا أقول ان العرب وضعوا القوانين التي تسيطر على البندول ، ولا أقول انهم وضعوا ذلك في قالب رياضي على الشكل الذي نعرفه الآن ، ولكني أقول انهم سبقوا غاليلو في اختراع الرقاص وفي استعماله وفي ايجاد علاقته بالزمن . وفوق ذلك كان لديهم فكرة عن قانون الرقاص (قانون مدة الذبذبة) . يقول العلامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في صفحة ٦٧٣ من الجزء الثاني ما يلي : « . . . ومع ان قانون الرقاص هو من وضع غاليلو إلا ان كمال الدين بن يونس لاحظه وسبقه في معرفة شيء عنه ، وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب الفترات الزمنية أثناء الرصد . . . »

ومن هنا يتبين ان العرب عرفوا شيئا عن القوانين التي تسيطر عليه ، ثم جاء من بعدهم

غاليلو، وبعد تجارب عديدة استطاع ان يستنبط قوانينه، إذ وجد أن مدة الذبذبة تتوقف على طول البندول وقيمة عجلة التثاقل ووضع ذلك بشكل رياضي بديع وسع دائرة استعماله وجنى الفوائد الجليلة منه

واخشى ان يختلط الأمر على القارئ فيظن ان كمال الدين بن يونس هو نفسه ابن يونس الذي ذكره (سيديو) ، مع ان هذا خلاف الواقع ، فكمال الدين بن يونس كان « علامة زمانه وواحد أوانه . وسيد الحكماء قد اتقن الحكمة وتميز في سائر العلوم . .) ولد في الموصل سنة ١١٥٦ م وتوفي بها عام ١٢٤٢ م . وتلقى العلم في بغداد في المدرسة النظامية كان ذا اطلاع واسع على العلوم الشرعية وتعين مدرسا في الموصل . قرأ الطب والفلسفة « ويعرف من فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات ، والمجسطى وأنواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة والارثماطيقي بطريق الخطأين ، والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها أحد . . . »

ولنرجع الآن إلى ابن يونس المصري فهو مخترع الرقاص واسمه ابو سعيد عبد الرحمن ابن احمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ، كان من مشاهير الرياضيين والفلكيين الذين ظهروا بعد البتاني وابي الوفاء . ويعده سارطون من فحول علماء القرن الحادي عشر للميلاد وقد يكون اعظم فلكي ظهر في مصر ، ولد فيها وتوفي بها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٩ م . ويقول بعض معاصريه انه كان ذا طباع شاذة ، يضع رداءه فوق عمامته ، إذا ركب ضحك الناس منه لسوء حاله وشذوذ لباسه ، « وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره ، وكان متفننا في علوم كثيرة وكان يضرب على العود على جهة التأدب . . » وهو سليل بيت اشتهر في العلم ، وابوه عبد الرحمن بن يونس محدث مصر ومؤرخها واحد العلماء المشهورين فيها وجده يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي ومن المتخصصين بعلم النجوم . وقد عرف الخلفاء الفاطميون قدر ابن يونس وقدروا علمه ونبوغه فأجزلوا له العطاء وشجعوه على متابعة بحوثه في الهيئة والعلوم الرياضية وقد بنوا له مرصداً على جبل المقطم قرب الفسطاط وجهزوه بكل ما يلزم من الآلات والادوات . وأمره العزيز الفاطمي ان يصنع زيجا فبدأ به في أواخر القرن العاشر للميلاد واتمه في عهد الحاكم ولد العزيز وسماه (الزيج الحاكمي) . ويقول عنه ابن خلكان « . . وهو زيج كبير رأيته في اربعة مجلدات ولم أر في الازياج على كثرتها أطول منه . . » ويعترف سيديو بقيمة هذا الزيج فيقول : ان هذا الزيج كان يقوم مقام المجسطي

والرسائل التي الفها علماء بغداد سابقا . ويقول سوتر الشهير في دائرة المعارف الاسلامية «ومن المؤسف حقا انه لم يصل الينا كاملا وقد نشر وترجم (كوسان) بعض فصول هذا الزيج التي فيها ارصاد الفلكيين القدماء وارصاد ابن يونس نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب . . »
وكان قصده من الزيج أن يتحقق من ارصاد الذين تقدموه وأقوالهم في الثوابت الفلكية وان يكمل ما فاتهم وان يضع ذلك في مجلد كبير جامع « يدل على ان صاحبه كان اعلم الناس بالحساب والتسيير . . . » وابن يونس هو الذي رصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة ٩٧٨م واثبت منها تزايد حركة القمر . وحسب ميل دائرة البروج فجاء حسابه أقرب ما عرف إلى ان اتقنت آلات الرصد الحديثة . واصلح ابن يونس زيج يحيى بن ابي منصور ، وعلى هذا الاصلاح كان تعويل اهل مصر في تقويم الكواكب في القرن الخامس للهجرة

وبرع ابن يونس في المثلثات واجاد فيها وبحوثه فيها فاقت بحوث كثيرين من العلماء وكانت معتبرة عن الرياضيين ولها قيمتها الكبرى في تقدم علم المثلثات . وقد حل أعمالا صعبة في المثلثات الكروية واستعان في حلها بالمسقط العمودي للكرة السماوية على كل من المستوى الافقي ومستوى الزوال . وهو أول من استطاع أن يتوصل إلى إيجاد القانون الاتي في المثلثات الكروية :

جتاس جتاص = ١/٢ جتا (س + ص) + ١/٢ جتا (س — ص)

وكان لهذا القانون أهمية عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغارتمات إذ يمكن بواسطته تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع . وفي هذا بعض التسهيل لحلول كثير من المسائل الطويلة المعقدة . وفي زمن ابن يونس استعملت الخطوط الماسة في مساحة المثلثات . ويقول سيديو : « ولبث ابن يونس يستعمل في سنة ٩٧٩م إلى سنة ١٠٠٨م اظلالا أي خطوطا مماسة واظلال تمام حسب بها جداول عنده تعرف بالجداول الستينية . واخترع حساب الاقواس التي تسهل قوانين التقويم وتريح من كثرة استخراج الجذور المربعة . . . » وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب . وفوق ذلك فقد كان ينظم الشعر نأتي على بعض منه للتنويع . فمن قوله في الغزل :

أحمل نشر الريح عند هبوبه رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسيَ من تحيا النفوس بقربه ومن طابت الدنيا به وبطيبه
لعمري لقد عطلت كأسيَ بعده وغيّبتها عني لطول مغيبه
وجدد وجدي طائف منه في الكرى سرى موهنا في خفية من رقيبه

نابلس قدري حافظ طوقان

القطران الشقيقان
الشام ومصر وولاؤهما القديم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف
[عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل]

ألقيت محاضرة في ٧ آب سنة ١٩٢٥ في زحلة احتفاء بالمرحوم امير الشعراء أحمد بك شوقي بعنوان «بين الشقيقتين مصر والشام» بحفلة له

ثم ألقيت محاضرة في القاهرة بعنوان (العلاقات التاريخية بين مصر والشام) استغرقت نحو ساعة ونصف في ١٨ شباط سنة ١٩٣٧

وفي المحاضرتين بينت ما كان من الروابط بين القطرين الشقيقين منذ أقدم العصور ولاسيما في الآثار القديمة والعاديات والكتابات فمنها أقتطف الآن هذه المقالة :

> **الأستاذ عيسى المعلوف**
>
> قل من يضاهي الاستاذ في كثرة بحوثه ونشرها على صفحات الصحف تارة وفي كتب خاصة طورا لأنه من المولعين أشد الولع في جمع الكتب لاسيما المخطوطة والنادرة منها فهو يغوص عليها ويستخرج ما بها من لئالئ ودراري ينشرها على ابناء جلدته ليلتقطوا منها ما لذ وطاب والمعلوف دائرة معارف تاريخية يندر أن تجد نظيرها وقد نـل اشبالا اخدموا الأدب ولغة العرب

(الشام) منسوبة إلى سام بن نوح الذي تديَّرتها ذراريه والسين والشين تتعاقبان في اللغات السامية وهي قطر متسع النطاق منقسم إلى ولايات ومناطق مختلفة الأسماء والالقاب ومعنى (الشام) المرتفع والسامي و (مصر) كان اسمها القديم (أرض حامي أو كامي أو حيمي) نسبة إلى حام بن نوح شقيق سام وهو باللغة البربائية لا يزال الأقباط يستعملونه إلى يومنا ومعناه (الأرض السوداء) لسواد تربة مصر من طمي النيل

ولما ذهب بنو اسرائيل إلى مصر وقاسوا ما قاسوه فيها من الضنك والضيق سموها (بلاد مصر) من فعل (صر) العبراني أي الضيق والشقاء

فملاقات القطرين قديمة كما تدل الآثار والحفريات والأبنية القديمة وما فيها من الرسوم والكتابات والرموز وأدوات البردي في المتاحف والتماثيل ونحوها

أتجر الفينيقيون سكان سواحل البحر الرومي وكثرت أسفارهم إلى الأقطار ومنها مصر فاتصلوا بالمصريين وتبادلوا الصناعات والأعمال فحولوا الحروف الهيروغليفية (المقدسة) التي كانت رسوما إلى رموز صغيرة هي حروف الهجاء الافرنجية والعربية الشائعة اليوم وصار كثير من الصناعات مزيجاً من المصرية والآشورية ولا سيما في جزيرة قبرص

ورحل بنو اسرائيل إلى مصر قبائل عديدة فاتخذهم الفراعنة للتسخير بالبناء والحرث والزرع والأعمال التي تشبهها

وفي آثار بابل اسم (امورد) واسم القطر (مارتو) فالاموريون احتلوا بلاد النهرين والشام و (مارتو) اسم قديم لبلاد الشام أي سورية وفلسطين فاجتازت قوافل الأموريين إلى مصر وسكن بعضهم حول الشلال الثاني من النيل

وذهب بعضهم ان العمالقة اشتق اسمهم من ماليق أو مالوك كما سماهم البابليون ثم أضاف اليها العبرانيون لفظة (عم) بمعنى شعب فصارت (عماليق)

وقدم العمالقة من الحجاز وفتحوا مصر وملكوها وسماهم المؤرخون باسم (الشاسو) أي البدو والرعاة ودعاهم المصريون (الهيكسوس) وهي بهذا المعنى بلغتهم

قال المؤرخ الفرنسي مسبيرو في تاريخ (شعوب المشرق) بالفرنسية مامعربه :

(ان كلمة شاسو سامية من (شصه) أي نهب) والشص بالعربية اللص الحاذق وهي كلمة مصرية كما أخبرني صديقي العلامة الاثري المرحوم أحمد كمال باشا المصري

ويسمونها أيضا (شوس) بمعنى الرماة . وسمي البدو (سيتيو) أو (ستي) بمعنى الرماة البرابرة . وربما كانت كلمة (سطا) العربية من هذه المادة — ولمسبيرو كلام مطول عنهم وعن تفرقهم لا محل لسرده الآن

واطلقت الآثار المصرية على الآسويين اسم (أمو) او (عمو) وهي كلمة سامية بمعنى (الأمة) و (العم) و (الجم)

وذكرت الآثار المصرية ان اقواما غرباء حكموا مصر السفلى ثم دحرهم ملوك طيبة (الاقصر) وكانت العامة تسميهم (مين) أو (منتي) من بلاد اسمها بلسانهم (اشر) أي الشام على انها اقرب إلى كلمة (اشور) وفي لغة الهيروغليف (روتنو) او (لوتنو) اي سكان الشام وهم من سلالة (لود) أخي آرام وهو باللغة المصرية (روت) ومن الأدلة على هذا الرأي اسم قرية (بلودان) قرب الزبداني بلغة الساميين وهي جمع لود اي بيت اللوديين . واسم قرية (بريتان) في بلاد بعلبك بلغة المصريين اي بيت الروتانيين جمع (روت) واسم نهر الليطاني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع من الشمال إلى الجنوب هو من (الروتاني) او (اللوتاني) باللهجة المصرية

فكان المصريون يأتون بلاد الشام للفتح او للتنزه ونحو ذلك كما فعل الشاميون برحيلهم إلى مصر لتلك الاغراض وللإتجار فتبادل الشعبان الشقيقان المنافع والمدنية والعادات والاخلاق والعبادات ونحو ذلك مما يكتسبه الجار من جاره ومن كان عنده شك بهذا فليعتبر بقول الشاعر العربي :

تصف الدار لنا سكانها والمعالي والمساعي والنجارا
وإذا لم تدرِ ما قوم مضوا فاسأل الآثار واستنبِ الديارا

ولقد جاء علم الآثار والعاديات في القرون الأخيرة افضل مرجع يعتمد عليه المؤرخون ويستفيد منه الباحثون فلنقتبس منه ما يؤيد التاريخ الحقيقي

ان ملوك الرعاة والشاميين ادخلوا بعض معبوداتهم إلى مصر مثل الإله (سكوتو) إله الحرب و (شات ادشت) الإله الحثي و (باعال) وباعال رينون و (عشتروت) الزهرة ومرتا واناثي و (قدشو او قارش) اي قدس وغيرها فاحتفل بها المصريون وشيدوا لها الهياكل العظيمة في ممفيس كما ذكر مسبيرو في تاريخه الصفحة ٤١٧ من الجزء الاول

وصار الإله شات (١) اعظم الآلهة عندهم فبنى بابي من ملوك الرعاة هيكلا عظيما له ازاء قصره وكانت تقدم فيه الضحايا وتحمل اليه الهدايا وتقام الحفلات والاعياد فعبده هو وحاشيته . ورغب في تفضيله على (رع أمون) إله المصريين العظيم . فأجبر المصريين على عبادة (شت) او (شات) كما ذكر مسبيرو في الصفحة ١٤٢ من الجزء الثاني فأقاموا له المعابد في المدن مثل (ستخ طيبة) و (ستخ ممفيس) كما كان الحثيون قد اقاموا له وهو إلههم هيكل

(١) يكتبونه (شت) و (شات) و (شتخ) و (ستخ) و (ست)

(شيث) في بلاد بعلبك ومحله الآن (جامع النبي شيث) لتوهم انه هو (شيث) الابن الثالث لآدم ابي العالم وهذا بعيد عن الحقيقة التاريخية

وعقد الحثيون مع فراعنة مصر معاهدة بعد حروبهم الأولى وتآخيهم فتوثقت عرى الوئام بينهم حتى تزوج رعمسيس الثاني ابنة كيتاسار (ومعناه رئيس الحثيين) أي ملكهم فامتزج المصريون بالحثيين وعرفوا آلهة الحثيين واقتبسوا طرق عبادتها عنهم فجدد رعمسيس المذكور الهيكل العظيم للإله (شات) في تانيس بعد أن تهدم في عصر الدولة الثامنة عشرة (١)

وعثر الأثري مريت باشا في هيكل سمنه (وهي تانيس المصرية) على صفيحة نقش في اعلاها ثلاث صور «١» الإله (شات) وبيده الصولجان وعلى رأسه التاج «٢» رعمسيس الثاني واقف أمام ذلك الإله وباسط يديه نحوه وفي كل منهما كأس خمر «٣» صورة الذي اقام هذه الصفيحة وهو يسجد لذلك الإله وتحت الصورة قطعة بالهيروغليفية هذه ترجمتها : « في سنة اربعمائة اقام رعمسيس هذه الصفيحة اكراما للإله (شات) وإجلالا لاسم ابي آبائه وهو يحيي (شات) تحيات إله سام ويستمد منه التوفيق والاقبال في ايامه والثبات في ملكه » اه

وقال الأب دي كارا : « ان الاربعمائة سنة هي تاريخ اتخاذ (شات) إلها ساميا في مصر مثل (رع) و (امنون) . وهذا التاريخ يوافق (ابابي) احد ملوك الرعاة الذي عني بجعل شات (اوشتخ) معبود الحثيين إلها ساميا في مصر ولذلك اتخذ بعض الفراعنة اسم شاتي او سيتي تبركا » (٢)

وقال غوسطاف لي بون الفرنسي : « ان المحالفة والمزاوجة بين المصريين والحثيين ادخلت إلى مصر الفاظا وعبارات آرامية وشاعت فصاروا يقولون (سلام) بالتحية عوض قولهم (آوو) والكنار للقيثار عوض « بونيط » (٣)

وفي كتابات تل العمارنة المكشوفة في مصر سنة ١٨٨٨ حروف مسمارية بابلية سريانية

وورد في سفر الملوك من التوراة هذه العبارة : « هوذا ملك اسرائيل قد استأجر ضدنا ملوك الحثيين وملوك مصر ليأتوا الينا »

---

(١) تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس (١ : ١٨٦) (٢) تاريخ الدبس (١ : ٢٣٥)

(٣) تاريخ الدبس ١ : ١٨٦ وتاريخ شعوب المشرق لمسبيرو الصفحة ٤١٧ – وفي اسماء البلدان والمدن والقرى في مصر الفاظ كثيرة سامية مثل (الكفر) و (الشوبك)

وإذا استقرينا الآثار والعاديات والتواريخ وصحائف البردي والكتابات المختلفة نقف على تفاصيل ذات شأن لا محل الآن لإيرادها

ولقد زرت الاقصر منذ أربع سنوات وتفقدت هياكله العظيمة ولاسيما الكرمك باطلاله الفخمة ومسلاته الضخمة وطرق كباشه بأجسام الأسود ورؤوس الكباش البديعة . ووادي ملوكه وملكاته واشرافه حيث المدافن النفيسة وأشهرها مدفن توت عنخ امون بأثاثه ورياشه وأدواته ومطبخه

وأعجب ما في الكرمك صور المواقع على جدرانه تمثل الحروب بين الفاتحين وسكان بلادنا من فراعنة وحثيين ولوديين وآراميين وسلوقيين

وقصيدة الشاعر المصري بنتاؤور تشهد بمواقع بحيرة قدس (١) قرب مدينة حمص نقشت على مسلة كسرت وسقط نصفها

ومعاهدات ملوك سورية ومصر وأخبارهم وكتابات تل العارنة . فكلها تكشف لنا القناع عن خفايا نجهلها وقد أثبتها التاريخ وصححتها الآثار

وإذا بحثت في بلادنا تجد في تسميات كثيرة صبغة مصرية مثل تسميتهم سهل بعلبك والبقاع باسم (بقعة آون) وآون كلمة مصرية بمعنى الشمس الشائعة عبادتها عندنا وكفى بهيكل الشمس البعلبكي شاهداً حتى ان بقاع العزيز اسم مصري الأصل نقله العرب باسم (العزى) للشمس المعبودة . و (باب مارع) في البقاع من (ما) اسم ربة العدل والحق و (رع) من أسماء الشمس عند غروبها أو انها من (امون) الإله المصري و (رع) فنحتت على الوجهين و (بريتان) بلدة قرب بعلبك بمعنى (بيت الرويتين) أو (الروثانيين) و (روت) تحريف (لود) بلغة مصر . ومنها اسم شعب سورية بذلك العهد (روتنو) واسم نهر الليطاني تحريف (اللوداني) أو (الروتاني) و (عين حور) وحور اسم إله مصري يعرف عند غيرهم باسم (ابلون) . و (بستي) قرب قرية الفرزل من سهل سورية المجوفة أي بعلبك والبقاع هي خربة الآن باسم مصري وهو إله كانوا يصورونه برأسي عجل وأسد معا ومنها (تل بست) في مصر و (طليه) في مصر من أعمال المنوفية وعندنا قرية باسمها قرب بعلبك

---

(١) قدس أو قادش كلمة سامية بمعنى (المقدس) والعامة اليوم تسمي هذه البحيرة باسم (قطيني) وهذه كلمة مصرية تدل على اسم الحثيين الذين بنوا السد

وسُحمُر و يُحمُر في طرف البقاع إلى الجنوب فوق الليطاني قرب مصبه في الكورة فسحمر مركبة من (مستح) وهو اسم إله رمزه اللبوءة بجسم امرأة عليها قرص الشمس . و(موري) بحيرة او سيدة . ويحمر من (يوح) الشمس و (موري) وقد مرت وهناك سد الليطاني يكون بحيرة

ومن مسرح النظر في آثار بلادنا عرف ان في اطلال المشرفة (قرب حمص وهي قطنا كما في كتابات تل العمارنة) تمثال ابي الهول المنقول إلى متحف بيروت

وعلى درج نهر الكلب رسوم لملوك مصر فضلا عما وجد من التماثيل والكتابات والعاديات وفي جبيل ظهرت آثار رائعة مصرية وتماثيل ورسوم وأوان

أما الرحلات من مصر إلى بلادنا ومنها إلى مصر فهي قديمة إذ جاء المصريون اليها للاتجار ولنقل خشب الارز لبناء سفنهم وهيا كلهم وللسفارة بين ملوك الشام والفراعنة ولتجسس الأخبار وللصيد والاستشفاء في الربيع والصيف والتنزه في غاباتها وجبالها ونقل اثمارها وثلجها وعسلها وغير ذلك من حاصلات البلاد . والوقوف على عباداتها فجلبوا عبادة البعل وشبهوه بالشمس وعبدوا زوجته (استارته) عشتروت المشبهة للقمر . كما دونوا ذلك على الصفائح والبردي

ومن أقدم رحالتهم سيد مصري جاء بلادنا من نحو الفي سنة قبل الميلاد متنكرا ووجد بين الشاميين من يتكلم المصرية كما في بردي بمتحف برلين ثم الشريف سنوفري من جلساء الفرعون تحوتمس الثالث رافقه إلى الشام وتوقل الروابي ووصفها ولما أخضع هذا الملك سكان الشام إلى شماليها أذن لجنده أن يصطادوا الحيوانات فاصطادوا (١٢٠ فيلا) نقلوا عاجها إلى مصر كما ذكر مسبيرو وكانت افامية (قلعة المضيق الآن) محلا للافيال وكان اسمها القديم (ني)

وهكذا كانت الروابط بين القطرين الشقيقين وثيقة متينة ولا تزال إلى يومنا بتبادل الاعمال والأفكار والمنافع تتجدد بفضل أرباب الحل والعقد وذوي العقول النيرة والافكار الحرة زادها الله ارتقاء بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف



الجامعة المصرية

«بقلم الدكتور اسحق موسى الحسيني»

> الدكتور اسحق الحسيني
>
> يكفي أن يكون كاتبنا الفذ من تلك الأسرة الحسينية المباركة ومن تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء وللحسيني هذا ذكريات في مصر حيث درس في الجامعة المصرية وأي ذكريات وله في بعض المجلات المصرية وغيرها أبحاث قيمة يغلب على ظننا انه لا يضن على العرفان بها وهو سليل الهاشميين الكرماء ، ووارث العلويين الفصحاء

إن تاريخ الجامعة المصرية هو تاريخ النهضة العلمية الحديثة في القطر المصري العزيز و كما ان النهضة العلمية تدرجت في النمو والتقدم منذ عهد المغفور له محمد علي باشا ، مؤسس الأسرة المالكة إلى يومنا هذا ، فقد سايرت الجامعة المصرية هذا التقدم منذ فجر الحكم العلوي إلى عهد صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الاول ، وتبلغ هذه المدة مائة عام ونيفا ويصح أن تقسم إلى اربعة ادوار

أما الدور الاول فيرجع إلى عهد محمد علي باشا فهو في الواقع ، واضع النواة الاولى لهذا المعهد الجليل ذلك أنه أنشأ فيما بين سنة ١٨٢٤م وسنة ١٨٣٩ م عدة مدارس ، منها مدرسة الطب ، ومدرسة الصيدلة ، ومدرسة الطب البيطري ، ومدرسة الهندسة ، ومدرسة الزراعة وغيرها . وقد خصصت هذه المدارس الخمس بالذكر لأنها تؤلف اليوم بالاضافة إلى المدارس الأخرى التي أنشئت بعدُ ، ما يعرف بالجامعة المصرية ، أو جامعة فؤاد الاول

وعلى هذا فإن محمداً علياً باشا ، وإن لم يفكر في تأسيس جامعة ، قد مهد لها أحسن تمهيد بإنشاء المعاهد التي تؤلف اليوم نصف الجامعة الحاضرة

وليس من المعقول ان تقوم جامعة في زمن قصير ، أو في وقت ما تزال الأمة فيه في أول عهدها بالحركة العلمية ، لاسيا وظروف مصر في ذلك الحين كانت تدعو قبل كل شيء إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي . ومن أجل ذلك نعتبر عناية محمد علي باشا الجندي الامي

بتأسيس المدارس العالية آية من آيات عبقريته وسمو مداركه

بيد ان النهضة العلمية التي نعمت بها مصر في عهد محمد علي ما لبثت أن خبت في عهد عباس الأول وسعيد باشا . فأغلق عباس الأول جميع تلك المدارس ، ولم يُبقِ إلا المدرسة الحربية ونهج سعيد باشا على منوال سلفه

وحينما تولى المرحوم اسماعيل باشا الحكم سنة ١٨٦٣ عادت الحركة العلمية إلى النشاط . فأحيا اسماعيل المعاهد القديمة وأصلحها وأنشأ معاهد جديدة كثيرة . واستمرت هذه الحركة المباركة في الشيوع والرسوخ في عهد محمد توفيق باشا وعباس حلمي باشا حتى خالطت نفوس الأمة ، وأصبحت من أغلى مطالبها ، وأضحى الزعماء وقادة الرأي شديدي العناية بالتعليم

وهنا يبدأ الدور الثاني من حياة الجامعة . ففي سنة ١٩٠٦م وفي أثناء حكم الخديوي عباس حلمي ، هب فريق من الأعيان وقادة الفكر يدعون إلى تأسيس جامعة في القاهرة ، في الصحف والأندية والمجالس . وكتب في هذا الموضوع الزعيم مصطفى كامل في ألويته الثلاثة وكتب الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا — مدير الجامعة الآن — في جريدته . وكان من أصحاب الدعوة الزعيم الخالد الذكر سعد زغلول باشا ، والمصلح قاسم بك أمين ، والمشرع عبد العزيز فهمي باشا وأضرابهم . وتوجت الدعوة بالنجاح في أثناء تولي الزعيم البار سعد زغلول وزارة المعارف . ففي شهر ديسمبر سنة ١٩٠٨ افتتح الخديوي عباس حلمي « الجامعة المصرية » رسميا وأقبلت الأمة على التبرع ، ومنحت وزارة المعارف المؤسسة الفي جنيه في كل عام ، وانتخب الامير فؤاد (المغفور له الملك فؤاد الأول رئيسا لمجلس الإدارة

كانت الجامعة في هذا الدور معهداً للثقافة العامة ، يؤمه من يشاء من الشبان والشيوخ لقاء أجر زهيد . وكانت تلقى فيه المحاضرات في الموضوعات الأدبية والتاريخية والفلسفية والعلمية يقوم بذلك أكابر الأساتذة المصريين ، ويعينهم بعض علماء المشرقيات الذين استدعوا من المانيا وفرنسا وايطاليا . وأرسلت الجامعة اربعة وعشرين طالبا من أبنائها إلى اوربا ليعودوا اليها ويتولوا مناصب التدريس . وكان من بينهم الشيخ طه حسين — الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب اليوم — والأستاذ منصور فهمي — الدكتور منصور فهمي العميد السابق ومدير دار الكتب المصرية اليوم —

وظلت الجامعة تؤدي رسالتها على هـذا المنوال الساذج العام إلى أن هبت ريح الحرب العالمية فعصفت بماليتها وأفسدت شؤونها وأخمدت جذوتها

لم يكن هذا المعهد الذي أسمي جامعة تجوزاً سوى معهد ذي شعبة واحدة للثقافة العامـة وقد تمخض بعدئذ عن كلية الآداب ، إحدى كليات الجامعة اليوم

وحينما وضعت الحرب أوزارها عادت الجامعة إلى حالها الاول من النشاط ، وأقبل عليها الطلاب شبانا وشيوخا ، يستمعون إلى ما يلقى فيها من محاضرات عامة . ولكن اكثر هؤلاء الطلاب كانوا « مستمعين » لا يتقيدون بنظام ولا مواعيد ولا شهادة . وظل الحال عـلى هذا المنوال إلى ديسمبر سنة ١٩٢٣ ، وعندئذ دخلت الجامعة في دورها الثالث

* * *

اقترح وزير المعارف في ذلك التاريخ أن تضم الجامعة إلى وزارة المعارف ، على أن تكون نواة لكلية الآداب ، وعلى ان تصبح مدرسة الحقوق كلية للحقوق ، ومدرسة الطب كلية للطب ، وعلى ان تؤسس كلية رابعة تسمى كلية العلوم ووافق مجلس إدارة الجامعة على هذا الاقتراح وفي ١١ مارس سنة ١٩٢٥ أصدر جلالة الملك فؤاد — وكان قبل رئيسا لمجلس الإدارة كما ذكرنا — امراً ملكيا بتأسيس الجامعة المصرية مشتملة على هذه الكليات ، وانشئت سنة ١٩٢٧ كلية العلوم ، فأصبح عدد الكليات اربعا

اضحت الجامعة المصرية في هذا الدور جامعة بالمعنى الصحيح ، فانتظمت فيها الدراسة على احسن ما يكون في المعاهد الاوربية ، واخذت الحكومة تنفق عليها الأموال في سعة تشبه الإسراف ودعي إلى التدريس فيها نخبة من اشهر العلماء الاوربيين ، ووضعت لها مناهج حديثة في غايـة الدقة والمتانة ، واقبل الطلاب عليها اقبالا عظيما ، وبدأ فيها التخصص بالمعنى العلمي الدقيق وانطلقت منها البعثات إلى الجامعة الاوربية . وبالاختصار ارتفعت الجامعة المصرية إلى مصاف الجامعات الاوربية . واحتضن المرحوم الملك فؤاد الجامعة وحباها عطفه وتشجيعه إلى ان دخلت سنة ١٩٣٥ فدخلت الجامعة في دورها الرابع ، وهو دور الاتساع والازدهار

* * *

صدر في الثاني والعشرين من اغسطس من تلك السنة مرسوم ملكي يجعل مدرسة الحقوق الملكية ، ومدرسة الزراعة العليا ، ومدرسة التجارة العليا ، ومـدرسة الطب البيطري ، كليات

تابعة للجامعة المصرية . وبذلك اصبح عدد كلياتها تسعا . هي كلية الآداب ، و كلية العلوم و كلية الحقوق ، و كلية الطب (وهي تشمل الصيدلة وطب الأسنان وقسمي الممرضات والمولدات) و كلية الطب البيطري ، و كلية الهندسة ، و كلية الزراعة ، و كلية التجارة . وأقامت الحكومة مباني حديثة فخمة لبعض هذه الكليات في حديقة الارمان في الجيزة ، وأنشأت قاعة كبرى للمحاضرات بلغت نفقاتها مائة الف جنيه ، وأسست مكتبة واسعة تضم حوالي عشرين الف مجلد وهي عازمة على انشاء مدينة جامعية في ساحة شاسعة من الأرض تحيط بها البساتين الأنيقة ليتيسر للأساتذة والطلاب السكنى في الحي الجامعي

ويبلغ عدد طلاب الجامعة اليوم عشرة آلاف طالب وطالبة أو يزيد ، في مقتبل العمر وإبان الفتوة ، بينهم عدد لا بأس به من طلاب العرب الوافدين اليها من مختلف الاقطار العربية . وقد كان دخول الجامعة في أول الأمر عسيراً على غير المصريين من شباب العرب ، لأسباب طبيعية . ثم زالت الموانع وأصبح الطالب العربي موضع عناية وتكريم . ولكن المؤسف ان مناهج التعليم في الأقطار العربية متنافرة ، ولا يمكن للجامعة أن تفتح أبوابها لجميع الوافدين اليها من تلك الأقطار قبل ان تسوى المناهج وتتعادل . وهذا الأمر موضع عناية الحكومات العربية ، ونرجو أن يكلل بالنجاح في أقرب وقت

إن الجامعة المصرية اليوم تكاد تكون من عجائب مصر الخالدة ، يقصدها الزائر كما يقصد الاهرام والمتحف المصري والقناطر الخيرية . . بيد انها تمتاز بأن في أيدي أبنائها مصير هذه المشاهد ومصير البلاد جميعا . وهم الذين أظفروا مصر بما ظفرت به حديثا من حرية واستقلال وهم الذين سيكسبونها ما تطمح اليه من مجد وسؤدد محققين باذن الله تعالى وعزيمة الشباب وقوة العلم ، والله أسأل أن يرعى الكنانة في ظل جلالة مليكها الصالح فاروق الأول لتؤدي رسالتها في خدمة العرب والعربية على أكمل وجه

القدس اسحق موسى الحسيني



مصر دار الأديب

الدكتور زكي مبارك

لكتاب مصر منزلتهم السامية بين كتاب الأقطار العربية جمعاء بيد ان الغطرسة تغلبت على اكثرهم فلبسوا منها ثوبا فضفاضا ورأى الدكتور زكي مبارك الكاتب المصري المعروف أنه من المخجل أن يعمد صحفي سوري للاشادة بذكر مصر ولا يؤازره في ذاك الجزء الخاص بمصر كاتب مصري فتفضل برتق هذا الفتق وأرسل مقاله القيم الذي تقرأه وارسل معه مقالين لكاتبين مصريين فبارك الله لمصر في مباركها

حضرة الأستاذ صاحب العرفان

كنت تفضلت فكتبت إليَّ تدعوني الكتابة كلمة للعدد الذي تصدره عن وطن النيل . وقد صرفتني الشواغل عن الاستجابة لدعوتك . وفي تلك الشواغل ما يكفي لتقديم المعذرة اليك وإلى نفسي

ثم وصل العدد الأخير من العرفان وفيه إشارة صريحة إلى انك تلقيت عدة مقالات لبعض كبار الكتاب « أما من كتاب مصر حتى من الذين وعدوا فلم يجئ شيء ولعله يجيء فيما بعد » وقد أزعجتني العبارة الموضوعة بين الأقواس فامتشقت قلمي لأكتب اليك ، عساني أخفف عتبك على من وعدوا وأخلفوا . . فمن العقوق لمصر أن لا نؤازر من يهتمون بالحديث عنها من الاخوان الأوفياء في سائر الأقطار العربية

* * *

ولكن فيم أكتب اليك ؟

أنت تريد أن تطلع قراءك على خصائص من الحياة المصرية ، وتريد ان تصدر عدداً مزدوجا يمثل جهود شهرين من جهود العرفان لتستوفي القول عن نواحي النشاط الأدبي والعلمي والاجتماعي في الديار المصرية ، وهذا يوجب أن تكون كلمتي خاصة بناحية من نواحي ذلك النشاط الذي استطاعت به مصر أن تصل إلى منزلة مرموقة في العصر الحديث . فما رأيك إذا حدثتك بأني أريد أن أنقض قول حافظ ابراهيم :

وما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب

أريد ان اقيم الحجة على أن مصر دار الأديب . واليك البيان :

لم تكن مصر دار الأديب في نظر حافظ ابراهيم : لأن مصر في عهده وفي عهدنا لم تكن مجالا للعيش الرغيد الذي كان يتمتع به الادباء في عصر بني أمية ، وعصر بني العباس ، وعصر الفاطميين ، إن صح ان الادباء في تلك العصور كانوا في أمان من نكد العيش و تقلب الزمان

كانت سعادة الاديب في نظر حافظ ابراهيم تتمثل في سعة الرزق ، وقوة الجاه ، وكان الاديب السعيد في نظره هو الرجل الذي تفتح أمامه ابواب الوزراء والامراء والملوك

ولحافظ ابراهيم في تصوره الخاطئ عذر مقبول . فقد كانت اقدار الناس توزن بما يملكون من وسائل الرزق ، ومظاهر الجاه ، ومذاهب التصرف في حظوظ الرجال ، ومن اجل هذا لم تكن مصر في نظره القصير « دار الأديب » لأن اكثر الأدباء في عصره كانوا بؤساء

وأقول إن مصر في عهدنا هي دار الأديب ، لأنها رفعت الوصاية الرسمية عن كواهل الأدباء فلم يعودوا ذيولا وحواشي ، على نحو ما كان الأدباء الضعفاء الذين لا يتقدمون أو يتأخرون إلا بوحي يصدر اليهم من هذا القصر أو ذاك

أدباء مصر في هذا العهد رجال لهم إرادة ذاتية ، ولهم شخصية مستقلة عن الرسميات كل الاستقلال ، وهم يستطيعون ان يفكروا بحرية صحيحة لا يحدها غير المنطق والوجدان

ولهذه الإرادة الذاتية أثمان فوادح : لأنها توجب ان يتقلب الاديب في الحياة بلا ناصر ولا معين ، هي توجب ان يكون رجلا ، ومن اجل ذلك كانت مصر دار الأديب بحق وصدق ، ومن أجل ذلك أيضا صار للأدب في مصر منزلة لا يتسامى اليها غير أصحاء العزائم وأقوياء النفوس

فإن سمعتم ان الأديب في مصر قد تنقضي حياته قبل أن يظفر بالتفاتة كريمة من وزير أو امير فاعلموا ان ذلك وسام من الشرف يتحلى به صدر الأديب الموهوب في وطن النيل

واعتماد الأديب المصري على إرادته الذاتية حوله إلى قوة عاتية تذيب الجلاميد فهو اليوم يرفع ويضع ، وتنصب الموازين لآرائه في الشؤون السياسية والاجتماعية ، واليه المرجع في توجيه الجيل الجديد

الأديب المصري في هذا العهد هو مصدر جميع الحركات الفكرية والذوقية ، وهو الفيصل فيما يختلف حوله الناس من شؤون وخطوب ، هو دليل الحق والباطل ، وحارس الرشد والغي ، وداعية الهدى والضلال

وتحرر الأديب المصري من ربقة الخضوع للسلطات الرسمية أوحى اليه أن يكون أديبا إنسانيا ينظر إلى جميع الطبقات نظر الطبيب الرفيق إلى مرضاه بلا تمييز بين الأغنياء والفقراء فهو اليوم يطب لجميع أدواء المجتمع ، ويدرس ازمات النفوس في مختلف الاحياء ، ويسعى لإدخال النور إلى القلوب التي طال عهدها بوحشة الظلمات

الأديب المصري في هذا العهد يواجه الحياة بلا تهيب ولا إشفاق ، هو رجل من الشعب يرزح كاهله تحت أعباء التقاليد الثقيلة التي ورثها عن الاسلاف ، هو رجل متمرد على الحياة والاحياء ، لأن غربته في دنياه حولته إلى سعير من الثورة على الوجود

* * *

مصر دار الأديب : لأنها تحاربه في السر والعلانية ، وتطارده حيثما توجه بلا رفق ولا استبقاء

فإن سمعتم ان أديبا نبغ في مصر فاعلموا أن الهرة التي تأكل بنيها هي التي أوحت اليه ذلك النبوغ !

الأديب المصري هو اليوم مخلوق شريد لا تعرف مثله المجتمعات في المغرب او اليمن أو الحجاز أو الشآم أو العراق ، ففي كل بلد عربي يحتل الأديب مكانه بأيسر الجهد ، أما في مصر فالأديب رجل يشقى بالحكومة وبالشعب ، وهو مقهور على الدفاع عن نفسه أمام أولئك وهؤلاء

ويزداد الكرب على الأديب المصري بازدياد مظاهر الحضارة في مصر ، فهو يتقلب فوق الجمر المشبوب صباح مساء بفضل ما تعرف مصر من اسباب التحرز واسباب الفتون

مصر دار الأديب لأنها صلة الوصل بين الشرق والغرب ، ففي القاهرة ملامح من باريس وملامح من بغداد ، وفي الاسكندرية واسيوط وبورسعيد ألوان مختلفات من عناصر التمدن القديم والتمدن الحديث ، والأديب المصري مسؤول عن التحديق في تلك الألوان ليسجلها بالقلم الذي ارهفه طول الصيال

فإن سمعتم اننا سعداء فلا تصدقوا ، فما ذاق احد من البؤس مثل ما ذقنا ، في مشرق او في مغرب ، ولا طلعت الشمس على رجل اشد حيرة من الأديب الذي يعيش في بلد فيه الازهر والجامعة المصرية ، ولا هب النسيم على إنسان مهدم الأعصاب كما يهب على الأديب الذي يعاقر مفاتن القاهرة في هذه الأيام ، ولا تحير الكرام الكاتبون في امر رجل كما يتحيرون

في امر الأديب الذي تساوره الحقائق والاباطيل وهو يجتاز شوارع القاهرة في الأصائل والعشيات ، ولا ضاقت الدنيا في وجه رجل كما تضيق في وجه الاديب الذي يصطبح في مصر الجديدة ويغتبق في الزمالك . . . أعاذكم الله مما نقاسي ونعاني في سبيل الأدب والبيان!

* * *

مصر دار الأديب : لأن القاهرة توحي إلى القلم ما لا توحيه كبريات الحواضر في المشرق والمغرب ، ولأن القاهرة ملتقى النعيم والبؤس ، ومراحل الهدى والضلال ، ولأن القاهرة قاهرة تعز بالوصل من تشاء وتذل بالهجر من تشاء !

فإن سمعتم اننا اكتوينا بالحياة فلا تعجبوا ، فما خلقت النار إلا ليكتوي بها من يعرفون كيف تسدل الستائر في حدائق القبة وفي الجيزة والمعادي وحلوان

مصر دار الأديب ولو كره حافظ ابراهيم !

مصر دار الأديب ، فإن لم تصدقوا فتعالوا الينا ، تعالوا تروا ان القلوب لا تنصهر بالحب والحقد كما تنصهر في البلد الذي يشهد تناجي الأرواح في رحاب الاهرام ، وظلال القناطر الخيرية ، واعطاف خزان اسيوط ، وملاعب المنصورة ودمياط

مصر دار الأديب : لأنها لم تكن إلا مرابض اسود ومراتع ظباء

مصر دار الأديب : لأنها كانت ولا تزال مثابة الملائكة وملاذ الشياطين ، ومن الهدى كان بياض القرطاس ، ومن الضلال كان سواد المداد

مصر دار الأديب : لأنها وطن الظلم والبغي والاسراف

مصر دار الأديب : لأنها مصر ، ولأنها مصر ، ولأنها مصر ، وفي هذا الإسم ظلال واشباح واطياف من معاني البؤس والنعيم

مصر دار الأديب : لأنها عرفت عز الملوك وذل المحبين ، ففيها ظهر الظلم العنيف والكفر الممقوت ، وفيها عبدت الشهوات ، وفيها ظهرت عقيدة التوحيد في أقدم عهود التاريخ ، وفيها زلزلت قلوب الملاح بعواصف الاهواء ، وفوق ثراها ذلت بالهوى ألوف والوف من قلوب أحرار الرجال

* * *

ماذا أريد أن أقول ؟

ان هناك معان نفيسة تؤيد حجتي ، ولكنها تنفر مني ، ولوانها خضعت ولانت لاستطعت أن أقول : مصر دار الأديب لأنها تمطي قلمه فرصة ذهبية لم تعرف مثلها الأقلام من قبل ، فمصر في هذه الأيام توجه قلبها نحو الشرق ، وتوجه عقلها نحو الغرب ، وفي مقدور الأديب المصري أن يجد في هذه الميادين مجالا لصرير القلم وصولة البيان

الاديب المصري يستطيع ان يزاوج بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية ، ويملك الاتصال الروحي والعقلي بأقطاب الفكر في الشرق والغرب ، وعنده من وسائل النشر والإذاعة ما لا يتيسر لزملائه في سائر الاقطار العربية ، وهو قادر إن صحت عزيمته على أن يكون سفيراً للعقل حين يشرّق وسفيراً للوجدان حين يغرّب ، وهو اقدر الناس على الاستفادة من آداب الشرق وعلوم الغرب ، لأنه يواجه الشمس بالقلب عند الشروق ، ويواجهها بالعقل عند الغروب . وهل كانت قناة السويس إلا تسجيلا دوليا لتلك القدرة التي تفرد بها الأديب المصري بين سائر الادباء في المشرقين والمغربين ؟

وهذا الوضع الجغرافي لمصر ، هذا الوضع المتعب من الوجهة السياسية هو اجمل الاوضاع من الوجهة العقلية ، لأنه صيرّ مصر ميدان عراك للقلوب والاهواء والعقول

والأديب المصري المثقف ثقافة مخضرمة يملك الانتفاع من هذا الوضع الجغرافي حين يبدو له ان يدرس اختلاف الغرائز والطباع ، وحين يطمح عقله إلى إدراك ما بين الأمم من فروق في الميول والاحاسيس ، وهو لذلك قدير على الظفر بثروة ادبية لم يكن يستطيع الظفر بها قبل اليوم ، حين كانت مصر في عزلة عن ضجيج المصاولات الدولية ، وحين كانت قانعة بما في الازهر من علوم وفنون ، وحين كانت غافلة عن التفكير العميق في عجائب الملكوت

الاديب المصري يستطيع الابتكار في الادب لأن الدنيا في مصر ترجّ مخه بلا ترفق ، ولأن المجتمع المصري معقد أشد التعقد في نواحيه العقلية والذوقية ، ولأن الاخلاق في مصر تعاني ازمة لم تعرفها الامم الإسلامية من قبل ، وهذه الازمة الاخلاقية تفتح أمام اقلامنا ميادين جديدة يصطرع فيها رجال الفكر ورجال الاخلاق

ولو شئت لقلت إن ادبي مدين لهذه الازمة الاخلاقية : فهي التي اوحت إليّ ما اوحت حين الفت كتابي « ليلى المريضة في العراق » وهي التي حولتني إلى ثورة مضطرمة تأخذ وقودها

من القلق والارتياب ، وهي التي قضت بأن اقف موقف المتأمل الحيران وانا ادرس مايطوف بالقلوب والعقول من حقائق واباطيل

وزملائي في مصر يعانون مثل ما أعاني ، فهم اليوم يأخذون مادة أدبهم من صراع الاهواء وقتال الشهوات ، وصيال المطامع ، وعناد المذاهب ، وغلاب التقاليد

والأدب يستفيد من اضطراب المجتمع وزعزعة قواعد الأخلاق ، لأن هذه الرجات الاجتماعية والأخلاقية هي أعظم مجال يستبق فيه فرسان البيان

لم تكن مصر دار الأديب في نظر حافظ ابراهيم لأنه عاش في بعض عهوده شقيا . ولكن حافظ ابراهيم لم يكن أديبا إلا في العهد الذي عانى فيه بلايا الشقاء ، فكانت مصر بالرغم منه دار الأديب

وهل تتفتح العقول والقلوب والعواطف والأحاسيس إلا حين يتاح للرجل أن يحس فرح الحياة وحزن الحياة ؟

وفي أي مكان يحس الرجل هذه الدقائق المعنوية إن لم يحسها في مصر وطن السعد والنحس ودار الرجاء واليأس ، ومطلع الانوار والظلمات ؟

لقد شرّقت وغرّبت ، وعرفت من حيوات الناس أكثر مما يعرف سواي ، فلم أجد مخلوقاً أشد تعرضا لنعيم الحياة وبؤس الحياة من الأديب المصري الذي يعاني في وطنه دوراً من أدوار التحول الاجتماعي والأخلاقي هو أقسى ما شاهدته الإنسانية في القديم والحديث

وفي ختام هذا البحث أقول إن مصر دار الأديب لأنها في هذا العهد تتشوف إلى مطامح جديدة في آفاق المغانم الدنيوية والمعنوية ، وهذا يتيح للأديب المصري فرصة المحاولة الجدية لأن يكون من رجال الأعمال بعد أن كان من رجال الأقوال

وإن تحقق رجائي فسيكون الأديب المصري عنوانا للشخصية الأدبية في الشرق

مصر الجديدة زكي مبارك



سيادة مصر في العالم العربي

الاستاذ خليل جمعه الطوال
من الكتاب اللامعين في الشرق العربي أو شرق الأردن وله في بعض الصحف ابحاث تلفت الأنظار وسيرى قراء العرفان من نفثات قلمه وعصارة ابحاثه ما يستثير استحسانهم وإعجابهم ويزيدهم حبا لهذا القطر العربي السائر في طريق الرقي والنهوض
وإذا رأيت من الهلال نموه
ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

تجتاز البلاد العربية عامة، ومصر خاصة مرحلة واسعة في مضار التقدم والمدنية ، وتقطع شوطا بعيداً في حلبة الاستقلال والحرية ، فقد تسرب اليها بعد الحرب العظمى قبس من الوعي القومي، وشعاع من مجدها الزاهر التاريخي ، فشعرت بكينونتها السابقة وحيثيتها المقدسة ، وبالاخطار المحدقة بها الكثيرة ، وبوطأة الدخيل الاعجمي الذي انتهز فرصة تدابرها فراح يَغيرُ عليها وينتقص من أطرافها القطر تلو القطر حتى استخذت له بعد عزتها ولانت لمقرعته بعد منعتها ، وذلت لأمره بعد قوتها وانفتها ، فهبت كلها هبة واحدة، مشمرة عن ساعد الجد والجهاد ، تذود عن حوزتها وتنادي باستقلالها وحريتها ، وتسعى بكل ما أوتيت من جهد وحول ، وطاقة وطول ، لاستعادة حقها المغصوب ، واستقلالها المسلوب ، فخرجت العراق من جهادها ظاهرة ظافرة ، وأقام مليكها عرشه فيها على أنقاض عرش الرشيد والمأمون في بغداد ، واقتفت مصر عروس الشرق والإسلام أثرها ، وواصلت جهادها ، فحققت القسم الاكبر من دستورها الذي رسمه لها زعيمها الاكبر سعد زغلول باشا . وما زالت بقية البلاد العربية في عراك متواصل ، واصطدام دائم مع الجبهات الاستعمارية التي تحاول أن تحدّ من حريتها وتقف سداً منيعا دون تقدمها وتحقيق أهدافها الاستقلالية وأغراضها القومية ، فهذه سورية قد تمردت على سياسة الاستعمار ، وهبت تتذرع بشتى وسائل العنف واللين لتزيل عن كاهلها عبء نيره الثقيل . وهذه فلسطين الدامية !! .. قد أدركت ما تنطوي عليه الاهداف الصهيونية اللعينة، والسياسة الاوربية الاثيمة ، من العمل الفاحش على تهويدها ، فأعلنت جهادها الذي تردد صداه في جميع أقطار العالم ، والذي لم يعرف له التاريخ مثيلا، غير

عابثة بما تقدمه من الضحايا والقرابين على مذبح الحرية ، وهيكل القومية ، ولا وانية في نحت سبيلها التي توصلها إلى أهدافها ، في صخر السياسة الأصم ، وطود الصهيونية الاشم ، وستخرج كلتاهما — سورية وفلسطين — من حلبة الجهاد في النهاية ، بمثل ما خرجت به شقيقتاهما من النصر المبين ، والعز الثمين

على أنه مهما يكن من أمر هذه الاقطار العربية واستقلالها ، وما ستصل اليه من التقدم والرقي ، فإنها ستظل دائما تنظر إلى مصر بعين الإكبار والإجلال ، تحذو حذوها ، وتترسم خطواتها ، وتقفو أثرها في إحياء مجدها الزاهر ، وبناء عزها الغابر . وستظل مصر ما بقيت ، زعيمة البلاد العربية في نهضتها ، ذلك لأنها منارة الإسلام بأزهرها ومعقل العروبة بثقافتها وآدابها وشرعة العلم بصحافتها وأنديتها وجامعاتها . ولسنا في حاجة للتدليل على ما لمصر من الاثر الطيب في طول البلاد العربية وعرضها ، فالذي يزور جميع هذه البلاد ، من شامها ونجدها ، وبغدادها وحجازها ، وقدسها وكويتها ، وعمانها وبيروتها ، يرى أن الطابع الوحيد الذي تتسم به نهضتها وثقافتها ، هو الطابع المصري الخاص ، فالصحافة المصرية هي الصحافة الرائجة في جميع هذه البلاد ، ولها فيها الكلمة النافذة ، والصوت المسموع في طول البلاد وعرضها ، والنظم المصرية في التربية والتعليم هي النظم التي تسير عليها كافة هذه الاقطار في جميع برامجها المدرسية والتهذيبية والمؤلفات الادبية والعلمية التي تصدر في مصر تجد من الرواج في العواصم العربية ، اكثر بكثير مما تجده في طنطا وأسيوط والقاهرة . وقلما تجد حاضرة ليس فيها موظف مصري دائم ، أو أستاذ مصري مستعار . وفي كل يوم تردد ألحان عبد الوهاب ، ومنيرة ، وأم كلثوم في سائر الاقطار العربية ترددها في مصر ، فيطرب لها الدمشقيون في شامهم ، والعراقيون في بغدادهم ، والفلسطينيون في قدسهم ، طرب المصريين لها في عاصمتهم وأنديتهم . ويوجد بين هذه الاقطار العربية ومصر من وحدة الإحساس والشعور ما جعلها شديدة الاهتمام بالقضية المصرية خاصة حتى لقد أصبح الناس فيها يعرفون من تفاصيلها ما لا يعرفه السواد الاكثر من المصريين أنفسهم وهم فوق هذا كله يشاطرون المصريين في افراحهم وأتراحهم ، ويشاركونهم في عسرهم ويسرهم و كلما دهم هذه الاقطار العربية خطر ، أو حزبها امر هرعت وفودها إلى مصر ، لتستعين برجالاتها ، وتستهدي بما عرفته فيهم من ثاقب الرأي ، وصائب الفكر ، وبعد النظر ، وصدق السياسة

وفيما تعلق هذه الشعوب العربية على مصر جل امانيها في مساعدتها ومساندتها ، نرى ان بعض الاقلام السخيفة فيها — مصر — تحاول ان تقطع علاقة مصر بجاراتها واخواتها ، بحجة ان الدم المصري الحامي لا يمتزج بالدم العربي السامي ، وان ليس بين العرب والمصريين ما يصح ان يعتبر صلة قومية ثابتة ، وانه ليس في استطاعتهم قط ان يتخلوا عن حضارتهم الفرعونية

ولقد جهدت في تفهم الأدلة التي تدعم هذه المزاعم الباطلة ، فوجدتها لا تقوم إلا على إنكار الواقع ، ومجانفة الحق ، ذلك لأن عوادي الدهر قد احتفرت بين المصريين وأجدادهم الفراعنة — طيب الله ثراهم ورطب مثواهم — هوة سحيقة ليس من الممكن ردمها وطمرها فهم لا يمارسون شيئا البتة من عاداتهم وتقاليدهم ، ولا يعرفون شيئا عن طرائق حياتهم ومعيشتهم ، ولكنهم يقتفون في تقدمهم ويمارسون في حياتهم ، أساليب جديدة أخذوها عن الحضارة العربية الزاهرة التي تكيفوا بها مدة أربعة عشر قرنا لم يعرفوا خلالها أي نوع من أنواع الحضارات الأخرى الباقية

ولست أدري ما الذي يريده هذا النفر المتشدق ، إذ يصيح بالفرعونية ويدعو اليها ؟ أيريد بعث الحضارة الفرعونية من وأدها ؟ أم نبش اللغة الفرعونية من رقوقها ؟ أم إحياء الديانة الفرعونية في أصنامها ؟ أم هي نعقة صائح بلا هدف ؟ وسهم طائش بلا مرمى ؟! . .

والذي يعرفه كل عاقل هو ان المصريين جد حريصين على لغتهم العربية ولا يرضون بها بديلا وجد معتزين بثقافتهم الحاضرة العلمية ولا يبغون دونها سبيلا ، وجد مستمسكين بديانتهم الإسلامية ولا يرون لها في سائر الديانات عديلا

مصر والوحدة العربية

ولعلهم يريدون بفرعونية مصر أن تبقى مصر في معزل عن بقية الاقطار العربية ، دون ان تعبأ بما يحدث فيها من الاحداث الجسام والمشاكل العظام ، وان تقتصر في سياستها على حدودها الطبيعية السياسية الراهنة دون أن تتعداها إلى أي قطر آخر ولو عن طريق التوسع أو الاستعمار وحجتهم في ذلك ان التحاق مصر ببقية الأقطار العربية معناه أن تنزل مصر عن مكانتها التاريخية والعلمية والأدبية لتهتم بشؤون هذه الأقطار ومشاكلها الكثيرة وهم من الناحية

الثانية يرون أن ليس بين مصر وجاراتها أية أصرة من الأواصر التي توجد بين شعوب الأمة الواحدة فتجعل هذه الشعوب متجانسة في عاداتها وتقاليدها وفي اهوائها ومنازعها ، والحق ان هذه الحجة فاسدة من أساسها ولا تستند إلى أي شيء من الواقع التاريخي والواقع الجغرافي والواقع الاجتماعي المدني

ولو أن سائحا منصفا استعرض الأمة العربية في جميع أقطارها لوجد ان بين شعوبها على اختلاف دولهم وتعدادها من الصفات المشتركة والروابط الاجتماعية ما لا يقاس البتة بالروابط والصفات التي تشترك فيها دويلات امريكا المتحدة وشعوب المانيا النازية فالشعوب العربية على اختلافها إن في مصر أو سورية أو العراق وعلى الرغم من انحدار دمائها من الاصول السامية والحامية ومن الحدود السياسية المصطنعة التي تفرق بينها هي شعوب ذات مزاج مشترك واحد وعادات متجانسة واحدة ، وهذه العادات المتجانسه ، وذاك المزاج المشترك هو الذي يجعلنا ان نعتبرها وحدة اجتماعية ثقافية تشترك في الكليات الرئيسية ، وان اختلفت في الجزئيات الثانوية

ولست أنكر ان السياسة المصرية القديمة كانت سياسة حيادية لا تعبأ قط بشؤون الاقطار العربية المجاورة وما يجري فيها من الاحداث المتعددة والمشاكل الكبرى ، كأنما هي في واد والعالم العربي في واد آخر وكان جل ما يطمح اليه المصريون في جهادهم هو ان يحققوا لمصر استقلالها ضمن حدودها الطبيعية الحالية ، ولتقم بعد ذلك القيامة على انه يلوح لنا ان مصر قد بدأت في الأعوام الاخيرة لا سيا بعد أن ظفرت باستقلالها ، تغير من سياستها هذه وتنظر إلى الاقطار العربية بغير نظرتها الحيادية السابقة ، وليس أدل على ذلك من اشتراكها في هذه المؤتمرات والمفاوضات التي تجري بين الجبهة العربية من جهة والجبهات الاوربية الاستعمارية من جهة أخرى غير عابئة بما تكلفها هذه المؤتمرات والمفاوضات من النفقات المادية والجهود الادبية والمعنوية أما السر في ذلك فهو أن مصر قد أدركت أن استقلالها سوف يكون صوريا وأنها ستظل مهددة الجانب ضعيفة الجناح ما دامت في منأى عن بقية الاقطار العربية وخارجة عن الحلف الذي بدأت تدخل فيه هذه الاقطار على اختلافها

ولقد كان المظهر الأول لاهتمام مصر بجاراتها هو اهتمامها الفعلي بالمشكلة العربية الفلسطينية إذا أدركت أن فلسطين هي مفتاح مصر من الجهة الشرقية وأن قيام دولة غير عربية فيها

يهدد سلامتها الاقتصادية والسياسية ويجعلها مستهدفة لخطر غزو اليهودية العالمية الذي سوف لن يقف في زحفه — إذا قدر له النجاح — عند فلسطين فحسب

أما من جهة حوض البحر الأبيض المتوسط فقد كانت تعول في سلامة كيانها على الحامية البريطانية التي حشدتها حكومة جلالته عند قناة السويس إلا انها قد تبينت من خلال التطورات الدولية الاوربية والاحداث السياسية الاخيرة ما تتعرض له من الاخطار الكبيرة التي قد تهدد سلامتها في المستقبل ان هي اعتمدت على الحامية البريطانية إلى حد جعلها تضرب صفحا عن مؤازرة بقية الأقطار العربية المجاورة لها التي لا ينكر قيمتها لها في جعلها دولة معززة الجانب محترمة الاستقلال إلا من كان قصير النظر في الأمور أو مكابراً في الواقع ومجانفا للحق ذلك لأن مشاكل بريطانيا الكثيرة وموقفها المتردد المضطرب حيال اطماع الجبهة الفاشية النازية قد أضعف من هيبتها وكشف القناع عن قوتها الموهومة وسيصبح مركزها في المستقبل — من الناحية الثانية — في حوض البحر الأبيض المتوسط ضعيفا متقلقلا لا يركن اليه خصوصا إذا انتهت المساومة بين موسوليني وفرانكو على ان تستولي ايطاليا على الجزر الكثيرة الواقعة في البحر الابيض المتوسط حيث تتحكم إذ ذاك بمدخل هذا البحر من ناحية جبل طارق وتجعل القوات البريطانية المرابطة عند قناة السويس وما تقوم به من الاستعدادات وتملكه من العدد والمعدات عديمة الخطر قليلة الأهمية ولهذا السبب فاني اعتقد ان دخول مصر في الحلف العربي من شأنه أن يؤمن سلامة حدودها وان يقوي من هيبة حليفتها بريطانيا في حوض البحر الابيض المتوسط ايضاً

والذي يستعرض تاريخ مصر منذ أقدم عصورها حتى الوقت الحاضر يجد انها لم تكن في يوم من الأيام في معزل عن جاراتها ومما يؤثر ذكره في هذا الصدد ما جاء عن الاستاذ ويجال العالم الاثري المشهور إذ يقول: «إن مصر قد كانت دائما وابداً امبراطورية واسعة تضم جاراتها إلا حين كانت تستولي عليها أمة أجنبية أخرى وإنها إذا رغبت في الاستقلال الصحيح المحترم وجب عليها أن تعيد النظر في تاريخها القديم وتعتبر به لأنها بين أمرين لا ثالث لهما: إما امبراطورية تستولي على طرابلس والسودان وفلسطين وسورية وإما أمة مغلوبة يحكمها غيرها وتستبد بها دول أجنبية. وذلك لأن مركزها الجغرافي — وهي محاطة بالصحاري المفتوحة من كل ناحية — يجبرها على أن تؤمن حدودها بعبور هذه الصحاري والتغلب على الشعوب القاطنة وراءها وكلما تراخت قبضتها على هذه الأمم وانحسرت امبراطوريتها وقعت فريسة للفاتحين»

والحقيقة التي لا مرية فيها ولا غبار للشك عليها هي ان مصر لا يمكن أن تطمئن إلى مستقبلها وتعتز باستقلالها وحريتها مهما بلغت قوتها إلا إذا ساندتها الشعوب العربية المجاورة لها وإلا إذا استفادت من موقعها الجغرافي الممتاز إذ هي في الحقيقة قطب لبلاد عظيمة تمتد من الخليج الفارسي إلى المحيط الاطلسي وهي بفضل هذا المركز الجغرافي الذي تتمتع به محوطة بشعوب تتجانس وإياها في المزاج والعادات والتقاليد وترتبط معها بوحدة العقيدة واللغة والدم ولهذا نجد ان السوري الذي يعيش على ضفاف بردى هو عين ذلك المصري الذي يعيش على ضفاف النيل في نمط تفكيره وأسلوب حياته وطراز معيشته . ونجد من الناحية الأخرى ان للتطاحن الفكري الذي يجري في مصر من الأنصار والمعارضين في شتى الأقطار العربية بالشكل الذي له في نفس القاهرة

ومهما يكن من غلو القائلين بفرعونية الدم المصري فإن الحقيقة الراهنة هي أن مصر قد ارتبطت بالجزيرة العربية منذ بدء التاريخ القديم وأن تيار الهجرة من أواسط الجزيرة العربية إلى مصر لم ينقطع أبداً بل ظل مستمراً حتى امتزج الشعبان امتزاجا كليا بعد الفتح الإسلامي وتولد عن امتزاجها هذه الجماعة العربية بدولها المتعددة الحاضرة التي اتحدت فيها أساليب التفكير والاتجاهات العقلية والوان الحياة العملية في أغلب أسسها ونظمها فالشعب المصري إذاً هو شعب عربي سامي محض في أغلب عناصره وذلك بحكم اتصاله بالجزيرة العربية طوال هذه القرون التاريخية العديدة « وبحكم دخوله في الفتح الإسلامي الذي كان من أثره في مصر أن استعرب الشعب المصري بكامله في لغته وعقليته ونواحي اجتماعه وضروب سياسته وامتزج كل الامتزاج بالعرب الفاتحين ولم يند عن ذلك أحد مطلقا من أبناء النيل . حتى أقباط مصر سلالة « منا » السامي العربي . . . ومثل الاقباط في عروبتهم مع مواطنيهم المسلمين كمثل العرب المسيحيين في جميع الاقطار العربية مع غيرهم من أبناء العرب المسلمين »

فمصر إذاً هي قطعة هامة في التاريخ العربي وأبناؤها عرب بكل ما في هذه الكلمة من معنى . . . عرب في جنسهم وفي دمهم وفي عقيدتهم وفي تفكيرهم وفي عقليتهم ونظمهم الاجتماعية والثقافية والخلقية أحب « المتفرعنون » أم كرهوا ؟! . . . وهم في جميع أدوار التاريخ كانوا وما زالوا فخورين بعروبتهم ومستمسكين بالصلات والروابط التي تربطهم بجميع اخوانهم العرب مهما بعدت ديارهم ونأت أمصارهم

ولو أن زائراً — كما أسلفنا — ساح في البلاد العربية من أدناها إلى أقصاها، من الخليج الفارسي إلى المحيط الاطلسي لوجد ان جميع الشعوب التي تسكنها ترجع في فروعها إلى أصل واحد انبثقت منه فحافظت على جميع خصائصه إلا ما قضى بتطوره وتحوره تأثير البيئات الجغرافية وناموس اللهجات الاقليمية ، فاللغة المحكية عند جميع هذه الشعوب هي لغة الضاد التي يتكلم بها الجميع لغة أصلية لهم والثقافة الغالبة عليهم هي الثقافة الإسلامية التي يقفوها الجميع في نمط تفكيرهم وطراز تهذيبهم والحضارة السائدة بينهم هي الحضارة العربية الإسلامية التي يستوحي أثرها الجميع في أسلوب معيشتهم اليومية وسلوك حياتهم الاجتماعية . ومتى توحدت بين شعوب الأمة هذه العناصر الثلاثة وهي اللغة والثقافة والحضارة صار من الهين عليها ان تنشر وحدتها السياسية القومية وتقيمها على هذه الأسس الثابتة القوية

وليست الوحدة العربية التي نهيب بمصر ان تنشدها هي مجرد تفكير محض او حلم نسجه الخيال ولكنها حقيقة عملية مستمدة من حوادث التاريخ وواقع الأمور فقد أثبت التاريخ ان الفاتح الذي يفتح مصر لا يطمئن إلى مركزه فيها إلا إذا أمن حدودها المفتوحة من جميع الجهات وذلك بربطها مع بقية الأقطار العربية الأخرى وخاصة فلسطين وسورية

وما دامت مصر في مثل هذا الموقع الجغرافي ومتصلة بجاراتها بمثل هذه الصلات التاريخية والثقافية والجنسية والروحية القوية فليس لها إلا احد أمرين : إما ان ترى في اتصالها بهذه الاقطار خطراً على كيانها فتعلن عليها خطة العداء وإما أن ترى فيه خيرها ومصلحتها فتبادر إلى الدخول فيما دخلت فيه من التحالف الذي سيتسع نطاقه فيما بعد حتى يشمل جميع الشعوب العربية بأسرها . ولما كانت خطة العداء مما لا يخطر على بال اي عاقل قط فليس لها ازاء هذا الأمر الواقع إلا أن تعلن تأييدها للحلف العربي بشكل أعم واسع من عقد المؤتمرات والمساهمة في المفاوضات

وليست الوحدة العربية التي ندعو اليها هي ان يتغلب اقليم على بقية الأقاليم أو ملك على بقية الملوك وإنما معناها ان تؤلف الدول العربية بأسرها امبراطورية واحدة مع احتفاظ كل دولة منها باستقلالها وبرلمانها الذي يدير شؤونها الداخلية وان يكون لهذه الامبراطورية الشاملة برلمان عام في مصر تتمثل فيه جميع هذه الدول ويتألف من مندوبيها كما هي الحالة في نظام الولايات المتحدة

وليست مزية هذه الامبراطورية هي ضم العناصر العربية بعضها إلى بعض فحسب ولكنها تضافر هذه العناصر ما دامت متحدة في الغاية والمرمى بحيث تشكل جبهة قوية تحافظ على استقلالها العسكري والسياسي وتصد عنها كل غارة أجنبية . ومثل هذه الجبهة القوية لا تتسنى لكل من الدول العربية في حالة تفرقها وتدابرها ، لأسباب كثيرة أهمها قلة العَدد والعُدد

ثم إننا نعيش في عصر تتناطح فيه الدول على أساس الجبهات القومية ولا شك في أن النصر لا يكون في النهاية إلا للجبهات الكثيفة ! فهل يظن المصريون ? أو العراقيون ? أو السوريون ? أنهم يستطيعون أن يكونوا جبهة كثيفة قوية بغير التحالف والاتحاد ? ? . . .

ولقد ظهرت مزايا تعاون الأقطار العربية في الطور الذي دخلت فيه القضية الفلسطينية حديثا إذ أصبحت موضع اهتمام انكلترا التي أخذت تنظر للجبهة العربية — على تغطرسها وتجبرها — نظرة ملؤها الاحترام وتسعى بكل ما في وسعها إلى كسب ودها ورضاها ، فإن كانت هذه هي النتيجة الاولى لتعاونهم الصوري ! فما عسى ان تكون نتيجة اتحادهم وتضامنهم الفعلي العملي ؟؟ .

أما أنا فأرى أن أوربا ستغير من نظرها الينا ، إذ لا يعقل قط أنها ستنظر إلى العرب وهم متحدين في اهدافهم وغاياتهم ، وفي قواتهم ومعداتهم ، كنظرها اليهم في تفرقهم وتدابرهم ، لا رابطة تجمعهم ولا تعاون ينصرهم

ذلكم ما رأينا أن نتحدث فيه بمناسبة صدور هذا العدد الممتاز عن « مصر » الشقيقة الكبرى وفي حال تفضل صديقنا الأستاذ الكبير « احمد عارف الزين » علينا بهذه الصفحات الجليلة من العرفان الزاهرة والسلام .

« جرش » شرق الاردن **خليل جمعه الطوال**



مصر والوحدة العربية

حسان ابو رحال

كاتب مصري مجيد ، لئن لم يعرفه قراء العرفان من قبل فهم يعرفونه من مقاله هـذا وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وهومن كبار موظفي معارف مصر ومن مفتشي اللغة العربية وهل يختار لهذا المنصب إلا المتفوقين في آداب اللغة ويكفي في تعريفه ان الدكتور زكي مبارك اختاره ليكون من المساهمين في جزء مصر

لعل هذا الذي دفعني إلى الكتابة في هذه الناحية الحساسة هو الذي دفع مجلة « العرفان » الغراء إلى أن تختص مصر بعددها الممتاز، تصور مناحي الحياة في وادي النيل ، وتحـدث قارئها الكريم عن مدى رفعته وتقدمه ، وعن خوالج أبنائـه ، حيث ينظرون إلى المستقبل البعيد أو القريب .

هو الشعور الأخوي الذي يربط المصري بالشامي بالعراقي بالحجازي باليمني .. . شعور « الوحدة العربية » تمتلئ بها قلوبنا فنعتز بما توحيه الينا من كرامة ووجود

كنا بالأمس في تقاطع وتدابر ، لا يعرف الأخ حاجات أخيه ولا يحس بأناته وآهاته ولا يشاركه في آماله وأحلامه ، ونكبنا في مصر بجماعة يحملون لواء الفرعونية ، ويـدعون الناس إلى التعلق بأهدابها والرجوع بنا نحن المصريين في عهدنا الحاضر إلى ثقافة ومدنية وتراث آلاف السنين قبل الميلاد

وقد تحول اليوم الحال وأصبحنا بنعمة الله اخوانا متآلفين متآزرين تنمو في صفوفنا وشائج العربية وتجري في عروقنا دماؤها الزكية الكريمة . وارتفع صوت « الوحدة العربية » من رجال أطهار أبرار حملوا رايتها وبثوا دعوتها البريئة في مصر بين صفوف الشباب ، فلقيت آذانا واعية وقلوبا عامرة وآمن بها الجيل الجديد و كبت الله هذه الفكرة الخبيثة التي دعا اليها أولئك القوم فذهبت ريحهم وتصدعت كلمتهم و كتب الله للوحدة العربية القوة والنجاح والفتح المبين

وها نحن أولاء نعيش في ظلال « الوحدة العربية » لا يكاد يحس العربي بمصاب أخيـه حتى يئن لأنينه ويتأسى لبلواه ، لا يحول بينه وبين اظهار شعوره الصادق بعد الديار ولا اوضاع السياسة ومظاهرها الملتوية العرجاء !

وما أحوجنا إلى هذا التآخي والتآلف والدم العربي يغذينا ولغة الضاد تجمعنا ، ووحـدة الشعور تؤلف بين صفوفنا وشرف الغاية يخلق فينا كتلة واحـدة تسمى للخير الإنساني وتحقق مبادئ الرفعة والحرية

ما أحوجنا نحن أبناء يعرب أن نتعاون لخيرنا وخير الإنسانية في هذا الزمن الذي يمزق فيه الاستعمار دون شفقة ولا رحمة أوصال الأمم الضعيفة ويصوب عليها سياط نقمته وجبروته تحت ستار من العدل والإخاء والمساواة بل تحت ستار من ترفيه وتمدين الأمم والأخـذ بأيدي الضعفاء إلى حيث القوة والهناء !

ألسنا — ونحن ضعاف مقهورين — أولى الناس بالالتفاف تحت راية واحدة والاتجاه إلى غاية واحدة ، يشكو كل واحد منا للآخر أرزاءه وأوصابه ، ويحدثه حديث الشفيق الرفيق ماذا نكبنا الظالمون الحاكمون ، وحزين يتأسى بحزين ! وإذا هذا التأسي يدفعنا إلى ان تثور في نفوسنا ثائرة الكرامة فنأبى ان نستكين لطغيان المستعمرين ، ونأبى ان نعيش في بـلادنا ارقاء اذلاء وقد ولدتنا امهاتنا احراراً ، وإذا هذا التأسي يوحد بين قلوبنا ويجمع اشتاتنا فنكون قوة قاهرة باهرة تنهد دونها عروش الطغاة الظالمين

وهذا سلاح الضعيف يدفع عن حقه ، أمام عدو جائر لا يرعى للحق حرمة ولا للعـدل كرامة . بل هذه هي « الوحدة العربية » تبشر العرب بالمستقبل الزاهر الباهر

ومن نعم الله على مصر ان حباها الله ملكا شاباً فتيا ، تزهو دعائم نهضتها بروحه وتزدهي معالم رفعتها بوحيه . ففي ظلال « الفاروق » تنمو ازاهير العروبة والإسلام ، وفي ظلال « الفاروق » يجد العربي في كل مكان ملكا باراً رحيما يحنو على آماله وتزكو بين اعطافه رغباته وامانيه

ومن مظاهر هذه « الوحدة العربية » التي توجها جلالة الملك المحبوب بمؤازرته وتأييده ذلك المؤتمر البرلماني العتيد الذي انعقد في مدينة القاهرة في « ١٣ من شعبان سنة ١٣٥٧ (٧ من اكتوبر سنة ١٩٣٨) » للبحث في قضية فلسطين دعا إلى هذا المؤتمر رجل العروبـة في مصر « محمد علي علوبه باشا » فلبى دعوته رجال كرام في سائر الاقطار العربية والاسلامية واظلتهم مصر العربية واشرقت عليهم سماؤها الصافية وامدهم النيل بمائه العذب السلسبيل وجمعتهم تلك الرابطة الوثيقة ليدفعوا عن اخوانهم الفلسطينيين العدوان والأذى ويدرءوا عن هذا الوطن العربي مظاهر البغي والفناء فكان صوتهم مدوياً وكانت كلمتهم رائعة وكانت صفوفهم كالبنيان المرصوص

فأصغى سلطان الباطل في بطشه وجبروته إلى صوت الحق في عزته و كرامته وعنت وجوه الظلم والطغيان إلى هذا الصوت العربي الأبي يثور لأخيه ويذود عن حماه

ولا تنس ايها القارئ الكريم ان مصر قد احتفت بهؤلاء العرب الميامين احتفاء مهيبا جميلا وان الأمة المصرية حكومة وشعبا اظلت هذه الوفود العربية بعطفها وحبها وتأييدها وان الفاروق — اعز الله ملكه — توج هذا العطف برضاه السامي وتأييده الميمون فدعا وفود المؤتمر البرلماني إلى حفلة شاي فاخرة في قصر رأس التين العامرة وغمرهم بهذه العبارة الكريمة « اهنئكم بنجاح المؤتمر وارجو ان اراكم مرة اخرى واسأل الله ان يوفقكم » ثم ما كان من قدوم مندوبي الحكومات العربية إلى مصر وضيافة الحكومة المصرية لهم في مراحل مختلفة وما قام به رجال الحكومة المصرية من جهد وعناء في بحث قضية فلسطين ونحن الآن نرتقب ماذا تكون عاقبة هذه القضية وقد طال مداها ونرجو صادقين أن تكون تلك العاقبة طيبة محمودة . جزاء وفاقا على ما بذل عرب فلسطين من تضحية وجهاد ، وما بذل العرب في سائر الاقطار من عون وتأييد . وتلك هي ثمرة من ثمار « الوحدة العربية » نجتنيها وننعم بخيراتها وبركاتها

وستكون هذه الثمرة باكورة طيبة لما نرجو ونأمل من متابعة الجهود في سبيل رفعة العرب وتدعيم بنيانهم واستعادة ما كان لهم من مجد قديم مؤثل

ومن مظاهر « الوحدة العربية » في مصر ما نراه من تكريم الوافدين اليها من سائر البلاد العربية وحياطتهم بألوان من الحفاوة البالغة والرعاية العظيمة في كل زمان ومكان

وقد فتحت مصر صدرها الرحيب لجماعات من الطلبة ، تغذيهم بأفاويق العلم والتربيـة في معاهدها وجامعاتها ، ففي الازهر ودار العلوم وجامعة فؤاد الأول ، بل في المدارس الابتدائية والثانوية عدد وافر من هؤلاء الطلاب

وهؤلاء أساتذة مصريون يؤدون رسالة الوحدة العربية في فلسطين والشام والحجاز والعراق واليمن وتونس . . . ويغذون طلبتهم بتعاليم العروبة وينشدون الثقافة العربية

وقد شجعت وزارة المعارف المصرية هذه الفكرة السامية ، فانتدبت كثيراً من الأساتذة الاكفاء . لتحقيق هذه الغاية النبيلة ومنحتهم مرتباتهم فوق ما تمنحهم هذه البلاد من مرتبات

والصحافة المصرية تفتح في أبوابها مجالا فسيحا لأخبار البلاد العربيـة والدعوة إلى اعمالها ومشروعاتها ، ومعالجة شؤونها ونواحيها العلمية والسياسية والاجتماعية ، بإفاضة وإسهاب ولهذا

تلقى بعض الصحف رواجا عظيما في هذه البلاد، وقد يفوق ما تلقاه صحيفة محلية! بل نحن نعرف ان بعض مجلاتنا الأدبية تروج في كل قطر عربي أكثر مما تروج في مصر!

وهذا مؤتمر الطب العربي قد حمل الفكرة العربية، وتنقل في حملها بين دمشق وبغداد والقاهرة، وهذه مؤتمرات التعليم الشرقي تعد العدة للاجتماع للبحث في تبسيط المناهج، وتوحيدها حتى تكون الثقافة متجهة إلى غاية واحدة وعلى نهج واحد بل إن مصر تفكر الآن تفكيراً جديا في تهيئة وسائل الثقافة المصرية للبلاد العربية دون أن تكلفهم عناء السفر، فتفتح في حواضر الأقطار العربية مدارس ثانوية تزود طلبة هذه البلاد بدراسة المنهاج المصري في مرحلة التعليم الثانوية

وفي الناحية الاقتصادية ما ونت مصر ولا تقاعست في بث الفكرة العربية وفي توجيهها إلى استثمار التجارة والصناعة، فالجمعية الزراعية الملكية المصرية تعد العدة لمعرض زراعي صناعي للبلاد العربية تلتقي تحت قبابه الجهود العربية في الزراعة والصناعة فتؤتي أطيب الثمرات

وها نحن أولاء نرهف اسماعنا في ١٤ مايو إلى حيث بغداد بل إلى حيث القاهرة، فنسمع صوت مصر يدوي في رثاء ملك العراق « غازي الأول » نسمع أنين النيل وفجيعته في هذا الرزء الفادح ونصغي إلى « نداء الوحدة العربية » في تأبين الراحل الكريم. نداء القلوب، تزفر زفرات الألم ونجوى الأفئدة الكسيرة وما انتابها في هذا المصاب من آلام ونكبات. زفرات وحسرات تلتقي في هذه الساعة الرهيبة، فتمثل الإخاء العربي وما يوحيه إلى المصري من أنين وتوجع إذا دهم أخاه العراقي خطب أو ألمّ به مكروه

تلك هي مصر العربية تتجه في السياسة إلى البلاد العربية، فتتآزر الجهود لرفعة العرب ونهضتهم وتتكون تلك الجبهة التي تتضامن في سبيل الحرية والعدل لا الظلم ولا الاستعمار. وتتجه في العلم والأدب إلى توحيد الثقافة والشعور والتفكير، وتتجه في الاقتصاد إلى تبادل السلع واستثمار ما تنتجه الأيدي العربية وفي ذلك توسيع للافق الاقتصادي وتعاون تجاري مثمر

وتلك هي « الوحدة العربية » تجد لها في كل مصري قلبا عامرا بحبها ويدا عاملة على شد ازرها وشعوراً ملتهبا في اذكاء حرارتها حتى تؤدي رسالتها المباركة وهي رسالة الحق والخير والإخاء والمساواة

حسان ابو رحال

مكتب تفتيش اللغة العربية — وزارة المعارف — مصر



ماذا أكتب عن مصر

الشيخ سليمان ظاهر

نادر ونادر جدا أن تجد كأستاذنا الظاهر ممن يصبرون ويصابرون في البحث والتنقيب على شتى الموضوعات التي إذا كتب بها أشبعها درسا وايضاحا وتبسطا وإفصاحا وهو مع تحليقه في الكتابة والتدقيق فيما ينشره من أشهر الشعراء المجيدين طويل النفس دقيق التصوير أضف إلى ذلك وفاءه لأصدقائه وعدم الضن عليهم بما تجود به قريحته السيالة

ليتك ايها الصديق إذ فرضت علي أن أكون في عداد الرهط المختار للكتابة عن مصر في الجزء الذي شئت أن تفرده بها وتختصها به عينت لي ولكل كاتب ناحية من نواحي البحث لينصرف اليها مطمئنا فلا تدعه مترددا حائرا يقدم رجلا ويؤخر أخرى في الإقدام على موضوع يختاره ولكنك تركته طليقا حرا و كأنك ولم تقيد مؤازريك بهذا القيد قد قصدت إلى هدف سام وغرض بعيد وهو ان تدع كل كاتب إلى سجيته وإلى ماتنزع اليه نفسه ويألفه طبعه فلا يكتب إلا ما يمليه عليه ما يسر له وإذا كان في هذا الإطلاق ما يؤدي إلى فقدان التنويع في مباحث الكتاب فإن بالتقييد ما قد يذهب بروعة كثير منها إذا خاض فيها من لم تكن من اختصاصه وقد تتوارد في هذا الاطلاق خواطرهم على موضوع واحد فينتصب ميزان التفاضل في سوق عكاظ ذلك الجزء الجميل بين كاتب و كاتب

وبعد فإن مجال القول في مصر ذو سعة وإذا كانت محدودة في أرضها وأقاليمها وخطوط أطوالها وعروضها وحتى في نيلها المتدفق به واديها الممرع الفياض بالرخاء والرفاهية والثراء والرواء والصفاء فإنها غير محدودة فيما وراء ذلك من حضارات قديمة صابرت الدهور وحديثة رافقت كل العصور و كنوز آثار لا يقوم ثمينها ولا ينتهي دفينها ولا يغيض معينها ومن مواثل بعظمتها كالاهرامات والمسلات وانس الوجود وما اليها مما هو من نتاج أدمغة القدماء ممن تعاقبوا على حكم مصر من مصريين ورومان وبابليين وعرب دع ما تثيره معاول الباحثين كل يوم من النفائس التي لم تخلق لها جدة ولم يذهب لها رواء ولم تزل محتفظة بروعتها وديباجتها ولم يفقدها شيئا من محاسنها كر الغداة ومر العشي وذلك التراب المتراكم وسوافي الرمال تحثوه عليها رياح الصبا والدبور وتزيدك دهشة واعتبارا تلك الجسوم الإنسانية التي تتكشف عنها

الحفريات ولم يغيرها البلى وقد انطوت عليها مئات القرون وآلاف السنين احتفظ بها التحنيط الذي هو من مبتكرات المصريين الذي لم يكشف عنه القناع ولم يصل العلم إلى كشف اسراره وهتك استاره

أما ما لمصر وراء هذه الحضارات المادية الرائعة ووراء هذه الجمادات التي تحدث بصوتها عن تلك العظمة الخالدة التي اختصت بها مصر أم المدنيات والحضارات الإنسانية من علوم المادة وما وراء المادة مما لا يزال مكنون سره محجبا عن العلم فهو ما زال ولن يزال يسمو مكانه عن انظار العلماء ولا تبلغه همة الباحثين فمصر المحدودة التخوم والرسوم والأقاليم ومجرى نيلها ومصبه هي مصر غير المحدودة الآثار والحضارات والفنون بل هي معلمة الدنيا حقا ومعجزة العقل البشري الذي أفاض على جوانب وادي النيل وضفاف نيله الفياض من علم وفن وابتكار ومدنية اثيلة وعمران حافل مثلما أفاضه النيل المبارك من خصب وبلهنية عيش

مصر التي لم تنقطع منها صلة العلم والفلسفة والتي لم تزل أمينة على حفظ سنده منذ أقدم عصور الإنسان التاريخية إلى يوم الناس هذا لم تزل ولا تزال مهيمنة على مختلف الثقافات في العصور الفرعونية والبابلية والرومانية والعربية آخر مطافها وستظل للعربية حصنها المنيع وحاملة لوائها الرفيع إن شاء الله

مصر كما كانت مثابة الفلاسفة ومطمح أنظار الفاتحين والمتغلبين من أمم الأرض كالبابليين واليونان والرومان والعرب كانت مختلف الانبياء العظام فقد قصدها أبو الانبياء ابراهيم الخليل ونشأ بها موسى الكليم وأخوه هارون وزارها المسيح وأمه البتول ومكن الله بها قبل ليوسف الصديق في الأرض وآوى اليها أبويه واخوته ومن يفوت الاحصاء عدهم من النبيين هذا في عصور جاهليتها وفي عهد الإسلام وبسط سلطانه عليها حفلت بكثير من الصحابة الكرام ومن التابعين وتابعي التابعين وبأعلام أئمة الإسلام من فقهاء ومحدثين وقراء وحكماء وفلاسفة واطباء وشعراء وأدباء وعظماء واشراف وهكذا كانت وما زالت في كل عصورها التاريخية محط الرحال ومناط الآمال ومزدحم الرجال على اختلاف الطبقات ولا غرو (فالمورد العذب كثير الزحام)

أما الثقافة الإسلامية فكانت وما زالت القيّمة عليها والمالكة لمقاليدها والمستأثرة بزعامتها ولم ينقطع بها لها سند ولا جاوز فيها الخلف مناهج السلف وكان لها بأزهرها (وهو الجامعة الإسلامية الكبرى) الذي شاده جوهر قائد الخليفة المعز الفاطمي فاتح مصر والذي خنق

من الدهر زهاء الف عام أفقها الواسع ومجالها البعيد الاطراف ونظامها البديع فهي حقا أول مدرسة إسلامية تعنى بالثقافة الإسلامية وما اليها في البلاد التي أسبغ عليها ظله الإسلام وهي الجامعة التي صابرت الأيام ولم تغير شيئا من ازدهارها وانتظامها الحوادث التي كان يضطرب لها جو مصر ومصر أمنية في صدر كل غالب طامح وهي ملتقى خطوط قارات الأرض الثلاث بل كان جوها صافي الأديم في تلك الظلمات الحالكة ولا سيما في عصور من تعاقبوا على ملك مصر من الاتراك والجراكسة والمماليك والترك العثمانيين إلى قيام الدولة العلوية التي قلصت اوكادت ظل سلطانهم الذي كان ثقيلا وما كان بمحمود الخبر ولا الخبر ولا بمشكور العيان والاثر وما كان ما منيت به هذه الدولة الناشئة المنبثقة من الدول العثمانية من هنات واحداث سواء أكان في عهد استقلالها الإداري أم كان في عهد غزوة نابليون الأول للشرق ومصر اول خطوطها أم كان في عهد الاحتلال ومساوئه الكثيره ما كان ذلك كله ليغير شيئا من اتجاه هذه الدولة وطموحها ولا ليقطع عليها الطريق البالغ بها إلى الاستقلالين السياسي والإداري فكان لها ما أرادت وأصبحت باذن الله تعالى وعونه وبإخلاص الأسرة العلوية المالكة دولة ملكية لها كل ما للممالك من نظم وبرلمانات وجيش وتمثيل خارجي وكان عهد ملكها الفاروق الصالح الفتى الناهض خير العهود

كل هذه الانقلابات التي طرأت على مصر وواجهتها مصر بقدم راسخة وعزيمة ثابتة ونفس مطمئنة لم تكن لتصل إلى ثقافتها الإسلامية بسوء ولا لجامعتها (الازهر) وما قام إلى جانبها من كليات وجامعات تتطلبها مقتضيات العصر ليغير شيئا مما اضطلعت به من مهام نشر العلوم الإسلامية والترفيه على بعثاتها من مختلف أمصار المسلمين ومتباين عناصرهم ولغاتهم ولم تتنكر هذه الجامعة للنظم الجديدة وللعلوم والفنون التي اضطرها اليها العصر فهضمتها وقبلتها وعنيت بتعاليمها وهي سائرة في سبيلها سيراً قويما لا عوج فيه ولا امت قائمة بحظها من الجهاد العلمي قيامها بنصيبها من الجهاد الديني والتثقيف الإسلامي وقوامها في كل عصر خيرة رجال الدين علما وعملا وإدارة وحسبها فخرا ان يكون القيم عليها في هذا العصر العلامة الشيخ مصطفى المراغي وان تكون مغمورة بعناية الملك الصالح الفاروق

هذه سياحة فكرية مستعجلة طافت في معالم مصر واجواء مصر وتغلغلت في الصميم من تاريخها القديم والحديث في شتى نواحيه ولكن قلمي الضئيل لم يدون منها إلا مكان الاعتبار من عظمة مصر الخالدة في تلك النواحي واما ما وراء ذلك من تفصيل واستقصاء وما للمصر من

تأثير في الثقافات والحضارات والفنون العالمية ومن اثر في الثقافة العربية والإسلامية فذلك مما تضيق بأيسره الطروس وتحفى الأقلام وتغيض القرائح ولن تبلغ له امداً ولا مدى وحسب مصر فخرا انها اليوم حاملة لواء العربية والعروبة وزعيمة الآداب وحافظة مواريث السلف ومهوى أفئدة العرب وهي الآخذة بأوفر نصيب من القديم والجديد وفيها الانتاج الفكري وفيها المنتجون الذين لا يشق لهم غبار في ميادين التأليف والتصنيف وهم القدوة الصالحة في البيان الخصيب والأدب العالي والشعر البارع والنضج العلمي والبعد عن الإسفاف إلى ما يزعمونه أدبا جديدا وشعرا جديدا وقصصا جديدا وهو لا يمت بلغة الضاد واساليبها وذوق المتكلمين بها لا بسبب ولا نسب وإنما هو ينطوي في الواقع ونفس الأمر على دعايات يراد منها التزهيد بلغة القرآن وصرف الوجوه العربية إلى لغات أعدائها وثقافاتهم فمصر على رغم كل مكابر بلد الثقافة العربية القديمة والجديدة وبلد الإنتاج فيها

وليس يصح في الافهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

أما صلة مصر ببلاد الشام وصلة بلاد الشام بمصر قديما وحديثاً في مرافق الحياة وآفاقها الواسعة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية فهي الصلة التي كانت ومازالت مستحكمة الحلقات لم تنفصم عراها ولم ينبت طرفاها وهما البلدان اللذان لم يكن المنتأى عنها واسعا ولا البعد شاسعا ويكادان يكونان وحدة في التخوم والأقاليم ان فصلت ما بينهما الحدود المصطنعة وكانا حتى فتح ترعة السويس متصلين برّاً دع ما مكن لهذه الوحدة من عرق ولغة وعقيدة وعادات وانضواء تحت لواء العروبة منذ الفتح الإسلامي ومنذ شاء الله تعالى ان يسبغ ظله على الكثير من أمم الأرض وممالكها على تباين أجناسها وتعدد لغاتها ويؤلف تحته من هذا المجموع وحدة متجهة شطره خاضعة لسلطانه منجذبة إلى عدله وديمقراطيته حيث المساواة الحق والحرية الصرف والأمان الذي لا خوف فيه على النفس والعرض والمال

أما الصلات العامة بين القطرين وبحثها فأدع حديثه والإفاضة فيه لصديقي العلامة البحاثة الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف وأعرض إلى ناحية منها قد لا يتناولها قلمه الخصب الفياض واطلاعه الواسع وان كنت لا اضمن ان لا تكون من منطويات بحثه ولا بأس ان يتوارد عليها خاطري وخاطره وتلك الناحية هي صلة جبل عامل بمصر اقتصادا وثقافة في بعض مراحل التاريخ وجبل عامل جزء من بلاد الشام وهو إلى فلسطين على قاب قوسين أو أدنى وفلسطين

أقرب البلاد الشامية اتصالا جغرافيا بمصر فلا بدع ان توثقت له بها تلك الصلة مع ما كان يعترضها من عقبات وأشواك وطي مراحل على الرواحل وذات الخف والحافر

فكانت له صلته بها في التبادل التجاري وهو في أول عهد البلاد الشامية باستنبات التبغ العربي كان أسبقها اليه في زراعته وتجويده واخراج أطيبه وهو ينفق في أسواق مصر واليها يجلب برا وبحراً على السفن الشراعية قبل اكتشاف البخار وتسييرها عليه دع ما كانت تغمر به تلك الأسواق من محاصيل هذا الجبل الزراعية من حبوب وتين وزيت وزيتون وخرنوب ودبس وكله رائج فيها مرغوب فيه لجودته أما التبغ فقد اعترض طريقه الاحتكار في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وحال بينه وبين انفاقه في تلك الاسواق فأضاع على الجبل ثروة طائلة ومرتفقا من مرافق ارتزاقه لا يستهان به واما ما عداه من المحاصيل فما يزال يصدر اليها بحرا عن طريقي مينائيه صيدا وصور كما يجلب اليه منها كثير من المواد الغذائية مثقلة الأثمان بالمكوس وهكذا ما يصدر منه اليها فأنت ترى أن الصلة التجارية لم تنقطع إلى اليوم بين جبل عامل ومصر ولولا ثقل وطأة المكوس لكان لهذه الصلة اثرها في إنماء ثروته والترفيه عليه وانقاذه من مهاوي المهاجر التي كادت تخليه من الأيدي العاملة والسواعد المفتولة وتقفر أرضه من العاملين عليها وتطمع فيها الدخلاء والغرباء وأما ما كان لهذه الهجرة من اثر في مستوى هذا الجبل الاجتماعي والاخلاقي والصحي والاخلال بالنظام العائلي واتخاذ الكثيرين من المهاجرين تلك المهاجر بدلا من موطنهم والإعراض عن العودة اليه فذلك مما ندع الإفاضة في بحثه في هذا المبحث الذي لم نعقده له الى مكان آخر قد نعقد له بحثا خاصا نتناول فيه ما للهجرة العاملية من حسنات وسيئات ولنعد الى بحث الصلة العاملية المصرية الثقافية التي قام بها علماء عامليون لهم مكانتهم العلمية وإذا لم تستوثق هذه الصلة بإحكام أساسها وتمكين عراها وقضت السياسيات التي تناولت المعتقدات وأصول المذاهب الإسلامية التي لم تشذ عن روح الدين الإسلامي المبين وعن كتابه المجيد وأسلوبه الحكيم (وما كانت الاجتهادات لم تبتعد عن أصوله) ان لا ترتكز على قاعدة تمكن للعامليين توثيق تلك الصلة وافساح المجال لهم ولإخوانهم من المسلمين الشيعة في جامعة الأزهر الإسلامية للتخرج بشيوخه وأساطين علمائه وأخذ العلوم الإسلامية وما اليها عنهم وهم فيها سواء وكلهم يصدرون عن ينبوع واحد ويدينون بدين واحد مستمد من مادة واحدة لا تكدرها الدلاء ولا تزداد إلا صفاء بكثرة الاستقاء

إذا لم تستوثق هذه الصلة الثقافية بين مصر وجبل عامل وبينها وبين مختلف الامصار الشيعية الإمامية وكان من سياسة الغالب في تلك العصور توسيع شقة الخلاف بدلا من تقريبها فإن من مصلحة المسلمين كافة ومصلحة الجامعتين الإسلامية والعربية في هذه الأيام ان تقوم هذه الصلة وفيها لهم الخير الكثير وفيها التقريب بين النظريات وفيها تحقيق الوحدة التي ينشدها المخلصون من فريقي السنة والشيعة وقد شقت لها المصاهرة بين الأسرتين المالكتين المصرية والإيرانية الطريق اللاحب للعاملين

أما العلماء العامليون الذين كانت لهم صلتهم العلمية بمصر فإن من الصلة الوثيقة بهذا البحث قبل ذكر أشخاصهم ان نمهد له تمهيداً وجيزاً مرتبطا به تدعو اليه حاجة الباحث الذي لا يعرف لجبل عامل تاريخا مبسوطا ولا تحديداً جغرافيا واضحا ولا تعريفا بنهضته العلمية جامعا ولئن سمت به همته الى التوسع في هذا البحث فقد يجد مشقة في مراجعة مصادره ولئن توفرت بما كتبه عنه الباحثون العامليون في مجلات العرفان والمقتطف والمجمع العلمي العربي الدمشقي وفي غيرها وفي بعض المؤلفات فقد تشق عليه مراجعة هذه المصادر فلا نحيله عليها وهذا مكان بيانه وهو حلقة من سلسلة بحثنا

جبل عامل هو المسمى اليوم بمنطقة الجنوب خارجا منها قضاء حاصبيا قاعدة وادي التيم وأعمالها الحق بالجمهورية اللبنانية عام ١٩٢٠ وهو لم يكن قبل ذلك من لبنان بل كان منه قضاء جزين تحده جنوبا ضاحية عكاء وشمال فلسطين وشرقا وادي الاردن ووادي التيم وبعض أعمال البقاع وشمالا نهر الأولي (الفراديس) شمالي صيداء وغربا البحر الأبيض (المتوسط) ومنه صيداء وصور البلدان الفينيقيان القديمان

يبلغ مربع مساحته (٢٤٠٠ كيلو متراً) تقريبا أما تاريخه القديم وتاريخه السياسي وتاريخ سكانه وأصولهم العربية وعروبته العريقة وصلة هجرتهم اليه بهجرة اخوانهم الغساسنة وما الى ذلك مما لا يدخل في صلب موضوعنا فإننا لا نعرض اليه لا بقليل ولا بكثير ولكننا نلم المامة مستعجلة بتاريخه العلمي وبصلته بالأقطار العلمية أما تحديد زمن هذه الصلة ودرسها درسا تاريخيا تطمئن اليه نفس المؤرخ فقد وفيناها حقها في بابها الخاص من أبواب كتابنا تاريخ جبل عامل الذي ما يزال تحت التأليف والتنسيق فلا نزاحم ببسطها أوقات القراء ولا نعترض بها ماقد يشغل فراغ غيرنا من مباحث هذا الجزء المختص بمصر

إن لهذا القطر الذي هو رقعة متواضعة ضيقة من رقاع بلاد الشام قديما حافلا بالعلم كانت له صلاته الثقافية ببلاد العلم فكانت له الصلة بدمشق وبغداد والحلة والنجف من العراق وببعض بلاد إيران كأصفهان ومشهد وخراسان وببعض الأقطار الهندية وبالحجاز والبحرين ومازالت صلته إلى اليوم وثيقة لم تنقطع سلسلتها بالنجف الأشرف وهو مرجع الثقافة الإمامية الأعظم كجامع الازهر مرجع ثقافة اخوانهم أهل السنة والجماعة وعمرت في جبل عامل مدارس العلم منذ القرن السابع فكان يرحل منها واليها إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري وازدهرت احقابا فيه مدارس جزين وجبع ومشغرة وعيناثا والنبطية وجويا وشقراء وحنويه وبنت جبيل وصور والصرفند وطيردبه وأنصار والكوثرية وبعلبك وكرك نوح اللتين كانتا تعدان من جبل عامل.

وأما صلته الثقافية بمصر فقد عرفنا اول من اتصل بها من العلماء العامليين الإمام السعيد الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الجزيني النبطي الملقب عند الإمامية بالشهيد الأول المقتول في قلعة دمشق سنة ٧٨٦ وهو مؤسس النهضة العلمية العاملية وهو يقول ما يدل على هذه الصلة في إجازته لأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الخازن «وأما مصنفات العامة ومروياتهم فإني أروي عن نحو أربعين شيخا من علمائهم بمكة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل»

الثاني الشيخ علي بن عبد العال العاملي الكركي الملقب بالعلائي وبالمحقق الثاني المتوفى سنة ٩٣٧ فقد ارتحل بعد الأخذ عن علماء الشام إلى مصر ثم إلى العراق ثم إلى إيران في عهد سلطنة الشاه اساعيل الصفوي

الثالث الإمام الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول في طريق القسطنطينية سنة ٩٦٦

ارتحل إلى مصر وهو غزير الفضل جم العلم طلبا للاستزادة وتحصيل ما لم يجده في مدارس بلاده وفي دمشق راويا لظمأه اول سنة ٩٣٣ فبلغها يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر وفارقها إلى الديار الحجازية سابع عشر شوال فأخذ عن شيوخها مختلف العلوم وحمل اجازة ثمانية عشر عالما (١) في العلوم التي درسها عليهم وأخذها منهم واستفاد طريقة جديدة في التصنيف والتأليف وفي

---

(١) وقد ترجم بترجمة نفيسة لشيوخه المصريين تراجم وجيزة معرفة أكمل تعريف بما لكل منهم من تخصص بعلم من العلوم وفن من الفنون التي درسها عليهم

علم الدراية لم تكن معروفة بين الإمامية وهذا الإمام هو والد الشيخ حسن المترجم بخلاصة الاثر للمحبي وفي ريحانة الشهاب الخفاجي وهو القائل :

مصر تفوق على البلاد بحسنها وبنيلها الزاهي ورقة ناسها
من كان ينكر فالتحكم بيننا في روضة والجمع في مقياسها

الرابع العلامة الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين بن عز الدين الحارثي العاملي الهمداني المشهور المتوفى في اصفهان سنة ١٠٣٠ والمدفون في مشهد الرضا (ع) بطوس قال المحبي في ترجمته بخلاصة الاثر «وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه فقال له مرة يا مولانا انا درويش فقير فكيف تعظمني هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل

أما صلة أدباء مصر بأدباء جبل عامل فتنبئ عنها ترجمة الشهاب الخفاجي لفريق منهم في كتابيه الريحانة ونفحتها

وبعد فإني لا أحدُ هذه الصلة في بدئها بالشهيد الاول وانتهائها بالبهائي فقد تكون أقدم عهدا وقد تكون بدئت بأول تأسيس الدولة الفاطمية ومن معاصريها عبد المحسن الصوري الشاعر المتوفى سنة ٤١٩ (وصور بلد عاملي) وصلته بالخلفاء الفاطميين ومنهم الحاكم وبرجالاتها المقربين واضحة بينة في ديوان شعره كما قد يكون علماء عامليون غير من ذكرنا ما بين الشهيد الأول والبهائي وما بعد الثاني تمتعوا بهذه الصلة أغفل المترجمون ذكرهم كما اهملوا تفاصيل تراجمهم ولعل هذه الصلة التي لم تتخذ خطا ممتدا موصول الآخر بالأول وقد قضت السياسة المفرقة ان تقطع أسبابها وتنثر حلقات سلسلتها تعود اليوم وقد قضت المصلحة الإسلامية بتأليف تلك الأجزاء المتفرقة في عقد منتظم إلى التنظيم فيكون للإمامة في الجامعة الأزهرية مقاعد للتعليم إلى جنب مقاعد اخوانهم السنة وما ذلك على زعماء الثقافة الإسلامية المصريين وهم والحمد لله كثير عديدهم وفي الطليعة شيخ هذه الجامعة الجليل العلامة المراغي ومن ورائهم عاهل مصر ومليكها الفاروق الصالح بعزيز

سليمان ظاهر

«النبطية» جبل عامل

عضو المجمع العلمي العربي

المطبوعات المصرية

الأب انستاس الكرملي
دائرة معارف سيارة وآلة ميكانيكية سريعة لا تكل ولا تمل من الدرس والبحث فقد كتب أبحاثاً مفيدة في بعض الصحف ثم أنشأ مجلة لغة العرب عدة سنين كان الإقبال عليها عظيماً من المستشرقين ولما أوقفها لم يقف عن نشر الأبحاث المفيدة في الصحف (أما العرفان؟!) وكذلك فهو ينشر من وقت لآخر كتباً مفيدة ولئن كثر ناقدوه فهذه سنة طبيعية في الكون (والمورد العذب كثير الزحام) فبارك الله بهذا الشيخ الجليل الذي خدم العربية شاباً وكهلاً وشيخاً

١ً ﴿ تمهيد ﴾

البلاد المصرية هي أكثر بلاد الله سعياً لنشر التآليف العربية الحرف واللسان . فالصحف والمجلات والتصانيف المتعددة المواضيع تصدر بالمئات بل بالآلاف في هذه الديار المباركة

هذا من جهة النظرة العامة ، وأما من جهة النظرة الخاصة والإمعان في احقاق الحق ، وازهاق الباطل ، فإن تلك الربوع لا تتصف بهذه الصفة ، بل الأسبقية هي للديار السورية أي لبنان والارجاء الشامية

والسبب هو ان في وادي النيل زهاء ١٦ مليونا من النسم ، وأما في سورية ، فنسمها لا يتجاوز الملايين الثلاثة . ومع ذلك ترى فيها من وشي الطبع كثرة بالغة أقصاها

زد على هذا أن مصر اتصلت ببقاع الغرب قبل سائر الاصقاع التي في الشرق الادنى . وان غناها مما يضرب به المثل ويدفع اهلها إلى التفرغ للعلم والدرس والتأمل . فلا عجب بعد هذا إذا تصدرت سكان ضفاف النيل مجالس سائر الأقطار الضادية اللسان

٢ً ﴿ أقسام المطبوعات ﴾

والمطبوعات تقسم قسمين عظيمين : مطبوعات تصانيف المحدثين ومطبوعات تآليف الأقدمين . ونحن نقول كلمة موجزة على كل من هذين القسمين

٣ً مطبوعات المحدثين

تشمل هذه المطبوعات مباحث شتى متلونة ، منها على علم وفن وصناعة إلى أدنى ما يكون من أجناسها جميعاً . على انه قد غلب عليها موضوعان وهما : القصص أو الروايات والأدب

فأما كلام القصص ، فيترجح بين الفصيح والعامي القبيح بخلاف كلام الأدب ، فهو فصيح صحيح ، حتى انه ليخيل اليك انك تطالع كلاما لأحد الكتاب في صدر الإسلام ، أو في عصر العباسيين

على اننا لا نزعم ان جميع ما يضعه هؤلاء الأدباء ، مفرغ في قالب الأناقة، ولا هو خال من كل سقط ، بل إنما نُطلق طائر نظرنا على العموم من غير أن نقفه على شخص أو كتاب دون شخص أو دون كتاب ؛ وإلا فثم سقط في التعبير ، وسقط في التحبير ، وسقط في التدبير . حتى ان هذه المعايب أو الشوائب ، قد تنسل إلى خلد من يقف على تلك الصفحات أو تلك المهارق من غير ان يشعر بها . لا بل وجدنا رجالات هم من أفاضل القوم ورعيلهم في البلاغة والفصاحة ، ومع ذلك ترى في نظيم كلامهم شيئاً من العثرات ، التي لا تقع، أو ماكانت تقع أمثالها في من كان يطوي بساط أيامه في النأنأة (أي في أول الإسلام) ، أو في عهد بني العباس . واننا لا نريد التصريح باسم احد ، إنما نجمل الكلام ، كما يحسن بمثل هـذا المقام ، خوفاً من ان اثبات الاسماء — ولو بحاقّ الصدق وأبينه لأنه يغص به سامعه . ولهـذا فكلامنا الحالي هو من باب التبصرة والتذكرة ، لا من قبيل التأنيب أو التثريب أو التأديب !

٤ً مطبوعات كتب الاولين

يعنى بطبع هذه الكتب جماعات جماعات بينها : المطبعة الاميرية في بولاق ، فقد أخرجت إلى العالم من تلك الكنوز ما يزري بالجمان ، أو ما يقوم مقام القلائد في نحور الحسان . وتراها مع ذلك لا تخلو من الأوهام والأوهان . وتقع تلك الهفوات في الالفاظ العربيـة أو المصطلحات العلمية

وممن يعرض لآلئ الأقدمين لعشاقها دار الكتب المصرية . ويقال عليها ما يقال على اختها وهناك دار الترجمة والنشر ، ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ومطابـع كثيرة ومكتبات شتى ، وكلها تعنى بإبراز جواهر الأوائل من دفائنها أو مخابئها وزفها لعُرُسها.

والأسف كل الأسف ان أغلب الذين يتولون تصحيح نسخ الأقدمين أناس يعرفون طرفاً من الأدب الذائع الشائع ويجهلون غريب الالفاظ أو الأوضاع العلمية ، ولاسيما ما كان غير مدون في المعاجم التي تتناولها الأيدي فيصححونها تصحيحا هو إفساد لألفاظ مؤلفيها ليس إلا . فيفشو الغلط في بيئة الأدباء ، ويصعب بعد ذلك رده إلى نصابه الأول وكل هذا يصعب إيضاحه إن لم نذكر له شاهداً ، ولو واحداً :

٥ ✻ مثال من المنشورات المصرية المصحفة ✻

في دار الكتب المصرية كتاب صغير ، لكنه في غاية النفاسة ، للموضوع الذي عالجه واضعه وهو الحسن بن زولاق المصري ، وللاسلوب الذي توخاه في ترجمة رجل هو من أنبه رجال عصره . واسم الكتاب (اخبار سيبويه المصري) من آثار المائة الرابعة للهجرة . والنسخة وحيدة هي يتيمة الدهر وقد « قام بنقل الكتاب ونشره و كتابة تراجمه محمد ابراهيم اسعد دبلوم (كذا يقول المصريون . وهم يريدون دبلومه Diplôme أوذا دبلوم) دار العلوم ومدرس بالمدارس الابتدائية ، وحسين الديب ضابط بوليس بمدرسة البوليس والإدارة — الطبعة الاولى سنة ١٣٥٢هـ — ١٩٣٣م طبع بمطبعة النصر بشارع فاروق قرب ميدان الحسينية بمصر » — وقد وقع طبعه في ٨٨ صفحة بقطع الثمن الكبير

فهذه الأوراق القليلة بديعة الانشاء ، وقد نسقت تنسيقا حتى انك لو أردت أن تقتنيها بما يعادل وزنها دراً ، لما كنت مغبونا ولا مغدورا في الحصول عليها ، لكن إذا طالعت صفحاتها تسأل نفسك فتقول : بأي لغة وضع هذا الكتاب ، إذ تصيب فيه من مختلف الألسن ما يدفعك إلى ان تقول انه وضع في العربية والهندية والصينية واليابانية والروسية أو في لغة لا يمكنك أن تهتدي اليها ، لأنك لا تجد كثيرا من مفرداتها في لسان من ألسن الإنس ولا من ألسن الجن ، لما وقع فيها من التصحيف والتحريف وسوء التأليف وغريب التخريف

وذكر ما ورد في هذا التصنيف البديع من المشوهات يضطرنا إلى وضع كتاب قائم برأسه للإشارة اليها وإلى شرحها وتفسيرها وتقويم أودها . ولهذا لا نذكر منها إلا ما وقع عليه نظرنا لأول مرة فتحناه بعد أن اقتنيناه

٦ ﴿ تصحيح لما ورد في ص ٥٨ من أخبار سيبويه المصري ﴾

جاء في قلب الصفحة ٥٨ من الكتاب المذكور ما هذا نصه بحروفه :

« وقال ابو جعفر مسلم يوما لسيبويه ما استعمل الناس أفضل من العلم فقال سيبويه شغلكم عن العلم أكل الفراريخ والدراريخ والنوم في الدواويخ وركوب العماليخ . ومنع المحاويج واباحة الفيء للعلاليج » ا ه

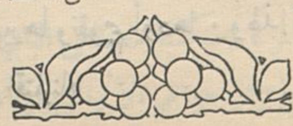
ومن عادة ناشري الكتاب ان يفسرا الالفاظ الغامضة ، فلم يفعلا شيئا في هذه المرة . ولو أعملا الفكرة دقيقة واحدة ، لوجدا أن هذا الكلام مخالف لمألوف ما كان ينطق به سيبويه المصري ، فإنه لا يكون جوابه في أغلب الاحيان إلا مسجعا وليس فيه هنا من السجع إلا المعطوفان الأخيران لا غير . فظهر الخطأ

أما الصواب فيجب ان يكون هكذا : « أكل الفراريج والدراريج ، والنوم في الدواويج وركوب العماليج ، ومنع المحاويج ، وإباحة الفيء للأعاليج » — فالفراريج جمع فروج ، وهو ما يسميه أهل مصر بالكتكوت أو فرخ الدجاجة خاصة — والدراريج جمع دُرّاج وزان رمان وهو طائر جميل المنظر ملون الريش ، يكثر في العراق واسمه بالفرنسية Faancolin — والدواويج جمع دُوّاج وزان رمان أيضا وهو اللحاف الـذي يلبس والكلمة فارسية مبنى ومعنى — والهماليج جمع هملاج ، بكسر الهاء وهو البرذون الحسن السير السهله في سرعـة غير مزعجة . وبالفرنسية cheval qui va Lamble — والمحاويج جمـع محواج وهو المحتاج وبالفرنسية Nécessiteux والأعاليج جمع أعلاج جمع علج وهو الرجل الضخم من كفار العجم ، وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقا

هذه هي أوجه الصحة في العبارة المسجعة . وفي كل صفحة من الكتاب المشار اليه اغلاط تفزع الشياطين انفسهم . وقد اجتزأنا بما ذكرنا وذكّرنا . وعسى ان يصحح هو وامثاله ، لتكون تاليف السلف امثلة يحتذي عليها الخلف . ومنه تعالى التيسير والتوفيق

الاب انستاس ماري الكرملي

من أعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية



نشاط الشباب المصري في عشرين سنة

الاستاذ حافظ محمود
من كتاب مصر ومحرري الصحف ومنشئيها وهو شاب يريد أن ينسب كل نهضة وكل انقلاب وكل تجدد للشباب وقد يكون معه الحق جله إن لم نقل كله ولئن قاد نهضة مصر الوطنية في العهد الأول مصطفى كامل وهو شاب فلقد قاد هذه النهضة سعد زغلول وهو شيخ وكم شاب نخر في جسمه سوس الشيخوخة وشيخ ترى فيه جميع مقومات الشباب وعلى كل حال فما من عام إلا وقد خص

حينما يزمع التاريخ ان يرد على أمة من الأمم شبابها ، تجد الشباب فيها هم القوة المحركة الدافعة الحافزة إلى وثبات جديدة في شتى نواحي الحياة وحينما يريد المؤرخ الاجتماعي ان يصور مصر في نهضتها بل في وثبتها، منذ عشرين سنة إلى اليوم لا يستطيع ان يغفل أثر الشباب في كل نهضة من نهضاتها الحديثة

فها نحن في سنة ١٩١٩ — الاحكام العرفية ما تزال ذيولها ضافية على الدولة ، والاسلحة ما تزال مشهرة في وجوه الهاتفين بكلمة الوطن .. ها نحن عند ابواب الزعماء نرى عمال السلطة يقتادونهم إلى المنافي ، وها نحن عند مقاطع الطرق نرى أدوات الموت منصوبة لمن يفكر في اعتراض السلطات .. ومع هذا فها هم الشباب يجتمعون ويتراصون صفا صفا ، وها هي صفوفهم تخترق خطوط النار غير آبهة قلوبهم للموت ينفذ اليها في لفافات الرصاص !!

لقد كان اول ما يهم الزعماء يومئذ في مصر ان ترفع عنها الحماية وان تتصرف في شؤونها كأمة حرة في داخل حدودها ، فعدلت ثورة الشباب المصري هذه المطالب تعديلا كليا، وجعلت اول مطلب من مطالبنا الاستقلال التام ... وها هي إرادة الشباب تفك اسر الزعماء المعتقلين والمنفيين فترد اليهم حريتهم ، وينادون بما ينادي به الشباب ، حتى سارت مصر كلها في طريق هذا النداء تحقق كل يوم جزءا منه ، وهي الآن بسبيلها إلى تحقيقه جميعا

لم تكن ثورة سنة ١٩١٩ في مصر وليدة سياسة من السياسات التي خلقتها الحرب الكبرى الماضية كما يقول المؤرخون السياسيون ، إنما كانت وليدة هذه الافكار الشابة التي ظلت طوال سني الحرب الماضية تضطرب وتضطرم وتنضج يوما بعد يوم في رؤوس المفكرين من الشباب أولئك المفكرين الذين قدموا لبلادهم ما تملك رؤوسهم من ثقافة ، ومن فهم في الحياة ،

أولئك الذين اجتمعوا على حرث وادي التفكير في وادي النيل ، فكانوا يخرجون الكتب والصحف والرسائل المختلفة الألوان يحضرون بها الأمة لنهضتها الكبرى ، أولئك الشباب هم الذين غدوا اليوم قادة الأمة ، وقادتها في الحياة الفكرية بصفة خاصة ، منهم اليوم العالم والأديب والوزير والعميد والمدير والصحفي والخطيب

فهذه الثورة التي يؤرخ بها تاريخ الانقلاب السياسي والاجتماعي والثقافي في مصر مدينة في تحضيرها للشباب ، ومدينة في تلوينها باللون القاني الذي ظهرت فيها أول مرة للشباب ومدينة باللون الأخضر الذي تسير الآن فيه للشباب

تمخضت الثورة الوطنية المصرية في سنة ١٩١٩ عن نهضة كبرى تفرعت فروعها في مختلف أسباب الحياة فحياة العلم والأدب بعد سنة ١٩١٩ في مصر غيرها قبل هذه السنة ، وما يقال عن الحياة العلمية والأدبية هنا يمكن تطبيقه على أسباب العمران جميعاً في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفنية وغيرها

إن المطابع لتخرج اليوم عشرات من الصحف والكتب والمجلات يوميا . فإذا لم يكن في الشباب المصري العدد الكافي من المؤلفين لهذه الكتب والصحف والمجلات ، فإنهم قراؤها الذين يوفرون لها أسباب الحياة أو الدعاية لها الذين يزينون عند الناس قراءتها . وإذا لم يكن فيهم العدد الكافي الذي يستنفد هذه المطبوعات كلها التي تصدر من مصر ، فإنهم هم بنشاطهم وحرارتهم السبب المباشر في الإيحاء بها والتشجيع عليها ، وأنا ككاتب وكصحفي اعرف جيداً أن الكتاب والصحفيين في مصر إنما يفكرون قبل اصدار منتجاتهم الفكرية في جمهور معين وجماهير مصر — هو جمهور الشباب وأنا كأحد الذين مارسوا الخطابة سنين طويلة في محافل مصر اعرف جيداً ان المشرفين على هذه المحافل يفكرون قبل تنظيم اجتماعاتهم في جمهور معين من جماهير مصر هو جمهور الشباب

ليس معنى هذا ان شيوخ مصر بعيدون عن ميادين القراءة والاطلاع والاشتراك في ندوات الأدب والاجتماع إنما أقصد إلى ان الشباب في مصر هم الذين تعمر بهم دوائر الحياة الأدبية في شتى نواحيها . وإذا كان هذا هو شأن الشباب في كل زمان ، وفي كل مكان ، فهو اليوم في مصر ذو صورة بارزة تلمسها اكثر قوة ووضوحا عنها في اي زمان أو مكان آخر في نصف العالم الشرقي ، ذلك لأن هذه الأمة المصرية العريقة تحس بحاجتها إلى الشباب ، فيستحيل هذا الإحساس إلى أثر ظاهر في حياتها . هو هذا الاثر الذي نزعمه

لقد عرضت النهضة الاقتصادية المصرية على الشيوخ منذ ثلاثين سنة او تزيد ، فنفروا منها واستخفوا بها ، فلما عرضت هذه النهضة ذاتها على الشباب المصري منذ عشرين سنة أو أقل من العشرين نفروا اليها ووصبوا بها ، فأصبحت لمصر اليوم بجهود الشباب العاملين مؤسسات اقتصادية كبرى غيرت من لون الحياة المادية في بلادنا ، بل غيرت من الفكرة القومية المتقاعدة المتكاسلة المتهاونة في حقوقها الشائعة إلى قومية يقظة وثابة نشيطة تعرف حقها وحقوق الآخرين

لكل ناحية من هذه النواحي التي نتحدث عنها تفاصيل . على ان هـذه التفاصيل كلها تجتمع معانيها في ناحيتين يشعر زائر مصر بجوهما منذ اللحظة الأولى : ناحية هذه الدراسة الجامعية التي يتضلع بها بعض شباب مصر العلماء في جامعة فؤاد الأول ويسابقهم في هذا المضار طائفة أخرى من شباب مصر في جامعة الأزهر . . وناحية هذا النشاط الاجتماعي الذي لا نكاد نحصي أطرافه ونواحيه ان احببت . . فهاهنا جمعيات وروابط لكل معنى من معاني الحياة : للرياضة البدنية ، للرياضة الروحية ، للرياضة العقلية ، للجد ، للعب ، للسياحة ، للسباحة ، للفنون على اختلاف فروعها — لا تكاد تطالع الصحف يوما من غير أن تقف عند خبر أو أخبار عدة عن هذا النشاط

ففي كل يوم محاضرات ، وفي كل يوم حفلات ، وفي كل يوم اجتماعات لا في القاهرة وحدها ، بل في سائر مدن الأقاليم المصرية . والرجل المعنى بالشؤون الاجتماعية في مصر ، المكلف متابعة النشاط أو مسايرته فيها لا يكاد يجد من وقته متسعا لحاجاته الخاصة ان هو أخذ نفسه بهذه المتابعة أو المسايرة

نشاط من هذا النشاط ؟ ليس من شك انه نشاط الشباب المصري . . ولعل لنشاط الشباب المصري هذا فضيلتين : الفضيلة الأولى انه نشاط يعبر بصفة عملية عن نشاط الشباب الشرقي عامة ، ونشاط الشباب العربي بصفة خاصة . والفضيلة الثانية انه نشاط جذاب قد اغرى الشيوخ باصطناع وسائله فتضاعف جهدهم وانتاجهم ، هذا الانتاج الذي يصعد لمصر هذا الصعيد الأدبي الذي تتخير بها مصر بعد سنة ١٩١٩ عن مصر قبل سنة ١٩١٩

حافظ محمود



اسماعيل باشا خديوي مصر

اكبر مصلح عرفته مصر بعد محمد علي

لا مشاحة ان أعظم شخصية بارزة من اسرة محمد علي باشا المصرية ملكت مصر حتى الآن -- بعد محمد علي وابنه ابراهيم باشا — هو اسماعيل باشا خديوي مصر النجل الاكبر لابراهيم باشا القائد المصري الشهير الذي غزا لبنان وسورية في عهد الامير بشير شهاب الثاني الكبير

> الامير نسيب شهاب
> من الأسرة الشهابية الكريمة وقد أضاف لطيب الاعراق كرم الاخلاق وهو من الكتاب المشهورين، والمؤلفين المعروفين، تولى انشاء وتحرير عدة صحف في بيروت وراسل صحفا كثيرة وهو الآن من كتاب جريدة الحديث البيروتية فضلا عن اشتغاله في التعليم ولقد كان من السابقين الاولين في تلبية طلب العرفان فحياه الله واحياه

مناوأة اسماعيل للحكومة المصرية

ولد اسماعيل باشا في القاهرة في ٣١ كانون الاول عام ١٨٣٠

وبعد أن تخرج في مدارس القاهرة الكبرى أرسله والده ابراهيم باشا إلى فرنسا مع أخيه رفعت لإكمال علومه في مدارسها الحربية الكبرى وكان ابراهيم باشا معجبا بالضباط الفرنسيين وبحسن تدريبهم العسكري بعد أن نظموا الجيش المصري طوال سنين عديدة في عهد والده محمد علي باشا تنظيما ساعده على الانتصار انتصاراً باهراً جداً على الجيش التركي وعلى الضرب في أقفيته إلى أن أوصله في عام ١٨٣١ إلى أبواب اسطمبول

برع اسماعيل باشا في الفنون الحربية كما برع في العلوم الأخرى وظل في فرنسا عاملا مجداً إلى أن أنهى دروسه فيها فعاد إلى مصر في عام ١٨٤٩

انخرط اسماعيل باشا عقب عودته من فرنسا في سلك حزب الأمراء المصريين الذي كان شكله كبار أفراد الاسرة المالكة في مصر لمناوأة الحكومة المصرية في ذلك الحين

وما هي إلا ليلة وضحاها حتى نال اسماعيل شهرة كبيرة في مصر لما بذله من النشاط وعلو الهمة وأنعمت عليه الحكومة العثمانية بلقب باشا ومنحته الفرمان الرسمي الذي كان السلطان يرفقه في مناسبات كهذه

سجن اسماعيل باشا بتهمة القتل

ضايق اسماعيل باشا الحكومة المصرية مضايقة شديدة . فعقدت أواصر العزيمة على النيل من شهرته و كرامته تخفيضاً لنفوذه . فاتهمته في عام ١٨٥٣ بقتل احد اصدقائه وقبضت عليه وسجنته . وقد دافع اسماعيل باشا دفاعا مجيدا عن نفسه وأدلى ببراهين ناصعة حملت رئيس وأعضاء محكمة الجنايات في مصر على تبرئته من التهمة التي وصمته الحكومة المصرية بها. ذاك لأن القضاء في مصر كان نزيها وغير خاضع للأهواء والعنعنات السياسية كما هي الحالة الحاضرة في لبنان في هذه الأيام

وخرج اسماعيل من سجنه ناصع الجبين على الرغم من جميع ما بذلته الحكومة المصرية من الجهود لحمل المحكمة المصرية على الحكم عليه

تألق نجم اسماعيل باشا

توفي عباس باشا نائب السلطان في مصر في عام ١٨٥٤ فخلفه سعيد باشا

ورأى سعيد باشا ما في اسماعيل باشا من المؤهلات السياسية فأرسله في عام ١٨٥٥ إلى باريز وروما في مهمة خطيرة قام بها اسماعيل باشا أحسن قيام

ولما عاد إلى مصر عهد اليه سعيد باشا القيام بمهات خطيرة نجح فيها نجاحا باهرا ، فعينه لما رأى فيه من الاقتدار عضوا في مجلس شورى الدولة . وكلفه في عام ١٨٦١ بالقيام بمهام شؤون الدولة المصرية بالوكالة عنه طوال غيابه في الحج

وبالنظر لخبرته العسكرية عينه في السنة نفسها على اثر عودته من الحج قائدا عاما للجيش المصري وعهد اليه اخماد الثورة التي قامت بها القبائل على حدود السودان

قمع اسماعيل باشا الثورة في وقت قصير فطارت شهرته في جميع أنحاء الاقطار المصرية وجوارها

اسماعيل يحسن زراعة القطن في مصر

توفي سعيد باشا في ١٨ كانون الثاني عام ١٨٦٣ فخلفه اسماعيل باشا على العرش المصري فشجع بعد ارتقائه العرش العلوم الطبيعية . وأسس دارا للآثار المصرية عهد بإدارتها إلى المستشرق الفرنسي الشهير بالعلوم الاثرية المصرية اوغست ماريبيت وأنعم عليه بلقب باشا . فأصبح يدعى منذ ذاك الحين باسم « ماريبيت باشا »

وتخليدا لاسم هذا العالم الفرنسي الشهير اطلقت شركة « الميساجيري ماريتيم » الفرنسية اسمه على إحدى كبار بواخرها . وهي الباخرة الفرنسية « ماريبيت باشا » التي ترتاد ميناء بيروت ومصر وأساكل البحر المتوسط الأخرى

ووسع اسماعيل باشا دائرة زراعة القطن في مصر . وسهل امر بيعه إلى البلاد الاوربية فكثر الإقبال عليه . ولما دارت رحى الحرب الداخلية في الولايات المتحدة الاميركية انصرف الاميركيون إلى مقاتلة بعضهم بعضا فبارت تجارة القطن في اميركا

فأقبل التجار الاوربيون إقبالا عظيما طوال الحرب الداخلية في اميركا على شراء القطن المصري فهب الزراع المصريون إلى زراعة القطن بكثرة واعتنوا بها اعتناء جميلا

وبفضل الجهود التي بذلها اسماعيل باشا في تحسين زراعة القطن في مصر احتل القطن المصري درجة عالية جدا في الاسواق التجارية العالمية

إن تحسين زراعة القطن في مصر لا يعود في القسم الاكبر منه إلى الانكليز الذين استولوا فيما بعد على مصر طوال سنين عديدة بل يعود في الدرجة الأولى إلى اسماعيل باشا نفسه وإلى جهود المصريين التي بذلوها في هذا الحقل الزراعي الجميل

أعمال اسماعيل العمرانية

انصرف اسماعيل باشا بعدئذ إلى المسائل العمرانية فأنشأ مسرحا في القاهرة ودارا للاوبرا ووسع الشوارع فيها وساهم كثيرا في بناء المنازل الصحية على الطراز الاوربي حتى أصبحت القاهرة في سنين قليلة من اجمل المدن الشرقية

وابدل المحاكم القنصلية بالمحاكم المختلطة وأنشأ مرفأ الاسكندرية وشبكة كبيرة من الخطوط الحديدية . ومد اسلاك البرق في جميع انحاء الأقطار المصرية

وحسن كثيرا حالة الجيش المصري وانشأ سفنا حربية وساهم في حقيقة الأمر كثيرا في رقي مصر وعمرانها

ابدال الباشاوية بخديوية

وفي شهر ايار عام ١٨٦٦ اصدر السلطان عبد العزيز فرمانا جعل عرش مصر بالوراثة في صلب اسماعيل يجلس عليه اكبر انجاله بعد ان كان محصورا في سلالة محمد علي باشا يجلس عليه اكبرهم سنا

وأصدر السلطان فرمانا آخر ابدل به لقب «باشا» الذي كان يرافق حكام مصر من سلالة محمد علي بلقب خديو وذلك في ٨ حزيران عام ١٨٦٧ ومنحه الحق في اجراء ما يشاء من الاصلاحات الإدارية في بلاده دون مراجعة الحكومة التركية بشرط ان لا تتخذ هذه الاجراءات شكل اتفاق سياسي او محالفات دولية على ان يدفع خديوي مصر الجديد خراجا سنويا يعادل مليون فرنك ذهبا وان يرسل اسماعيل إلى السلطان جيشا مصريا يساعده على قمع ثورة كريت

وظل لقب «الخديوي» ملازما حكام مصر من سلالة اسماعيل حتى الحرب الكبرى إذ استبدل بلقب «سلطان» ثم بلقب «ملك»

اسماعيل ابو الدستور المصري

طمح الخديوي إلى استقلال مصر استقلالا تاما ورفع سيادة تركيا عنها

واول عمل قام به الخديوي اسماعيل من اعمال الاستقلال وضعه دستوراً لمصر وانشاء مجلس نيابي فيها .

وإذ كان الشعب المصري لم يعتد حتى ذاك الوقت الأحكام الدستورية رغب اسماعيل باشا في تعويده عليها خطوة فخطوة بينما كانت تركيا نفسها صاحبة السيادة على مصر محرومة من دستورها ومن مجلسها النيابي

وحصر اسماعيل اعمال المجلس النيابي الجديد بمعالجة المسائل المتعلقة بالضرائب والاصلاحات العدلية والري والإدارة

وأوجد اسماعيل في الاسكندرية بلدية خاصة بها مع مجلس بلدي منتخب على نحو ما هو جار في اوربا

افتتاح قناة السويس

كانت البواخر الاوربية تضطر إلى قطع طريق رأس الرجاء الصالح والطواف حول القسم الاكبر من افريقيا للوصول إلى الهند والشرق الاقصى

فاتفق اسماعيل مع الموسيو فردينان دي ليسبس المهندس الفرنسي المعروف على حفر قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر اقتصارا لطريق الهند والشرق الاقصى . وعقد معه اتفاقا رسميا . والف دي ليسبس شركة فرنسية — مصرية وباشر عمله بهمة لا تعرف الملل وتغلب على جميع الصعوبات التي قامت إذ ذاك في وجهه

ولما قاربت أعمال قناة السويس الانتهاء عدل اسماعيل اتفاقه مع دي ليسبس لمصلحة مصر وزار بنفسه عواصم اوربا داعيا ملوكها وأمراءها لحضور الحفلة المهيبة التي اعتزم اقامتها لتدشين القناة المشار اليها

فكان عمله هذا خطوة ثانية في سبيل استقلال مصر السياسي فاحتج السلطان العثماني على ذلك وانكر على اسماعيل حق دعوة ملوك اوربا وأمرائها بطريقة مباشرة وعد السلطان عمل اسماعيل هذا انتقاصا من سلطة الدولة العثمانية على مصر وهدده بإقالته من منصبه

وبلغ الجفاء من جراء ذلك بين السلطان العثماني وبين اسماعيل درجة أصبحت الحرب بين مصر وتركيا على قاب قوسين او أدنى

ولكن الخلاف ما عتم ان زال بفضل الطرق الديبلوماسية

وفي ٢٠ تشرين الثاني عام ١٨٦٩ احتفل اسماعيل احتفالا باهراً جداً بافتتاح قناة السويس بحضور بعض ملوك وأمراء أوربا ورجال حكوماتها وقطفت مصر من افتتاح قناة السويس أثماراً يانعة وتحولت الحركة التجارية في البحر المتوسط اليها

سيادة انكلترا على قناة السويس

إلا ان الاصلاحات العمرانية العظيمة التي قام بها اسماعيل في مصر اضطرته إلى القيام بنفقات باهظة جداً زعزعت أركان الخزانة المصرية وكادت تقود مصر إلى هوة الافلاس

وبلغ ما انفقه اسماعيل في عشر سنوات مليارين ونصف مليار فرنك ذهبا

فاضطر اسماعيل إلى عقد قروض مالية كبيرة في فرنسا وانكلترا وباع في عام ١٨٧٥ مائة

وسبعة وسبعين الف سهم من اسهم قناة السويس إلى انكلترا بمبلغ اربعة ملايين ليرة انكليزية

ومنذ ذاك الحين أصبحت انكلترا صاحبة السيادة الحقيقية على قناة السويس بما كانت تملكه من أسهمها العديدة

استقالة اسماعيل من عرش مصر

أدركت انكلترا أهمية قناة السويس وانها مفتاح الهند . والهند خزانة انكلترا ومصدر ثروتها فعقدت العزيمة على الاستيلاء على مصر منذ ذاك الحين والقبض بيدين من حديد على مفتاحي البحر المتوسط وهما جبل طارق وقناة السويس

فأرغمت بالاتفاق مع فرنسا اسماعيل على تعيين وزيرين في الحكومة المصرية احدهما انكليزي والآخر فرنسي لمراقبة سير الأعمال المالية تحت ستار تأمين قروضهما المالية توصلا إلى وضع يدها على مصر

فقامت ثورة عسكرية في مصر قلبت وزارة نوبار باشا ووضعت مكانها وزارة أخرى برئاسة توفيق باشا ولي عهد مصر ، واقال اسماعيل الوزيرين الاوربيين

فقامت قيامة انكلترا وفرنسا لهذا العمل وحركت انكلترا المانيا والنمسا فطلبت هذه الدول من السلطان اقالة اسماعيل من منصبه :

فاضطر اسماعيل بعد اللتيا والتي إلى الاستقالة في ٢٦ حزيران عام ١٨٧٩ وخلفه ابنه البكر توفيق باشا . فخص توفيق والده براتب سنوي قدره ٥٠ الف ليرة انكليزية

وتوفي اسماعيل في اسطمبول في ١٣ حزيران عام ١٨٩٣ وكان اكبر مصلح لمصر بعد محمد علي الكبير

بيروت نسيب شهاب

استاذ في التاريخ



فضل مصر على الطب

الدكتور شريف عسيران

هو كاتب قبل ان يكون طبيبا ولم يكن الطب ومشاغله ليضعف همته ويلجم يراعه عن الكتابة بل زاد همته مضاء وأرهف قلمه ارهافا جديدا فتراه بين الفينة والفينة يختلس من وقته فسحة فيترجم ويكتب بعض المقالات التي لها قيمتها وكثيرا ما ينشر في شيخ المجلات (المقتطف) أما العرفان فقد صحبها منذ نشأته ونشأتها فكان لها الصديق المخلص وإن طرأ عليه احيانا بعض الفتور الذي نرجوان لا يطرأ بعد الآن على الأخ الشريف

لمصر فضل عظيم على العلم قديما وحديثا فقد كانت من المراكز الرئيسية التي سطعت منها أنوار العلوم والعرفان خاصة العلوم الرياضية والفلكية والزراعية وغيرها وقد برزت في علم الطب الذي تفوقت فيه على غيرها من الأمم التي استمدت منها

كان الطب كغيره من العلوم في بدء الأمر خاصا بالكهنة الذين كانوا يعالجون المرضى بالتعاويذ والرقى وطرد الأرواح الشريرة لأن الناس كانوا في ذلك العهد ينظرون إلى الأمراض نظرة شيء خارق للطبيعة ويعتقدون انها منبعثة عن قوة تلك الروح ولا تزال آثار تلك العقائد باقية حتى اليوم تصل الماضي بالحاضر وتجمع بين العلم والجهل والمدنية والوحشية فالزار والتعاويذ والرقى من الحالات البدائية التي كانت تسود في ذلك العهد . فكانوا يقضون على الزكام مثلا بالكلمات السحرية : ارحل ايها الزكام ابن الزكام انت الذي تكسر العظام وتسحق الجمجمة وتجعل منافذ الرأس السبع عليلة اسقط إلى الارض واذهب إلى حيث القت (١)

وكان هذا الضرب من العلاج من أنجع العلاجات المعروفة في ذلك الوقت وقد ارتفع الطب المصري من هذا الحضيض إلى الأوج الأعلى فنبغ فيه عدد من الاطباء والجراحين والكحالين والاخصائيين في مختلف فروعه وبلغوا من التعمق في آدابه لدرجة حملت ابقراط الفيلسوف اليوناني أن يقتبس بعضا من قسمه الطبي المشهور عنهم (٢) وقد تخصص بعضهم بالولادة وأمراض النساء وبعضهم بأمراض المعدة وغيرهم بأمراض العين وذاعت شهرتهم خاصة

(١) قصة المدنية لول دورانت ص١٨٢ The Story of Civilization, Will Durant . p. 182

(٢) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة تحت لفظة Eqypt

بالأمراض العينية في مختلف الأقطار حتى ان سيرس الفارسي طلب من احدهم القدوم إلى فارس لمزاولة هذه المهنة(١)وبلغ الاختصاص حداً عاليا حتى انه لم يترك للطبيب العام إلا الأمور البسيطة ومعالجة الفقراء وتحضير المواد المجملة واصباغ الشعر وتجميل الأعضاء وتحضير المواد القاتلة البراغيث

وقد اكتشف عدة ادراج من البردي وأثمنها قرطاس ادون سمث الذي سمي باسم مكتشفه وهو مدرج (٢) طوله ١٥ قدما وتاريخه ١٦٠٠ سنة ق ٠م وهو يذكر المصادر التي اعتمد عليها هذا المدرج قبل سنة ١٦٠٠ ق ٠م وهو من أقدم الصكوك العلمية المعروفة في التاريخ ويصف هذا المدرج ٤٨ حادثة جراحية سريرية من كسر الجمجمة إلى اضرار العامود الفقري وكل حادثة مبوبة تبويبا منظما سواء أكان من جهة التشخيص الظني أو الفحص أو العلامات أو التشخيص الحقيقي أو الانذار او المعالجة أو شرح التعابير الفنية ويشير كاتب هذا المدرج إلى حقيقة لم تعرف قبل القرن الثامن عشر وهي ان مركز حركة الاطراف السفلى في الدماغ وقد ظهرت هذه الكلمة (يعني الدماغ) لأول مرة في تاريخ الآداب بهذا المدرج (٣)

وجاء في درج ايبرس البردي ذكر جهاز من أوعية دموية في الجسم يتوزع من القلب إلى مختلف الأعضاء حاملا الهواء والماء وغيرهما من المواد (٤)

انتشرت في مصر كثير من الأمراض التي كان المصريون يموتون منها دون ان يعرفوا اسمها اليوناني وتدل الموميات وأدراج البردي على انتشار سل العامود الفقري وتصلب الشرايين وحصى المرارة والجدري وشلل الاطفال وداء المفاصل وداء الملوك (النقرس) والصرع وتشوهات العظام المختلفة ولم يُعثر على المَلَق (السفلس) والسرطان ومع ان الحَفَر (تقيح اللثة) ونخر الاسنان لم يكونا موجودين في المومياء القديمة فقد عثروا عليها في المومياء التي جاءت بعدها مما يدل على تقدم المدنية لأن هذه الأمراض تتمشى مع التمدن ٠ وكان ضمار الاباهم الصغرى واندماج عظامها الناشئين عن لبس الاحذية معروفين في ذلك العهد مع ان اكثر الناس كانوا يسيرون حفاة في تلك العصور

وكان لأطباء مصر اقرباذين خاص يحوي ضروب الأدوية وفي قرطاس ايبرس قائمة فيها ما ينيف عن السبعمائة علاج من لدغة الحية إلى حمى النفاس وفي قرطاس كاهوم وصفات تحاميل لمنع الحمل واكتشفوا في مدفن ملكة من الاسرة الحادية عشرة صندوق ادوية فيه أواني

(١) the story of Civilisation p : 182 (٢) المدرج : الكتاب الملفوف والرقعة الملفوفة

(٣) the story of Civilisation p: 182

(٤) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة تحت لفظة Egypt

وملاعق وأدوية مجففة وجذور وكانت وصفاتهم مزيجا من طب وشعوذة ونجد في هذه الوصفات دم الحراذين وآذان وأسنان الخنازير واللحوم والدهون المعفنة وأدمغة السلاحف وكتاب قديم مقلي بالزيت وحليب الحوامل وماء الامرأة العفيفة وبراز الرجال والحمير والكلاب والسباع والقطط والقمل . وكانوا يعالجون الصلع بدلك الرأس بالشحم وقد أخذ اليونان بعض هذه العلاجات عن المصريين والرومان عن اليونان ووصلت الينا من الرومان ولا نزال حتى اليوم نجرع بعض الأدوية التي كانت تحضر على ضفاف النيل منذ أربعة آلاف سنة (١)

أما معلوماتهم عن التحنيط فحدث عنها ولا حرج . فهم أول من أوجد هذه الطريقة وأتقنها واستعمل لذلك العقاقير المتباينة والاجرآت الجراحية الفنية المختلفة وقد أخذ الغير عنهم هذه الصناعة حتى انتقلت إلى آسيا واميركا (٢) كان المصريون يهتمون بالتنظيم الصحي Sanitation فكانوا يختنون الذكور ويعلمون الناس استعمال الحقن الشرجية وظهر من الحفريات أن كان عندهم وسائط لجمع ماء المطر بواسطة قساطل من نحاس وتدابير لطرح الاقذار

يخبرنا ديودوروس سيكولوس (Diodorus Siculus) عن اهتمامهم بصحتهم ودرء الأمراض عنهم ويستعملون لذلك الصوم والمساهل والمقيآت أحيانا يوميا واحيانا خلال ثلاثة أيام أو أربعة لأنهم يعتقدون ان القسم الاكبر مما يأكلونه زائد عن حاجة الجسم وان المرض يتولد من هذا القسم الزائد يعتقد بليني Pliny ان عادة استعمال الحقن الشرجية مأخوذة عن الطائر ابو منجل (٣) Gbis الذي يقاوم القبض المتولد من طبيعة طعامه بحقن نفسه بمنقاره الطويل . ويقول هيرودوتس ان من عادة المصريين أن يستعملوا المساهل ثلاثة أيام متعاقبة في الشهر . ويحافظون على صحتهم بواسطة المقيآت والحقن لأنهم يعتقدون ان طعامهم مصدر الامراض التي تنتابهم . ويضع هذا المؤرخ الأول في عصر المدنية المصريين في الدرجة الثانية بعد الليبيين في حسن الاعتناء بصحتهم (٤)

العصر الحالي

وقد ابت مصر إلا أن تحتفظ بتراثها الثمين وتعمل على احياء ذلك المجد العظيم فأسست فيها كلية الطب سنة ١٨٢٧ بجهود كلوت بك الطبيب الافرنسي الذي استعان بثلة من الاطباء الافرنسيين والايطاليين ثم صارت بعهدة الوطنيين الذين أظهروا جدارة لا تقل عن جدارة

(١) قصة المدنية ص ١٨٢-١٨٣ the story of Civilisation p: 182-183

(٢) تراث مصر القديم ص٢٥ (٣) طائر مائي طويل الرجلين والعنق له منقار طويل منحن سمي به ابا منجل (معجم الحيوان) (٤) قصة المدنية ص١٨٣ the story of Civilisation p 183

الغربيين ويفوقونهم إخلاصا واندفاعا . وقد اسدت هذه الكلية خدمات عظيمة لمصر خاصة والبلاد العربية والشرقية عامة فقد ذكر جراحها الشهير الدكتور علي ابراهيم باشا عميد كليتها ومدير مستشفياتها بمقاله القيم كلية الطب ماضيها وحاضرها ومستقبلها (١) انه تم ترجمة ٥٢ مؤلفا طبيا من الافرنسية إلى العربية تولت اخراجها دار الطباعة في بولاق بالآلاف وانتشرت نسخها في تركيا والجزائر وتونس ومراكش وسورية وإيران وصارت تعبيراتها أساسا للمؤلفات التي يقرأها الأطباء الآن في مدارس الطب في استانبول ودمشق وسواها

وقد استخدم عباس الأول الأساتذة الألمان ومن حسن الحظ انه استقدم أولهم جريزنجر سنة ١٨٥٠ وتيودور بلهارس اللذين كانا من خيار العلماء وللأول منها فضل اكتشاف دودة الانكلستوما (الدودة الشصية) كما ان للأخير خاصة اكتشاف الدودة التي تسبب البول الدموي الشهير (٢) وهي تواصل التمشي على سنن التطور وإدخال أحدث ما توصل اليه العلم النظري والعملي . ومما يدعو إلى الفخر نزعتها العلمية في التتبع التي تحاكي الروح الغربية ويعزى لأساتذتها اكتشاف الفوآدين الذي يعد من أنجع العلاجات في مداواة البلهارزيا

ويحدثنا الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك استاذ الطفيليات في كلية الطب ان اساتذة معهد الطفيليات نشروا ما يزيد عن ١٦٠ رسالة فيه وان اهم الاكتشافات من وجهة العلاج ومقاومة الأمراض المتوطنة هي ما يلي : «١» علاج البلهارزيا بالفوادين «٢» إدخال سمك الجمبوزيا إلى مصر لمقاومة انتشار الملاريا «٣» اكتشاف البعوض الناقل للملاريا وداء الفيل «٤» اكتشاف تاريخ حياة الدودة التي تصيب الإنسان في الامعاء وتسبب نوعين الاسهال والدوسنطاريا «٥» اكتشاف مناطق في القطر المصري موبوءة بالقرحة الشرقية «٦» ادخال علاج الدودة الشصية برابع كلوريد الكربون

وقد أسدت جمعيتها الطبية التي تتنقل بين القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد وغيرها من العواصم العربية خدمات تذكر فتقدر إلى الطب واللغة العربية والأمة العربية وكانت عاملا فعالا في توثيق الروابط وتقريب القلوب وتوحيد النفوس والتقرب من الوحدة الكبرى هدف العرب وأمنيتهم العظمى . حفظ الله مصر والمصريين وأيدها بنصر منه وجعلها منارا للعلم والفضل وذخرا للعرب والعربية

الدكتور شريف عسيران

(١) المقتطف م ٩٠ ص ٢٧٠ (٢) المقتطف م ٩٠ ص ٢٧١

المجتمع المصري

الاستاذ اديب التقي

ليس ادل على مكانة الصديق التقي في عالم الأدب والبحث والتاريخ – من مقالاته الممتعة التي نشرت في الاجزاء الثلاثة الماضية من العرفان عن مصر ومعان هذا المقال تتمتها جمل مقالا مستقلا

والاستاذ التقي يتمتع بشهرة واسعة في الكتابة والتاريخ الكنه يضيق صدره أحيانا فيطرح اليراع ويهجر الكتابة غيرانه لا يلبث أن يعود والعود احمد

ليس الهدف من كتابتي في المجتمع المصري تحليل هذا المجتمع علميا، ودراسته دراسة اجتماعية وإنما الهدف نقل صور وملحوظات عنه من شأنها أن توحي فكرة عامة عن شعب مصر وحياة مصر أنا لا أذهب إلى ما ذهب اليه كثيرون من أن الشعب المصري لا يعرض غير طبقتين اجتماعيتين: طبقة متناهية في الغنى والثروة ونعيم الحياة، وطبقة متناهية في الفقر والفاقة وبؤس العيش. والذي أراه ان الشعب في مصر يعرض طبقات متفاوتة من هذه الناحية، وفيه عدا الطبقتين المذكورتين طبقات مختلفة تتردد بينهما، وطبقة متوسطة تقف منهما موقف لسان الميزان بين كفتيه غير المتعادلتين. ولكن طبقة الاثرياء وطبقة الفقراء هما أبرز الجميع ظهوراً في الاوساط المصرية، فيشاهد دائما الفقر المدقع إلى جانب الثراء الممرع، وتضيع بينهما مشاهد التوسط وظواهر اعتدال الحال. على ان حظ الارياف والقرى المصرية من البؤس والتعاسة مما لا يقبل القياس مع الارياف والقرى الشامية أو اللبنانية. وهذا لا يظهر في القاهرة والاسكندرية وبقية الحواضر المصرية كما يظهر في الريف المصري، ويغلب في الحواضر آثار الثروة والتوسط والانتعاش في الجملة. وأنت إذا سرت في شوارع القاهرة على اختلافها، من شارع فؤاد الفخم مثلا إلى شارع الشافعي أو السيدة زينب من الشوارع القديمة لا تملك نفسك من التأثر مما يقع عليه نظرك من مشاهد البؤس وصور الفقر وألواح الكآبة! ولا ادل على ذلك من كثرة المتسولين الملحين في الشوارع الكبيرة، و كثرة القاعدين والقاعدات للاستجداء على قوارع الطريق بقيافات الفقر والبؤس.. ثم كثرة الذين يبيعون أوراق النصيبيات (يا نصيب) من نساء ورجال وأولاد، ومن بينهم الشيخ المسن والعجوز الدردبيس، والشاب الذابل، والحدث الممصوص!. وخوفنا جماعة من النشل والنشالين، وأشاروا علينا بوجوب الحيطة والانتباه ولكننا لم يتفق لنا أية حادثة من هذا النوع..

وقد توعك صديقنا الأستاذ الجليل صاحب العرفان فأرسلنا أحد خدم الفندق في طلب العلاج له من صيدلية قريبة فعاد وأفاد أنه يساوي ما يعادل (٢٥) فرنكا .. وهو لا يساوي في بيروت أو في الشام اكثر من ثلاثة فرنكات ! فدهشنا من هذا الفرق فقال الخادم : «من حقكم أن تدهشوا .. إن مريضنا الفقير يموت قبل أن يجد ثمن العلاج !» ، على ان الحكومة المصرية جادة في تخفيف ويلات الفقير والاكثار من مؤسسات الإسعاف العام

أما الأوساط الثرية والطبقات المتأثلة فيغلب عليها الترف والبذخ والأخذ بأساليب العيش الرفيع ، والجري على بعض عادات رأينا الكثيرين من عقلاء مصر ومفكريها ينتقدونها . وكان عجب صديقنا البعلبكي عظيما عندما حدثوه عن اختلاط الجنسين العاري على الشاطئ اللازوردي في الاسكندرية في ستانلي باي وسيدي بشر . وزاد عجبه حينما عرف أن المختلطين والمختلطات من الأسر الرفيعة ! ولم يشأ أن يتركنا دون أن يذكرنا بالامير يونس الحرفوش امير بعلبك وانه كان إذا اجتازت حريمه في سوق بعلبك إلى الحمام أغلقت بعلبك كلها وانقطع المرور في الطريق العامة ! وأن ابا مسلم الخراساني عندما حملت عروسه إليه على برذون من خراسان إلى بغداد أمر بالبرذون فقتل وبسرجه فحرق !

قال ذلك صديقنا وجَرِضَ بريقه ثم حوقل وقال : سبحان من يغير ولا يتغير !

وفي مصر حرص شديد على الألقاب وتمسك قوي بتقاليدها فالباشا والبك والافندي ألقاب تعطى بمراسيم خاصة ، ويحرص أصحابها أن يخاطبوا بها وبلوازمها من (السعادة) و (العطوفة) و (السماحة) و (الدولة) و (المقام الرفيع) وأشباهها .. وقد أحسنت العراق والشام صنعا بالغائها الألقاب رسميا ، ولعل مصر تنهج هذا المنهج ايضا وتتغاضى عن هذه الألقاب ، فإن اكبر لقب للإنسان عمله ، وما يكنه الناس له من تقدير واحترام

وتغمر اكثر الأوساط المصرية العقيدة الدينية وما يتصل بهذه العقيدة من مظاهر . وإذا قايسنا بين الشباب الجديد المثقف المسلم في مصر وبين نظرائه في سورية ولبنان نجد أن الروح الإسلامية واحترام الدين في المصري أقرب إلى قلبه ولسانه وأعماله . ذلك أن معظم شبابنا الجدد في سوريا ولبنان نشأوا في الربع الاول من القرن العشرين في زمن الحيرة والبلبلة ، وزمن فشو المبادئ الإلحادية والنظريات الهدامة ، وزمن ضياع سلطة الأمة وإغارة المستعمرين والمبشرين عليها ، وأيام زعزعة المبادئ الدينية وتغلغل المفاسد والشرور الاجتماعية مع الضعف

في كل ناحية من نواحي حياتنا ، مضافا إلى الخطط السياسية الهدامة المطبقة في بلادنا والرامية إلى هدم العائلة الإسلامية في تقاليدها وعاداتها مع إغضاء أولياء الأمور عن مقاومتها ..

أما في مصر فإن هذه الاعتبارات بمجموعها لا نلاحظ ، وإن لوحظ منها شيء فهو في غاية الضعف ، والشعب المصري شعب واحد ليس فيه مذاهب وأديان متعددة وأقليات عنصرية ودينية يستند اليها في الكيد والدس .. والوسط المصري وسط إسلامي بحت في جميع ظواهره فهناك المساجد الكثيرة والدروس الدينية وتلاوة القرآن التي لا تنقطع في المعابد والدور وذلك متوارث مع العادات ، ثم مناهج المدارس الرسمية التي توجب رسميا على الطلاب حفظ عدد معين من اجزاء القرآن الكريم وسوره .. وفوق هذا كله حياطة الحكومة للدين واعتزاز المصري بدينه الإسلامي ومباهاته بالانتساب إلى هذا الدين فهو ليس محتاجا إلى انكار إسلاميته ليتملق الطوائف الدينية الأخرى كما يفعل بعض الضعاف ليظهروا أمام الآخرين أو أمام الأجانب بمظهر الحر البعيد عن التعصب في الدين

والاعتقاد بالعزائم والطلاسم فاش في معظم الطبقات حتى في طبقة الأجانب! وقديما كانت مصر موطن السحر .. أليست بلد العَصَوَين عصا موسى وعصا فرعون ! . كان صاحب الفندق الذي نزلناه يونانيا ، واسمه « نيكيتا سكوردوس » ومن العجيب ان هذا اليوناني متفق مع رجل مصري من أصحاب الطلاسم والعزائم فيأتيه في كل صباح ، فيطوف بمبخرته جميع طوابق الفندق قبل طلوع الشمس والبخور يقذف بدخانه ورائحته الطيبة في كل نواحيه ، ويقرأ طائفة من العزائم والآيات والرقى في أثناء طوافه ! وهو متفق ايضا مع مقرىء يرتل آيات الذكر الحكيم في الصباح وفي المساء ، والرجل مع ذلك أجنبي وغير مسلم ! وقد فهمت من بعد أنه يعتقد ان البخور والعزائم تدفع عنه أذى حساده وتزيد في رزقه وزبائنه .. والقرآن ربما كان حافزه اليه حرصه على ارضاء زبائن الفندق الذين يغلب ان يكونوا من المسلمين في اكثر الاحيان ! وكيف كان الحال فهو دليل على تغلغل الفكرة الدينية في الجمهور المصري

والشعب المصري شعب مضياف كريم تتجلى فيه الأخلاق العربية الكريمة ، ومن أبرز صفاته المرح والجواب الحاضر وسرعة الانتقال والميل الشديد إلى الطرب والنكتة .. وكم وددت لو سنحت لي الفرصة للاتصال برجال « البُعْكُوكَة » فقد خانني الحظ هذه المرة وحال العيد وغياب أحد أصدقائنا المتصلين بالبعكوكة دون الوصول إلى هؤلاء الاكارم .. وفي

الوصول إليهم لذة روحية لنا لا توازيها لذة . . وما كل ما يتمنى المرء يدركه . والبعكوكة هذه ندوة لطائفة من الطبقة الرفيعة المثقفة من الكهول المعروفين بالطبع الفياض والروح الطيبة والظرف الجذاب وفيهم الأديب والشاعر والكاتب والموظف الكبير . واللطف المصري أمر غني عن الشرح والبيان وخاصة في الطبقات المثقفة فحدث عنه ولا حرج ! . وكثيرون الذين غمرونا بلطفهم هذا ، وطوقوا أعناقنا بمننهم . . وقد قلت إن مصر لا يشعر فيها بغربة وبعض من الذين يعرفوننا على السماع أسفوا ألا يكونوا قد ساهموا في الحفاوة بنا . . ورحم الأدب وشيجة ! فقد تركنا القاهرة دون أن يعرفوا بنا ، وإنما عرفوا من بعد !

« أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد »

ومن الواجب علينا أن ننوه بالحفاوة التي لقيناها من الجمعية الطبية الكريمة ورئيسها الدكتور علي باشا ابراهيم ، ومؤسسة الطب الشرعي ومديرها العام الدكتور محمود بك ماهر ومن أحمد لطفي السيد باشا مدير جامعة فؤاد ، ومن عبد السلام الشاذلي باشا محافظ العاصمة ، ومن الدكتور حامد محمود بك وزير الصحة العمومية ، والدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف ثم من دولة رئيس الوزراء محمد محمود باشا ، بما أقاموه لنا من حفلات وسهلوه لنا من اتصالات وشملونا به من رعايات ، ونعلن بالشكر لهم كافة ، ولسائر اخواننا ومحبينا الذين حدبوا علينا ورأفوا بنا وكانوا لأعيننا ونفوسنا روحا وريحانا وجنات نعيم ! نخص منهم بالتنويه السيدين الشريفين رشيد بك مرتضى وزكي بك نظام ، ومهدي بك عزيز ، وعلي بك زين ، وعبد العزيز بك مهدي ، والأديب الكبير خليل بك مطران ، ثم كمال بك عاصم وشفيق بك رضا والسيدة الجليلة هدى هانم شعراوي زعيمة النهضة النسوية في مصر وقد وضعوا سياراتهم تحت تصرفنا مدة إقامتنا في القاهرة

والسيدة شعراوي من الشخصيات النسائية اللامعة لا في مصر وحدها بل في العالم العربي كله ، وهي رئيسة جمعية الاتحاد النسائي في القاهرة ، وقد أسدت إلى القضية النسائية يداً تعرفها عامة النساء المثقفات ، وعملت لتوجيه أنظار الجنسين إلى حال المرأة المسلمة وماينبغي أن يتخذ ويقرر من اجلها ، وهي تحدب على قضية المرأة حتى اتخذتها شغلها الشاغل ، وتحضر المؤتمرات النسائية العامة بنفسها إن كانت في الشرق أو في الغرب ، ولها ولع شديد بالتحدث دائما عن المرأة وتقدمها ونهضتها ووجوب مساواتها بالرجل

ودار السيدة الجليلة في شارع قصر النيل بالقاهرة ، ترف عليها الفخامة وتنزل في حُجَرها

وساحاتها الجلالة ، ويظهر على كل ناحية من نواحيها الذوق الشرقي الأنيق، يلامسه المشرب الغربي الرشيق ، وقد نسقت قاعاتها على طراز عربي ، دمشقي الزخرفة والتزويق . . وهي في تأثيثها وترتيبها تنم عما للسيدة شعراوي من طبع أثيل وذوق نبيل ومحتد كريم وحسب صميم وتجمع الدار الذوقين العربي والفرنجي كما تجمع السيدة الكريمة الطبعين الشرقي والغربي، وندوتها مهوى الأفئدة للطبقات المثقفة التي تكبر في السيدة شعراوي عزيمتها ونهضتها ونضج آرائها وألمعيتها

قصدنا إلى زيارة السيدة الجليلة في دارها على موعد فأصغينا اليها وهي تتحدث عن المرأة ونهضتها فإذا حديث كقطع الروض أو باقات الأزاهير، حديث من يؤمن بصحة ما يقول :

« يجب أن يقوم التساوي بين الرجل والمرأة . . كما يجب ان نعلم المرأة ان تحترم نفسها وان تعتمد عليها! وينبغي ان نطلق لها الحرية لتستطيع ان تثبت وجودها، وان تعمل لمصلحة المجتمع!»

« حسن يا سيدتي ! وكيف نتقي العثار ، ونأمن على المرأة ان ترتطم في سيرها بالاشواك والحمآت ! وقد رأينا ما اصابها وما يزال يصيبها في البلاد التي وصلت فيها إلى ما وصلت اليه من حرية وحقوق تدعيها ! »

« لا بد من التضحية ! ولا بد من قبول التضحية من اجل التقدم والنهوض ! والخارج من الظلام إلى النور لا بد ان يتعثر في طريقه . . والمعارك من شأنها ان تترك في الميدان قتلى وجرحى ! ثم من بعد ذلك الظفر . . »

« إن النساء المنعمات اليوم بصيانة الرجل لهن ، إذا نزلن إلى ميدان العمل ، يا سيدتي ، يشقين ويفقدن ما يتنعمن به على حساب الرجل ! ويصبحن لا فرق بينهن وبين هذه الطبقة الشقية من نساء القرى والفلاحات ! . »

« إن طبقة الفلاحات ناجحات . . ونريد ان تعمل المتمدنات كالفلاحات ! نحن لا نحبذ ان تترك الفلاحة عملها . . ولكن نعمل لنسوق المتمدنة إلى العمل ! »

هكذا كان حديث بعضنا مع السيدة . ونحن لم نرم من وراء هذا الحديث إلى الدخول في مناقشة حول موضوع المرأة ، وإنما كان قصارانا ان نصغو لا ان نلغو ! . والقضية النسائية تكاد تعد في مصر شبه محلولة ، بل محلولة تمام الحل : فالحجاب أزيل ، والمرأة لم تبق سجينة الجدران ، وقد خرجت إلى المجتمع ودخلت الجامعات واختلطت بالرجل في المجالس والندوات واحترفت السينما والتمثيل على المسرح واهملت كثيراً من العادات التي كانت عليها المرأة المسلمة

والتطور الاجتماعي جار في مجراه ، وهو ملازم لنهضات الأمم ، ومن واجب العقلاء ان يوجهوه في اتجاه نافع مفيد لئلا ينقلب الدواء داءً والدرياق سما !

لقد اسبغت علينا هذه السيدة النبيلة الكثير من لطفها وشملتنا بالكثير من عطفها ، ووضعت سيارتها تحت تصرفنا ورغبت الينا ان نزور في اليوم الثاني (مدرسة الاتحاد النسائي) التي تقوم عليها . والمدرسة هذه مدرسة ابتدائية ذات اربع سنوات يعتنى فيها بالتعليم الابتدائي وبالأشغال اليدوية على انواعها ومنها السجاد ، وبناء المدرسة فخم تبرعت الحكومة بأرضه وشيد البناء على نفقة جمعية (الاتحاد النسائي) ، وفي المدرسة قاعة كبيرة للمحاضرات تستوعب ألفا ، وللجمعية ثلاث طالبات في انقرة وثلاث في البلجيك يتعلمن فنونا عمليـة منها صنع القبعات . والفضل في كل ماذكر يعود إلى السيدة شعراوي

ودعينا إلى زيارة « جمعية شبان المسلمين » وهي تقوم في شارع الملكة نازلي في بناء فخم هو ملك الجمعية ، وقد اعد الطابق العلوي منه لمن يحلون ضيوفاً على الجمعية من عظماء المسلمين ورئيس الجمعية (عبد الحميد بك سعيد) الرجل العظيم الطُول والطَول والشديد المنة والحَول الصؤول سنانا والقؤول اسانا والثابت جنانا .. لقـد سمعناه يتكلم فإذا إيمان قوي وحجة دامغة وغيرة لا يشوبها نفاق : « اننا نعمل لتقوية الشبان المسلمين بدنا وعقلا .. شعارنا : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. ولا تنازعوا فتفشلوا .. يجب أن نتحد ونتضامن لحفظ كياننا ودفع عادية الطامعين فينا ! » ، وسئل عن المرأة المسلمة فقال : « إننا نحارب خروجها وشذوذها بشتى الوسائل ومنها الوعظ .. ونعتقد أن المرأة ينبغي أن تعود إلى دينها ، وأن تمنع من الاختلاط ! وقد ضرب هتلر لجميع الناس مثـلا صالحا بإرجاعه المرأة إلى بيتها حيث مملكتها الحقيقية ! » والحق ان (عبد الحميد بك سعيد) رمز جمعية الشبان المسلمين بدنا وعقلا وخلقا .. وقـد أعدت الجمعية للثقافة البدنية ملعبا كبيراً يشتمل على جميع الأدوات والألعاب الرياضية ، ومدرجا يستوعب حوالي أربعة آلاف ، وحديقة واسعة تجري فيها تمرينات العاب الملاكمة ورفع الاثقال وأعدت للثقافة العقلية قاعة محاضرة كبيرة تستوعب سبعمائة وتجري فيها المحاضرات أسبوعيا في موضوعات شتى ويحضرها كثيرون من سائر الطبقات . وما احوج المسلمين إلى لمّ شعثهم وقيام جمعيات إسلامية فيهم تعمل لرفع كيانهم وإنهاضهم وتمكين عرى اتحادهم وتمسكهم بفضائل دينهم

وقد سرنا في القاهرة أن نجد إخواننا المعلمين قد نظموا عملهم واتجهوا اتجاها طيبا في

توحيد جهودهم وجمع كلمتهم وتأسيسهم جمعية رسمية لهم معترف بها من جانب الحكومة تحت رعاية ملك مصر . وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها رفع مستوى المعلم والحدب عليه والدفاع عن حقوقه وللجمعية ناد فخم في شارع المغربي قرب الأوبرا، ويرأسها صاحب العزة الاستاذ محمد فهيم بك من رجالات التعليم اللامعين ، وتصدر مجلة شهرية أسمتها (العلوم) هي في طليعة المجلات الراقية في مصر ، ما شئت من علم وفن وأدب ، وما شئت من تنظيم وتجديد وثقافة . وقد شاءت هذه الجمعية الكريمة أن تسبغ علينا من عطفها ولطفها وكرمها فاحتفت بنا في ناديها العامر فكان تعارف وتآلف .. وكان تلاؤم وتفاهم .. وكان امتزاج وابتهاج ورحم الله شوقي : « نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء »

لقد كانت الحفاوة بالغة يعجز عنها شكرنا ، وكان العطف شاملا حتى حسبنا أننا في بيتنا ، وكان الحدب علينا متناهيا كأننا بين أهلينا وإخوتنا .. وشنفوا مسامعنا بأوتارهم فكانوا يضربون بها على أوتار قلوبنا وأعصابنا .. واختاروا ان تكون أناشيدهم دمشقية تارة ومصرية أخرى ! وسألني أحد اخواننا ماذا نسمي هذا النوع من الغناء المحبوب قلت : (الدمصري) على طريقة النحت من (دمشق) و (مصر) ! عودوا علينا أيها الإخوان بغنائكم الدمصري ففينا نزوع اليه كما فينا نزوع اليكم . ولعل ذلك فاتحة خير لتعانق القطرين

وفي القاهرة يمتد الأفق الأدبي امتداداً لا حد له فيلابس الآفاق الغربية الأدبية من جهة ويرتد حتى يلامس الآفاق الشرقية من جهة أخرى ، وهو بين هذه الملامسة وتلك الملامسة يتلون بألوان وأصباغ شتى ، تارة تعكسها زرقة سماء الشرق وحمرة شفقه المشتعل أخريات الليل وتارة تبعثها زرقة البحر من الغرب وما تتصل به من شطوط لازوردية وقمم من الهضاب فيروزية ، وشعلات من خلف السحاب عقيقية ! فالأدب في مصر كوجوه حسانها أو ثياب الاعراس فيها ، كثير الألوان والأصباغ ، وغريب الأنماط والشكول ! . وحملته وقادته اليوم غير قليلين ، ولكل منحى ولكل سبيل ، ويتلاقون جميعا في طريق الفصحى وعلى صراطها المستقيم . وتمتاز مصر بتصدير هذا الأدب إلى الأقطار العربية على أجنحة الأثير أو بثمرات المطابع من كتب ومجلات وجرائد . ويؤسفني ان أقول ان حركة التصدير هذه لا تقابل بمثلها من الاقطار العربية مما دعا إلى إساءة الظن بهذه الأقطار والغض من منزلتها ومكانتها الأدبية ، والحق ان وقوف حركة التصدير هذه لا يدل على خمود أهل هذه الأقطار

وهمودهم الأدبي ، وقلة الإنتاج لا تدل على ضعف من يراد منهم الإنتاج .. فجو القاهرة أكثر ملاءمة للإنتاج ، وظروفها العامة أدعى إلى النشاط الأدبي والعلمي من أي قطر عربي . وأي قطر كالشام في جوه المتجهم ، وظروفه التاعسة ، وأوضاعه الحائرة ! ومن يستطيع الإنتاج في وسط يراوحه القلق ويغاديه الإزعاج .. و كيف تثمر الحياة الأدبية في ظل الإرهاق وخنق الحرية !.

وقد حالت فرصة العيد دون أمانينا ، فحجبت عنا طائفة ممن نحب من قادة الحركة الفكرية وزعماء النهضة الأدبية في مصر ، وكان اغتباطنا بمن لقينا عظيما ، ومنهم الأديب الكبير عميد كلية الآداب الدكتور طه حسين بك ، والأستاذ الكبير احمد بك امين والأديب اللامع الدكتور عبد الوهاب بك عزام ، وشاعر القطرين خليل بك مطران وكل هؤلاء شملنا بما هو أهل له من الفضل واللطف ، ولا ننسى ما تجلى على مائدة الدكتور عزام في « حلوان » من ذوق و كرم ، ومن احاديث وأماليح نمت عن ادب سام وثقافة عالية . والدكتور طاف تركيا والشام وفارس والعراق وهو ابن مصر ، فلذلك جاءت مائدته وأحاديثه وأماليحه فيها لكل قطر من هذه الاقطار حصة لا بل حصص وعليها لكل منها طوابع وحجول وغرر ! ولا ننسى كذلك ما غذّانا به الأستاذ الجليل أحمد بك امين من علمه وأدبه في جلساتنا معه ، وكان عاتبا على ما نشرته « العرفان » من قبل حول ما كتبه الأستاذ عن الشيعة ، وجدير بالعلماء اليوم وقادة الفكر في الإسلام أن يكفوا عن كل ما من شأنه ان يوغر صدر إحدى الطوائف الإسلامية على الأخرى او يوقع الشقاق بينهم او يسوقهم إلى المفاضلات المذهبية والتبجح بالطائفية والمسلمون اليوم احوج ما يكونون إلى الوفاق والاتفاق والتضامن وحسبنا عبرة بالبيزنطيين الذين كانت حرب الخلاف والخصام ناشبة بينهم على ناسوت المسيح ولاهوته بينما جيوش محمد الفاتح تكتسح بيزنطيا وتدك عرش القسطنطينية ، ولا تبقي على ناسوت المسيح فيها ولا لاهوته !. وقد وعدنا الأستاذ الكبير ان يكتب على صفحات العرفان ما يزيل كل سوء فهم ويبدد كل تشكيك في هذا الموضوع ، وإنه لفاعل إن شاء الله

وشاعر القطرين « خليل بك مطران » ما يزال يستمتع بمخلفات الشباب الظاعن رغم شيخوخته المتقدمة ، وما يزال على عادته يفيض طلاقة وبشراً ونشاطا .. وما يزال يغمر مجالسه بروعة التحديث وجمال الأحاديث .. وما زلت تستجلي في قسماته وعباراته تراث الأدب واللياقة والتهذيب في الجيل المنصرم والعتيد .. وهو يوحي اليك في انطلاقاته وانحباساته روح

رفيقيه اللذين سبقاه إلى عالم الخلود حافظ وشوقي .. ويجمع في نفسه الكبيرة تاريخ قرن أدبي مرّ على الشام ومصر ! أمتع الله بك يا خليل الجيل الحاضر كما أمتع بك الجيل الماضي ، وزاد في أمد حياتك كما زاد في أمد شبابك !. وخليل بك مطران يرأس اليوم فرعا أدبيا في «الأوبرا» ويترأس دائرة زراعية ايضا في وزارة الزراعة ، وقد تفضل ووضع سيارته تحت تصرفنا في زيارتنا متحف فؤاد الزراعي وطاف بنا على غرفه وأسدى الينا بذلك يداً لا نزال نشكرها والدكتور «طه حسين بك» علم من أعلام الأدب، وعبقري من عباقرة الانتاج تكتسح شهرته ومؤلفاته كل قطر وتجتاز إلى الأدباء والعلماء كل افق ، ونحن في التعريف به كناقل التمر إلى هجر ، والناسب النور إلى القمر !. وكنا على موعد معه في داره في الزمالك شارع البارودي رقم ٣ وهي دار متسعة منسجمة يحفها تواضع القديم ورفعة الجديد .. ويرفرف عليها وعلى فراشها وأثاثها وتنسيقها الذوق الفرنسي الذي نعرفه . وباد هنا الدكتور بالسؤال عن حالة سورية .. فأجبناه إنها محطمة مهدمة لا يرجى لها خير ! فسأل التحطيم من الداخل أم من الخارج ! فقلنا من الاثنين معا .. فقال : ولِمَ لا يتحد السوريون ويكونون كتلة واحدة ! فقلنا : هما كعنصري الاوكسجين والهيدروجين يحتاجان ليكونا ماء إلى شرارة كهربائية، ونحن في طريق التفتيش عن هذه الشرارة ! فابتسم الدكتور ابتسامته ذات المغزى، وراح يحدثنا عن كلية الأدب التي هو عميدها ، ونبرات الدكتور في حديثه لا تفرق عن إيقاع الموسيقى وكانت ألفاظه لما يتخللها من اتساق الجرس وعذوبة اللحن وتماسك الأجزاء والمقاطع أخاذة وجد جذابة ، وهي في ما أعتقد ، في مقدورها ان تدفع أشد الرؤوس تمرداً إلى الانحناء أمام عبقرية الضاد والانجذاب إلى صوتها الحي ، ونبضها الحساس الزاخر بعناصر القوة لما فيها من سحر وفن وسمو وبلاغة ! والدكتور محبب إلى نفوس الأدباء والمتأدبين بيانه، معشوق من الكتاب وحملة الاقلام أسلوبه ، فهو اذا كتب او خطب او حاضر سحر وفتن وأدهش ، ونفذ الى القلوب واعماق الاحساس في ما يصف ويصور ويبحث ..

وحدثنا في ما حدثنا الاستاذ عن ايفاد الطلاب الى اوربة ، فأبان أن الطريقة التي تجري عليها كلية الأدب هي ان يوفد الطالب إلى أوربة باحثا لا طالبا يجتاز فحوصاً ويحرز شهادات والكلية تعين للطالب بعض المستشرقين يدرس معهم ويقف على طريقة البحث ويضع رسالته ثم يعود إلى مصر ويقدم الرسالة إلى الجامعة المصرية وينال (الدكتوراه) منها . وبهذه المناسبة

تحدث الدكتور عن الشهادات التي تعطى في أوربة للأجانب فحمل على بعض هذه الشهادات وأبان أن الجامعات في أوربة تتساهل مع الأجانب في شأن الشهادات لأن أمر الأجانب لا يهمهم كثيراً ولأن ذلك يكون دعاية لهم ، والشهادات التي تنال بصعوبة هي شهادات الحكومة (D' état) وقد وجدوا في الجامعة ان احراز مثل هذه الشهادة يحتاج إلى زمن طويل يقضيه الطالب في اوربة فرأوا من الضروري أن يلجأوا إلى تعزيز شهادة الجامعة المصرية وحمل طلابها على عمل « الدكتوراه » فيها ، والاقتصار في أوربة على البحث . وكنت أحب ان يسمع هذا الحديث وزراء المعارف في سورية ورؤساء الجامعة السورية لكي يقتفوا خطى الجامعة المصرية في وضع حد لتدجيل الشهادات في الشام ، ويعملوا على اصطفاء الصفوة الصالحة من حملتها فقط كما تعمل مصر التي توفد لفرع واحد عدداً معينا ثم إذا هم عادوا من أوربة يحملون الشهادات اصطفت للعمل أقواهم وأقدرهم وأليقهم ! ثم هذه البعثات التي توفد إلى فرنسة من سورية على نفقة وزارة المعارف ، من يقوم بمراقبتها ومن يوجهها في طريقها في بيئة ملئت فساداً وشروراً وأدناسا ! ثم هذه المخصصات الضئيلة التي لا تفي بربع ما يحتاجه الطالب من النفقة الضرورية حوالي الف أو (١٢٠٠ فرنك) في الشهر بما فيها أجرة المسكن والتحصيل والملبس والمأكل والمشرب كيف يستطيع الطالب العيش في باريز بها ! وكيف يستطيع أن يؤدي واجبه ! وكيف يتمكن من الاطلاع العام ! ومع ذلك فوزارة المعارف السورية تباهي وتفاخر بأنها تستطيع ايفاد أكثر عدد ممكن إلى أوربة بأقل نفقة ! ثم إذا عاد هذا الطالب وهو خلو بعد من كل تجربة أو اختبار نفحوه راتبا فوق راتب أساتذته الذين جهزوه ودرسوه وسبقوه في ميدان الأعمال ! . وهذا ما لم يستطع إلى اليوم أن يفهم الاساتذة السوريون سره . وسوف لا يستطيعون ما دام الحصرم هو الذي سيكون زبيبا في سورية ، وما دام الترمس هو الذي سيسمى لوزاً ..

وكان مما تناوله الدكتور ببحثه ايضا المؤتمر الطبي وقال انه لم يخرج بنتائج .. وخاصة في ما يتعلق بالمصطلحات الطبية لأن الذين يبحثون هذه الشؤون هم بين اثنين إما طبيب لا صلة له باللغة ، وإما لغوي لا صلة له بالطب .. وانتقل إلى البحث عن المجمع اللغوي المصري ايضا فقال هو كثير الشبه بالمجمع اللغوي الفرنسي اول تأسيسه ، والأخطاء واحدة في الاثنين .. وقلنا : رغم كل ذلك فإنه نواة للعمل المنتج ان شاء الله

وعلى ذكر البعثات العلمية نجد من الواجب ان نشير إلى البعثة المغربية المراكشية للتحصيل

في المعاهد العلمية المصرية ومؤسسة (بيت المغرب) في القاهرة ، وهي مؤسسة لها ثلاثة فروع : (١) البعثة المغربية وتتكون من (٤٥) طالبا موزعين في معاهد مصر على مراحل التعليم بين ابتدائي وثانوي وصناعي وزراعي وديني (٢) مكتب التبادل الثقافي بين مصر والمغرب. والهدف من هذا المكتب تنوير البيئات المصرية بتراث المغرب العلمي وتوطيد الصداقة بين البعثات العالمية الأخرى ونشر الكتب والمؤلفات المغربية ، وطبع اطلس جغرافي اقتصادي عن بلاد المغرب . ومن وسائل التنوير محاضرة تلقى كل يوم جمعة في مكتب تبادل الثقافة (٣) معرض الفن المغربي المنوي افتتاحه ، وتعرض فيه نماذج من المصنوعات المغربية تأسيسا للصلات التجارية بين مصر والمغرب لا على اساس التنافس التجاري بل على اساس الصداقة مع مصر . وأول من فكر في هذه المؤسسة الاستاذ الكبير (محمد مكي الناصري) زعيم حركة الوحدة المغربية ومدير المعهد الخليفي في (تطوان) في المغرب ، ويقيم على إدارة هذه المؤسسة في القاهرة اخوه الفاضل (السيد محمد اليمني الناصري) ، وقد احتفى بنا في (بيت المغرب) ودعانا ان نزور (مقر بيت المغرب) في الجيزة حيث يقيم الطلاب ، وسررنا جداً لما شاهدناه من العناية وحسن القيام على شؤونهم وتمنينا لو ان البعثات العلمية عامة في بلاد الغرب والشرق يقوم عليها مراقبون ومديرون على هذا الطراز ، فإن جميع الطلاب في دار واحدة وقد هيئت لهم فيها جميع حاجاتهم من مأكل وملبس ومنام ومطالعة وتسلية ونظافة وما إلى ذلك . وكل هذا تحت المراقبة الدقيقة للأعمال وللأوقات فلا يستطيع الطالب ان ينصرف إلى غير ما يراد منه من الثقافة والدرس . وتبلغ نفقات الطالب شهريا حوالي ثماني جنيهات مصرية ونصف . والمشروع كله يستمد نفقاته من ميزانية « المنطقة الخليفية » في مراكش ، وذلك ان مراكش مقسمة اليوم بحسب السياسة الحاضرة إلى ثلاثة مناطق : (١) المنطقة السلطانية اكبر منطقة واخصبها وهي تحت النفوذ الفرنسي باسم الحماية (٢) المنطقة الخليفية التي فيها الريف ، وكان فيها عبد الكريم ، وهي تحت النفوذ الاسباني (٣) المنطقة الدولية ، منطقة طنجة وهي اصغر منطقة جعلتها انكلترة دولية لمواجهتها لجبل طارق

هذا ؛ ولعل الزمان يسمح ثانيا فنعود إلى مصر وينفسح المجال لنا ليكون تدقيقنا اشمل وبحثنا اوسع .. أمتع الله وبارك بمصر وشعب مصر ومليك مصر

أديب التقي

زعامة مصر الأدبية

السيدة وداد سكاكيني
أديبة صيداوية الأصل بيروتية النشأة شامية السكن ولعت في التعليم والأدب، فبلغت منهما أقصى الإرب، وهي من أبرع كاتبات سورية تجيد الوصف والرصف ونعمت بزوج له مكانته الأدبية فصدق عليها المثل العربي القائل (وافق شن طبقه) وكان شن وطبقة من افصح العرب

لا جرم ان الشرق العربي من ادناه إلى اقصاه في يقظة رائعة وفي وثبة صارخة تتجليان في طرائق وعيه ومرافق حياته، فقد فتح عينيه بعد الحرب الكبرى على نهضات الأمم المعاصرة، متطلعاً إلى نضالها العنيف في سبيل المجد والخلود متتبعاً اسباب قوتها وظفرها، فشاقه واجب الحياة الراهنة ان يجاري تلك الأمم في مضمارها

ولا ريب في ان وشائج الدين واللغة وعلائق التاريخ قديماً وحديثاً هي التي تجتذب شرقنا اليقظ إلى مصر الناهضة فإن هذا القطر الشقيق سبق بقية الاقطار العربية في اتجاه ثقافته الأدبية بما توافر لديه من اعلام الفكر والرأي والصحافة وبما تكاثر فيه من دور التربية والتعليم ومعاهد اللغة ومجالس الشعر، وكأنما اختصت مصر منذ نهضتها الاولى برجال صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه، فمن رأس الاسرة المالكة إلى عهد مليكها الفاروق وروح الحرية والكرامة ترفرف على ضفاف النيل وبقاع الكنانة وتنشر في الآفاق معالم الإسلام وعبقرية العرب دون ان تنسى مجد الاهرام ومحاسن الغرب

اما زعامة مصر الأدبية — وهي موضوع كلمتي — فلا ينازعها فيها منازع، وان مصر العربية لم ترتجل هذه الزعامة بين عشية وضحاها وإنما مهدت لها منذ عهد بعيد بالغرس والنماء وتعهدتها بالسقاية والتشذيب حتى آتت أكلها وخيراتها وامتدت اصولها وفروعها إلى كل بلد من بلاد العرب، وكان لكثير من السوريين واللبنانيين أثر في توطيد تلك الزعامة وتأييدها، ومن يرجع البصر إلى عصر عباس حلمي خديوي مصر يجد ان النهضة الأدبية العربية تفتحت في عهده وتأرجت في ظلاله، هنالك اسماعيل صبري وولي الدين وصروف وزيدان وشوقي وحافظ، كل هؤلاء كانوا من قادة الثقافة وسادة تلك النهضة الوضاءة التي شعت إلى اقطار العرب، وشاعت في كل قلب عربي فعبر عنها شاعر النيل

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب

كانت يومئذ أمصار العرب وحواضر الإسلام ملتفتة صوب مصر ملتفتة حول ثقافتها الأدبية وزعامتها المرموقة ، وكانت مصر تؤدي رسالتها المثلى بحرارة وحماسة وسرور ، أما اليوم وقد ورثت مصر العزيزة تلك الزعامة عن جدارة و كفاءة فإنها متقاعسة عن واجبها الأدبي مقصورة في حدبها على ثقافة الجيران والاخوان ، منكمشة عن الاتصال بأدبهم وفنونهم ، وكلما ازدادت تيها وزهواً ازدادت شقيقاتها الوفيات تعلقا بنهضتها الحديثة وإكباراً لحاملي رسالتها العلمية والأدبية و كيف لا يزدادون علاقة بها و توجهاً نحوها وفي مصر حصن الإسلام وحرم العربية ، لا يأتيها الباطل ما دام الازهر الشريف يرفع راية القرآن ويحمي حمى العروبة

بل ما أحسب أن بيت علم وادب أو معهد فن وثقافة في ديار الشام والرافدين يخلو من مؤلفات مصر الأدبية ، فما يكاد يصدر كتاب لأحد أعلامها الأدباء حتى تتناوله الأيدي في هذه البلاد ، وما يقال عن الكتب يقال عن الصحف والمجلات ، أية صحيفة مصرية لم تصل إلينا بل أية مجلة مصرية مهما كان هدفها لا تروج عندنا ؟ ؟ وها إن صحفنا العربية تخصص كثيراً من أعدادها لتبيان النهضة المصرية والإشادة بفضلها والإعجاب بأكابر رجالها ومآثرهم ، وها هي مجلة « العرفان » الزاهرة التي يرعاها الاستاذ الشيخ عارف الزين زعيم صيداء و كبير أدبائها قد أدلت دلوها في الاعتزاز بمصر والاكبار لثقافتها ولتجديدها مظاهر الحياة والعمران

على أن مما يخفف اللوم ويسكن نأمة العتاب أن أقطاب العلم والأدب في مصر يعترفون بهذا التفريط في حق من يولونهم هذه المودة والثقة من أبناء العرب فما قاله الدكتور عبد الوهاب عزام :

« وليس الأمر بيننا تشابك أقوام واتصال أوطان ، فحسب ، ولكنه الحب المؤكد والود الصريح ينطق على ألسنة القوم ويتجلى في أساريرهم ويبين في أعمالهم ويشهد به اهتمام القوم بكل صغيرة و كبيرة في مصر وتحدثهم عن علمائها وأدبائها وأحزابها وقادتها حديث المحب العارف الخبير ، وحرصهم على قراءة ما تخرجه مصر من كتب ومجلات وجرائد ، و كثيراً ما نرى في الشام والعراق من يعلم عن مصر أكثر من أبنائها »

« ثم على مصر ألا تتردد في الاستفادة بما في هذه البلاد من مزايا ، فلا ريب ان فيهامن

الآداب والأخلاق والصناعات ما يجب علينا ان نتلقاه عنها ونحتذيها فيه » (١)

وقال الدكتور طه حسين في حديث له عن الشرق العربي نشرته صحف كثيرة واشارت اليه :

« فنحن مثلا نزعم لأنفسنا ويتفضل إخواننا الشرقيون فيزعمون لنا أننا قادة الرأي في الشرق العربي وزعماء النهضة الشرقية في العصر الحديث ، ونحن نتأثر بهذا الغرور ونرى لأنفسنا حقوقا ولا نكاد نشعر بما علينا من واجبات ، نرى ان على الشرقيين ان يقرؤونا وان يتأثرونا ولا نكاد نشعر بأن علينا ان نقرأهم دائما وان نتأثرهم احيانا ٠٠٠ »

ولعل الحكومة المصرية شعرت بهذه التبعات الأدبية فرسمت خطوطا لتوحيد الثقافة في جميع الاقطار العربية وقررت منذ ثلاث سنوات تبادل المؤلفات بين هذه الاقطار ، فهل نفذت هذه الرغبة وهيأت لها الاسباب ؟

فإذا شاءت مصر الكريمة ان تسمو إلى مجد ادبي رفيع وخلود على الدهر في ذكرها فما احراها بأن ترعى هذا الإعجاب الذي يحسه نحوها اهل الأدب في بلاد العرب ، ومن العقل والعدل ان تقوم بواجباتها الثقافية وقد اضطلعت بزعامة الأدب ، وان تعلم ان في الجيران والاخوان انداداً وافذاذا من الكتاب الموهوبين فلا ينبغي ان تتجاهلهم وتجهل آثارهم ، فتدفع عن نفسها لوم المنصفين وتصد محاولة الذين لا يؤمنون بزعامتها الأدبية

وقد يقول عاذر : إن احداث السياسة هي التي تشغل مصر عن رعاية الأدب في الاقطار الشقيقة فجدير بها وهي ترمي إلى توحيد الثقافة العربية في هذه الايام ان تعود إلى مصافحة اخوانها وتلمس مدى الحركة الادبية في ديارهم ومبلغ قوتها او ضعفها فتتعاون وإياهم كما يتعاونان في كثير من المواساة وحمل الهموم والنكبات ، على تقدم الحياة الأدبية إن كانت متينة ثابتة أو على تقويتها إن كانت ضعيفة واهنة

وحينئذ تتألق مصر في زعامتها الأدبية فتسطع كالشمس في سماء العرب ويمتد نورها إلى الخافقين

دمشق وداد سكاكيني



(١) الرسالة المصرية العدد ١٦٨ السنة الرابعة

عشرة ايام في وادي النيل

مذكرات يومية عن حفلات تأبين امير الشعراء شوقي

[إلى مجلة العرفان خاصة]

الأستاذ حليم دموس

شاعر مجيد وكاتب خنذيذ يجيد الالقاء وبوشع الكلام له في كل عرس قرص وعنده من كل فن خبر . مارس التعليم زمنا ثم اشتغل في الوظيفة مدة وهو الآن يعود لمصحوب أول متزل فيعلم الأدب العربي في مدارس العراق وهو خير كفء لذلك

أما ملحمته العربية النبوية فهي من أحسن ما نظم وخير ما نَظم

سيدي العالم العامل صاحب العرفان

تحية العروبة والاخاء والوفاء

وبعد فقد وافتني نشرتكم الغراء منذ أيام وأنا بين مشاغل الأدب . وشواغل (ملحمة العرب)

ولما كنتم قد اشترطتم علي ان يكون الموضوع (عن مصر) أو (له علاقة بمصر) عدت إلى بعض مفكراتي اليومية عن حفلات تأبين امير الشعراء شوقي يوم زرت القاهرة عام ١٩٣٢ بدعوة خاصة من لجنة التأبين . فوجدت تلك المذكرات بل تلك الذكريات تستحق ان تنشر في (جزء العرفان المصري) تحت عنوان (عشرة ايام في وادي النيل) . وهذه هي:

١ — الاحد في ٢٧ ت ٢ سنة ١٩٣٢

تجلد للرحيل فما استطاعا . . . . وتركنا بيروت صباح الاحد . ووجهتنا حيفا . . ولأول مرة نودع حدود لبنان في الناقورة (الافرنسية) وندخل حدود فلسطين في الناقورة (الانكليزية) وبتنا ليلتنا في فندق (نصّار) . واجتمعنا بفريق من الاصدقاء من أبناء فلسطين ولبنان . وحدثونا طويلا عن الحركة العمرانية في (حيفا) مما لمسناه لمس اليد ورأيناه رأي العين . . .

٢ — الاثنين في ٢٨ منه

نحن في قطار الصباح . وها نحن ننتقل من محطة إلى محطة . والقطار يفرغ ويمتلئ بالمسافرين والمسافرات . ولا سيما من القاصدين إلى المستعمرات الصهيونية التي يأتيها المدد اثر المدد . . وبعد (طول كرم) بلغنا محطة (اللد) فذكرتني بمحطة رياق من حيث تفرق خطوطها المثلثة . .

وما ان سار القطار مدة وهو يطوي بنا الصحراء حتى سمعنا قائلا يقول :

هناك (العريش) ... وهذه (رفح) ... وثم (النخيل) ... وثم (البلح) ....

وأطل علينا (العريش) ... وهذه اشجار (البلح) بكثرة غريبة

والرمال ... كأنها كثبان بل جبال ... ولا اثر فيها لحصاة او حجر ... وهي منبسطة على شاطئ بحر الروم تداعبها غدائر الامواج البيضاء . كأنها اعراف خيل او لبدة آساد . وتدغدغها بثغورها لثما ووجداً . وجزراً ومدا :

وللأمواج في جزر ومد	اناشيد الهوى حالا فحالا
تهيم على شواطئها كصب	مشوق علم القبل الرمالا
وللنسمات فوق الموج همس	لأذن الدهر من فمها تعالى

ثم اختفى البحر عن الأبصار وتغلغلنا في صحراء كالتيه ... اللهم نعم ... بل هي هي التيه الذي اجتازه بنو اسرائيل

هوذا الغبار يهب فيغمر القطار من كل جانب كأنه الضباب الذي يغمر القطار أحيانا في (ضهر البيدر) أما الرمال فكأنها تلك الثلوج المتراكمة في لبنان . في فصل الشتاء . بين (ضهر البيدر والمريجات) وما هنالك

واحيانا ترى الكثيب من الرمل وهو خال من نبت أو شجر . وأحيانا تراه أكدن أغبر وقد نبتت عليه قطع صغيرة من شيح أو قيصوم . تعصف عليه الرياح فيلتوي . ويهزه النسيم فيستقيم . فذكرني قول اليازجي الكبير (ناصيف) :

حوادث الدهر تجري في البلاد على	مراتب الناس مقدارا بمقدار
ان الرياح تصيب النخل تقصفه	وليس تقصف غصن الشيح والغار

وبعد محطة (مزار) أطلَّ علينا البحر قليلا . وهنالك في الأفق البعيد بحيرة (بردويل) حيث تربي الحكومة المصرية الأسماك وتضمّنها بمبالغ طائلة وافرة

وتابع القطار سيره إلى محطة العبد . فالرمانة . فالقنطرة !...

وما (القنطرة) إلا صلة الوصل بين الشرق والغرب .. فناجينا (الترعة) التي تصل بحر الروم بالبحر الأحمر . واجتزنا بنقالة أو جسر متحرك أقلنا من الضفة إلى الضفة . إلى القطار الذي جاء من (بور سعيد) . وبه وصلنا إلى القاهرة . فحيينا مصر بقول ولي الدين :

حيا ربوعك قطر	يا مصر !... لله مصرا !..

٣ — الثلاثاء في ٢٩ منه

هذه الوفود العربية القادمة من سائر الاقطار . وقد انضم الشمل في (الكونتيننتال) أشهر فندق في القاهرة . وطالما شهد مثل هذه الحفلات التذكارية . والاجتماعات السياسية وهذه حملة الأقلام ورجال الصحافة تزورنا وترحب بنا بألسنتها وأقلامها وقلوبها وفي مقدمتها الاهرام والمقطم والبلاغ وكوكب الشرق والشعب وسواها . ما أرحب صدر المصري وألطف حديثه . وما أعطف اخوان العرب على اخوانهم في وادي النيل !..

الاربعاء في ٣٠ منه

ساءني اليوم ان ارى الفريقين الكبيرين من أعضاء (الوفد المصري) يتراشقان بشدة وينشران البيانات إثر البيانات ... ما هكذا أوصاهم سعد !..

اجتمعت بزعماء من ابناء سورية ولبنان وتونس والحجاز . وشعرت ان حركة (الوحدة العربية) أصبحت شديدة في مصر . وبدأ بعض المفكرين المصريين ينظرون إلى هذه القضية بعين العناية والاهتمام بعد ان كانوا لا يفكرون إلا في قضيتهم الوطنية المصرية !..

٥ — الخميس في ١ ك ١ سنة ١٩٣٢

هذا يوم تعارف بنخبة من رجالات الأدب والصحافة والزعامة في مصر فمن أذكر... ان عددهم كبير . وجميعهم أصحاب عقيدة وجهاد . كما قال شوقي رحمه الله

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ان الحياة (عقيدة وجهاد) !

— كان اليوم مأتم كبير لصحافي كبير هو (تادرس المنقبادي) صاحب جريدة (مصر)..

٦ — الجمعة في ٢ ك ١ سنة ١٩٣٢

فرصة سانحة من الدهر .. اغتنمناها اليوم لزيارة بعض الآثار المشهورة في مصر .. اين لهذا القلم الضعيف أن يصف عظمة مصر في هذه المفكرة اليومية

حملتنا سيارة الصديق المرجعيوني الكريم الدكتور منصور قطيط إلى الاهرام وابي الهول وقفنا أمامها واجمين خاشعين . ودخلنا إلى قلب الاهرام حيث نواويس الفراعنة . وكانت أمامنا سائحة افرنجية وما سارت حتى منتصف الدهليز حتى اضطربت وضاق صدرها فاستغاثت وتشبثت بساعد عبد يرافقها وعادت أدراجها إلى الهرم . وبعد أن ارتسمنا على مقربة من ابي الهول عدنا ونحن نناجي معجزة الأجيال والدهور . ذلك الصامت الناطق !..

٧- السبت في ٣ منه

توعكت صحة شاعرنا الكبير (الأخطل الصغير) وقلقت أفكار أصدقائه ومحبيه فلازمناه زمنا في الفندق ولا تسأل عن اضطراب وزارة المعارف المصرية ووفود الأقطار واخواننا المصريين انها عاطفة شريفة شعرنا بها من كل مصري أو متمصر عرف صاحب البرق وتذوق شعره الغزلي الممتاز الذي وصفه في إحدى قصائده بقوله :

ولي في الهوى شعر أرق من الهوا   وأصفى من الدمع الذي أنا ساكبه

٨- الاحد في ٤ منه

شهدت مصر اليوم أجمل وأفخم حفلة تأبينية في دار الاوبرا الملكية . و كانت مظاهرة كبرى للأدب . بل سوق عكاظ جديدة للبلاغة والبيان . وقد اجاد الخطباء والشعراء والوجهاء كثيرا . واني أدون اسماءهم كما وعتهم الذاكرة . فبعد تلاوة آي الذكر الحكيم سمعنا كلمة حلمي عيسى باشا وصوت كاتم سر اللجنة الأستاذ سعد اللبان وقد تلا نفحات مرسلة من طاغور شاعر الهند والدكتور محمد اقبال العالم الهندي . وعبد الحق حامد شاعر الاتراك . وكلمات الامير مصطفى الشهابي عن المجمع العلمي بدمشق فالأستاذ التفتازاني وقد أسمعنا قصيدة الزهاوي شاعر العراق . وتلاه الأساتذة وهيب دوس . بشاره الخوري . الدكتور منصور فهمي . علي الجارم . أحمد الاسكندري . فؤاد الخطيب . انطون الجميل . بدوي الجبل . محمد لطفي جمعه . خليل مطران . وقد شكر الحضور في الختام بلسان نجلي الفقيد علي وحسين والأسرة

٩- الاثنين في ٥ منه

هذا يوم الحفلة الثانية للشاعر الخالد شوقي . وذلك في دار مدرسة التجارة العليا . وقد كان عدد المدعوين مضاعف الحفلة الأولى لأن دار الاوبرا محدودة المقاعد ، أما هنا فالمجال أوسع وأرحب ، وكانت الجماهير تصغي وتهتف للشعراء والخطباء فهذا احمد زكي باشا بعد الاستاذ اللبان فبدوي الطالب يلقي قصيدة أحمد محرم فبولس غانم يلقي خطبة الاستاذ ابراهيم سليم النجار فأحمد الكاشف فالشيخ مصطفى الغلاييني فصاحب هذه المفكرات (الاستاذ حليم دموس صاحب جريدة الأقلام يومئذ) فالشيخ عبد الوهاب النجار فالأستاذ الهراوي فمحمد عرفه فعلي محمود فالشيخ اسعد الشقيري فمحمود ابو الوفا فمحمود منصور فاسماعيل الدهشان فمحمد مصطفى

الماحي فمحمد حسن النجمي فعلي شرف الدين فأحمد ابو النجا فمحمود ناصيف

وخرجت الجماهير وهي تتحدث عن حفلة أمس وحفلة اليوم ، أما قصيدتي في تلك الحفلة فعنوانها (شاعر الخلود) وهذه هي :

ما أطلعت مثل (شوقي) أمة (العرب) … شمس من الشرق فوق السبعة الشهب
من جبهة الفلك الوهاج شع هدى … ما زال من قطب يمشي إلى قطب
ضاحي السبيل على (سيناء) سدته … مرصع العرش في تاج من الذهب
هي العروش على الاسياف قائمة … وعرش (شوقي) على الاقلام والكتب
رفت على هامة (الجوزاء) رايته … في موكب كشعاع الفجر ملتهب
كرسيه السحب مثل الشهب نيرة … والوحي يخفق بين الشهب والسحب
سل البلاغة كم ألقت مقالدها … والعبقرية في محرابه الأشب
فاضت على ضفة (الوادي) جداوله … فيا لنيل حيال (النيل) منسكب
قالت قوافيه للاهرام هامسة : … كم بيننا في خلود الذكر من نسب
شعر تنزل عن وحي وعاطفة … من سدرة المنتهى من ارفع القبب
بنى فمكن حتى صان دولته … جرى فغبر حتى فاز بالقصب
مشى مع (المتنبي) في روائعه … ونال عن (شكسبير) راية الغلب
أعاد خيمة (ليلى) فهي خافقة … بقلب (قيس) الهوى مشدودة الطنب
وهز قلب (كلوبطرا) وصاحبها … كأن عهدهما عن (مصر) لم يغب
عصر لشوقي : تساوى في أوائله … وفي أواخره ما جاء من عجب
قال (انتهيت) وأنى (ينتهي) وله … ملك عريض وجاه واسع الحسب
فتح مبين وايام محجلة … والفتح بالكتب فوق الفتح بالقضب
لله يومك والأشجان في صعد … لما نعيت وعين الشرق في صبب
ناحت عليك (ابولو) فهي ذارفة … على ترابك دمع ابن لفقد أب
وصوحت (كرمة) الإلهام إذ نضبت … أغصانها الخضر من سلسالك السكب
أرى (الخليل) وهول الخطب روعه … ترويع صب على إلفيه منتحب
تلفتت نحوه (الفصحى) معزية … هيهات ان يتعزى قلب مكتئب

كانوا ثلاثة اطيار على فنن / نضر الأزاهر حول المرتع الخصب
فسدد الدهر سهماً من كنانته / على (الكنانة) اصمى مهجة العرب

* * *

ابا علي !... سقاك الغيث عن بلد / طيبته بشذاً من ذلك الأدب
(بنت البقاع) شجاها موت نابغـة / رنت قصائـده في السهل والهضب
كسوتها بردة (كالأرز) زاهيـة / لاتستبيح حواشيهـا يـد النوب
سقياً لعهدك والأيام باسمة / والقوم حولك مثل الجحفل اللجب
والدهر يكتب والأجيـال منصتة / والناس في فرح والنهر في صخب
واهاً لها ذكريات قمت انشرها / وقد طواها قضاء الله في حجب
أنبت عن (جارة الوادي) وبي ظمأ / ولو إلى نهـلة من وردك العـذب
سقيتها من كؤوس الخلد مترعة / هيهات تفرغ في الوادي على الحقب
أغنية رجع الشادي شواردها / (شوقية) الروح والأنفاس والطرب

* * *

ياشاعر الخلد !... والدنيـا تشيعه / أنشد قصيدتك الكبرى على الصحب
أذكر لنا ، ماوراء القبر من عبر / وابعث ضياء الهدى من ظلمة الترب
أسالمتم ثم من واش ومنتقد / أعالم ما ستلقى (الضاد) من نصب
وهل شهدت نـدي الشعر محتشداً / وهل جلست إلى أترابك النجب
تسقي وتسقى على ظل وحاشية / من خمرة الشعر لا من خمرة العنب
حنت اليك عذارى الشعر واستبقت / عرائس المجد في أثوابها القشب
والتاج لاح على فوديك مؤتلقاً / كالشمس في موكب الأنوار واللهب
كأن (صبري) وحادي الوجد لاج به / فهب يسعى إلى لقيـاك عن كثب
يصيح بالملإ الأعلى : ألا استمعوا / ما قاله (حافظ) في خالـد الخطب :
ان (الإمارة) لم تسلس أعنتها / في الشرق إلا لذاك الشاعر العربي !..

١٠ - الثلاثاء في ٦ ك ١ سنة ١٩٣٢

لله در العلم والفن : فقد كفلا لمصر السعيدة أن تتمتع بالاطلاع على كل ما جرى في

حفلتي (شوقي) وما أنشد فيها من قصائد رائعة · وتلي من خطب أنيقة · ومباحث قيمة ·

إن آلات المواج (الراديو) ومحطات الإذاعة وصحف مصر لم تغفل عن نشر ما قيل ورسوم من قالوا · عاشت مصر بنهضتها · وثقافتها وتكريمها لنوابغها ·

بلغني هذا المساء أن بعض المندوبين سيسافر فريق منهم اليوم أو غداً · ويبقى الفريق الآخر في ربوع مصر أسبوعا أو اسبوعين ·

١١ — الاربعاء ٧ منه

أقيمت عدة ولائم وحفلات لنا · و كانت حفلة هذا المساء في منزل الشيخ الأستاذ (عبد العزيز البشري) · وهو أديب كبير له أسلوب (الجاحظ) في كتابته · وله المقالات المشهورة في جريدة (السياسة) وسواها تحت عنوان (في المرآة)، ويعد أسلوبه الإنشائي فريداً في بابه وهذه الحفلة الأدبية الساهرة حضرها بعض الوزراء و كبار موظفي المعارف · وأطرب الجمهور بصوته الرخيم الأستاذ (صالح عبد الحي) · وتكلم في تلك السهرة الدكتور محجوب ثابت (حبيب مصر وابن السودان) وبعد ان رحب بالوفود أجابه شاعر القطرين (خليل بك مطران) عن صاحب الدار وعن الوفود العربية ·

١٢ الخميس في ٨ ك ١ سنة ١٩٣٩

نحن الآن صباحا في محطة مصر نردد ابيات الشيخ المرحوم نجيب حداد المحفورة في صدرها ومطلعها :

ياحسن عصر بعباس العلى ابتسما	حتى الحديد غـدا ثغراً له وفما

وختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحـلا	عنا واهلا وسهلا بالذي قدما

وقد تقاطر الأصدقاء الأوفياء على رصيف المحطة من المودعين وفي مقدمتهم علي وحسين نجلا امير الشعر · فصافحنا الجميع ونحن نرتل آية الشكر · وتحرك بنا القطار والدمعة في العين والخفقة في القلب ونحن نردد في (القنطرة) قول الشاعر العربي :

وتلفتت عيني ومذ خفيت	عني الطلول تلفت القلب !···

حليم دموس

قِران مِصرَ وايْرَان

كان للقران الملكي المصري الإيراني أو لقران الامير رضا شاهبور ولي عهد إيران والاميرة فوزية شقيقة جلالة الملك فاروق مليك مصر – صدى عظيم في انحاء المعمورة وقد سر به الشرقيون عامة والمسلمون خاصة لارتباط هاتين الدولتين الشرقيتين المسلمتين هذا الارتباط المتين وإن كانت العلائق بين مصر وإيران قديمة ولا تسل عما تخلل العرس في طهران من الاحتفالات الباهرة، والزينات الفاخرة ؛ التي أخذت بمجامع القلوب وادهشت مندوبي الدول الذين حضروا لتمثيل دولهم

ويقال إن فاروق مصر يزور إيران وربما عرج في طريقه بسورية ولبنان

ولما كان لهذا العرس السعيد كل العلاقة في مصر نثبت هنا قصيدة السيد الكاشاني مع طولها وصبغتها القديمة على ان شاعريتها متينة لا غبار عليها ليطلع القراء على شعر اخواننا الإيرانيين المستعربين

(العرفان)

العلامة الجليل السيد حسين الكاشاني

ايراني صميم

بحر علم زاخر لا ينضب ماؤه وطود فضل شامخ لا تدرك سماؤه علم في رأسه نور أبلج تهتدي الهداة بهديه ذو حسب شريف وضاح كالشمس أو الضحى حسن الخلق والخلق نبيل المبدأ والغاية متنكر وهو المعرفة أمثال لعلماء الصالحين

ومع زهده وتقواه تتهافت الأدباء على مجالسه للاقتباس من فيض علمه وأدبه وطالما تخيلته علم الهدى صاحب الأمالي وهو يتدفق في حديثه الأدبي العذب

وإلى قراء العرفان نموذج من نظمه وهي قصيدة فريدة توفقت للحصول عليها بخط يده نظمها بمناسبة المصاهرة بين العرشين الإيراني الامبراطوري والمصري الملكي حوت من المعاني المبتكرة العالية ما يدل على علو كعبه في الادب مضافا إلى مقامه العلمي الرفيع الذي لا يدرك شأوه بين العلماء المحققين أعز الله دولة الادب بين رجال الدين العاملين أمثاله

نزيل طهران س . مروه

هلّت سروراً ثغور الحور عن درر ... أم بارق البشر أهدى أبهج الخبر

زها ببشر بالأفراح شائمة ... شوقا لها راق بين القلب والبصر

أرواح مصر ألا من نسمة سحراً ... أذكو بها عطراً من رحبها العطر

لله نفحتها من نشر صفحتها ... من طيب سفحتها من روضها النضر

تهدي بـه مسنح الآرام مسرحها ... تصيد أسد الشرى في طرفها الأشر

كواعب خرد هيف الحضور لها الـ   قامات تطعن طعن الذبَّل السمر
يلعبن سرب ظبا ينضين بيض ظبي   من سود أجفانها الملأى من الفتر
يختلن غصن نقا يبذلن حسن لقا   للمقتني أرقا شوقا إلى السمر
يا حسن غيداء وافت بينهن ذكا   حسن يباهي جمالا طلعة القمر
يشدو الوشاح بوصف الخصر جائله   أنسا وخلخالها يشكو من الحصر
لو لم يرَ الغصن منها القد منعطفا   لما انثنى بين منآد ومناطر
وجنة الخلد لو لم تحك وجنتها   لم تهف عين إلى أورادها الحمر
طاع المجوس سناها من ضلالتهم   لما رأوا سَعَرًا منها على سُعُر
والمسلمون اجتلوا منها ضياء هدى   ينفي الشريك عن الباري رضا الصور
يا عاذلي في هواها كُفَّ عن عذلي   وانظر بديع معاني الحسن واعتذر
غرٌّ مناظرها خضر ضفائرها   حمر أظافرها تومي إلى الظفر
تجلو بسندسة ترنو بنرجسة   شهلاء مؤنسة ملأى من الحور
تمشي على طرب تروي روا شنب   معذوذب ضرب يهمي من الدرر
ومن شموس مدام لُحْنَ زاهرة   حبابها فوقها كالأنجم الزهر
صهباء صافية بالنشو وافية   للصب عافية أشهى وأعذب ريـ
أهنى الهنا أرجا منها له انبلجا   إذ عتقت حجبا في دِنٍّ معتصر
تشابه اللون منها لون وجنتها   فغوّر المحتسي في مسرح الفكر
لم يدر أية هاتين التي اكتسبت   قنوءها من سواها فهو في الحير
أحمرة الخد من صهبائها جذبت   أم خمرها عصرت من خدها النضر
فرجّح الظنَّ حسن الجمع بينهما   فقام في لثمها والحسو في الأثر
ونال ما نال من أنسين مثلهما   لم يبد قبلهما للقلب والبصر
لله مربع أنس ضم طلعتها   ضم الترائب منها ازهر الدرر
ومطلع زاهر أهدى تخلصه   إلى مديح الرضا المولى لكل سَري
المقدم الملك الجحجاح من خفقت   رايات عليائه بالنصر والظفر
مملك ارهب الاعدا بعزمته الأجـ   ـرى مضًا من مضاء الصارم الذكر

وعمَّ صيت علاه الأرض أجمعها مشنفا أذن اهل البدو والحضر
مؤيد بجنود لا عـداد لها والنصر يقدمها والفتح في الأثر
فيالق من حديد طوع راحته منها الأعادي انبرت في غاية الحذر
ومن كماة على خيل مسومة لم تبق من محشد الأعدا ولم تذر
وعاديات له لم يأن عزمتها من الشكائم غير الخوض في الغمر
قد ضاقت الأرض عنها فهي لو رحبت كصدره اتسعت للورد والصدر
إن عبَّس الحرب ليلا لاح مبتسما والحتف يصدر عن حكميه خذوذر
تسلُّ منه ليالي الحرب بيض ظبى مطبوعـةً بقضاء الله والقدر
هي العرائس تجلوها له ولها لم يلفَ غير دم الأعداء من مهر
ما قابلت زمرُ الأعدا كتائبه إلا انبرت طعمة للبيض والسمر
أو أكلةً لجياع القاذفات له بنادقا عدد الأحجار والمدر
أو نهشة لأفاعٍ من مدافعه مدافع لم تدع للعين من أثر
إن أبرقت أحرقت منهم جسومهم أو أرعدت لم تذر أثراً من الزمر
أو نهبة لمناطيد لها زجـل ترمي بسجّيلها الأعداء بالشرر
ما قابلت في دجى الهيجا مرابعها إلا انبرت قطعاتٍ من لظى سقر
أعظم به ملكا أحيى بسيطته بسيـف عدل له في الملك مشتهر
ومهد الأمن فيه وهو متكأً بقائم منه يوم الروع منتظر
لا نائم نفرت عنه متانته فلان ركبته للبيض والصفر
لم يهف قط دجى الهيجا إلى طرب إلا لسيب الندى الرابي على المطر
سل شعب إيران كم فيه الأمان جرى بعزمه جري عذب الماء في الشجر
وكم به بث من عليائه فجلا بنشرها فيه منه الخد في صعر
ونال ما نال منه حيث أصغره عُدَّ ائتلاف صفوف السيد والبقر
قد كان في رهج من قبل سلطته وآمن اليوم من خوف ومن خطر
وكان العوبة بالأمس مربعه واليوم أصبح دار المجد للبشر
وأشرقت في ضواحيه معارفه آيات فخر حواها أفخر السور

معارف أزهرت منها ظرائفها صنائعها تجتلي كالأنجم الزهر
هـذي معالمها تحكي عنايته بها وشاهد حسن الغرس في الثمر
نال الرقي به حتى جرى مثلا والخُبر ينبئنا عن صحة الخبر
لا بدع حيث علا هذا العلاء به فكم له جد في الإدلاج والبكر
لا تحسبوا غيره يجلو معارفه فغيره لم يزل في خفة الصغر
تعشق الفجر طول الدهر ليس له سواه من سَمر يهفو إلى سمر
وعانق العز عما يستلذ بـه ولم يكن قط يقضي منه من وطر
طوبى لعصرٍ به أضحى لنا ملكا يجتنا لاقتنا الأوضاح والغرر
ويرأب الصدع من ملك العلى جذلا بشعب ما صدعت منه يد الغير
كم قام في جمع شمل المجد ينصره مشمراً عن ذراعي خير منتصر
وهبَّ يدعو ملوك المسلمين إلى جمع الشتات على صفوٍ من الكدر
ويبعث البعث في ادراكه دأبا إليهم منـه بالآيات والزبر
غابوا فآبوا بما يهواه من أرب ونيله ما اشتهى من أطيب الثمر
لله بعث تجلى في رياسته رياسة الوزراء الكمـل الغرر
جم المناقب محمود الفعال ابو العلا ء رب السجايا اللمَّع الزهر
يا حسن بعث جلا للآملين سنا صفا تشعشع بين المرخ والعشر
وأبهج الدين والدنيا ببهجته مبشراً بسرور دائـم نضر
بشراك يا ملك الإسلام حافظه بعرس شبلك تاج الفخر للبشر
ولي عهدك من حاكاك فرع علا والفرع يزهو به المكنون في الشجر
محمد والرضا زانه بغرته عن كل ذي خطأ بالعذر مبتدر
غر خلائقه زهر حقائقه بهر دقائقه في ثاقب الفكر
مستنزل الليث في الهيجا بسطوتـه ومخجل الغيث في يوم الندى الهمر
أضحت تبشرنا الآمال أن له مستقبلا دائم العليا مدى الدهر
وسوف يرقى لمرقىً دون رتبته تشيمه الشهب في أنس وفي بشر
ولي عهـد تمناه الملوك لها مولى وقد كان في ريعٍ من الصغر

اكرم بخير آبن ملك مثل والده — على التزام زمام الملك مقتدر
لم تشك في كفه بيض الظبى ظمأً — إلا ارتوت بدم من ضده هدر
وما انثنت قامة الخطار في يده — إلا وبات العدى منها على خطر
كم ظل ينظم من هام العداة بها — من كل منتظم منها ومنتثر
وقام يروي حديث المجد في سند — عال له عن أبيه الندب معتبر
ضفا على عطفه برد العلى نضراً — من قبل نسج برود المجد والأزر
بحر المعارف ذو مد بلا امد — فاعجب لبحر له مد بلا جزر
وعيده الصاب منه الحتف معتصر — ووعده صوب جود دائم المطر
نال العلى منحة يسراً بلا تعب — وغيره لم ينل منه سوى العسر
لا بدع إن أبهرت منه مفاخره — فرونق الفرع ذا من ذلك الشجر
يا مبتغي عدها مهلا فهل أحد — أراد عدَّ زواهي الأنجم الزهر
قد اعجز الفكر إحصاها وأحصر ما — له اهتدى أنها لم تحصَ بالفكر
منذ احتبى في سرير العهد متكأً — على مراقيه قرت اعين السرر
والدهر في عرسه باهى الدهور سناً — يا حسن دهر بهذا العرس مفتخر
له الهنا فيه ما لاح الهنا عطراً — يهدي التهاني له في نشره العطر
يا طيب أنس بعرس عمَّ بهجته الـ — ورى فشاموا بها أزهى سنا اليسر
بفوز شمس العلى (فوزية) بينا ابـ — ن ملكها حلَّ عين الشمس في القمر
يا أخت فاروق ضاهي ذا البناء بنا — ءَطه علي ابنة فاروق الملا عمر
يا بنت خير أب ساد الملوك علاً — وأخت خير أخ من قادة غرر
لك الهنا بوصال سر بهجته — فؤاد خير البرايا سيد البشر
وآله الغرر الأطهار عترته — وصحبه ما شدت ورق على شجر
بلى وحرمتك الغرا التي لمعت — بأفق مجدك في آياتها الزهر
وهمة منك في العلياء معرقة — من قبل جر فضول الريط والأزر
لأنت سيدة سدتِ النسا شرفاً — وعفـة ونجاراً طيب الثمر
إن كنت أنثى فلا أنثى صنائعك الـ — زهر التي أبهرت نوراً سنا القمر

ما إن ذكرتُ جميلاً من مكارمها إلا أطالتْ إلى بدر السما نظري
أمست مآثرها تزهو نجوم علىً يهدى بها من سرى في جنح معتكر
تلألأ الفضل من لألاء طلعتها كبدر تمٍ وضيء الوجه مزدهر
إذا رأى البيضُ حلما فرع لمتها وطيبه جذل من عَرفها العطر
أضحى كئيب الحشى من حلمه ودرى بأن رتبته أدنى من الخمر
ولم يحز فرحاً ما لم يحز شرفا من رأس خاطبها أو أرأس الأسر
تخدرت بعفاف ظل يحسده العيو ن حتى عيون النرجس البطر
عقيلة النبل شمس الفضل سيدة الـ ـنساء أخت مليك النصر والظفر
بدر المكارم فاروق العلاء سنا شمس الجلال منار الفخر للبشر
رأس الفخار فؤاد المجد عين رضا الـ آثر الزهر والأوضاح والغرر
تعوَّد الكف منه البسط ليس يرى قبض لها غير قبض الصارم الذكر
ففي الوغى جمرة تصلى العداة بها وفي الندى مزنة تنهلُّ بالدرر
واليمن يلمع من يمناه برق هنا يسراً ويسراه للأعدا لظى العسر
غرٌّ مفاخره زهر مآثره منها استعير سناء الأنجم الزهر
لله من قمر غراء طلعتـه غراء طلعته لله مـن قمر
وبدر فضل علا بدر السماء علاً إذ لم يغب نوره لمحاً عن البصر
فيه معاني العلي قد راق رونقها وليس في غيره منها سوى الصور
طلق المحيا غرير الوجه ناضره حتى لدى فتكه بالبيض والسمر
ذوابل هي طول الدهر ظامئة إلى دماء العدى هدراً على هدر
إن هزها في دجى الهيجا مشافرها تلقفت أروس الاعدا من القصر
ما كافحت غرة يوما فيالقه إلا وفلّق منها الهام بالغُرر
لم ترهب الحرب بل تشدو لها طرباً إذا علت نغمات القوس والوتر
ملك اذاق العدى مر الردى بشبا صوارم في الوغى يلمعن بالسمر
كم من حشى ولغت فيه ومن مهج منها ارتوت منه ظمأى الذبّل السمر
وكم له عدة في الحرب كافية لم تبقِ إذ نشبت منهم ولم تذر

من قاذفات شواظ من بنادقها | عليهم مثل صوب العارض الهمر
ما حلّ عارضها إلا وأمطرهم | بالنار مستبدلا عن وابل المطر
ومن مدافع يذكو نفث فوهتها | فتحرق المجر من اعداه بالشرر
إن أرعدت ارعدت منها فرائصها | أو أبرقت سلقت بالعين والاثر
وطائرات له في الجو زاجلة | بصوتها تندب الأعدا إلى سقر
تجري أبابيل ترميهم حجارتها | قنابلا عدد الحصباء والحجر
ومن جوار له في البحر سائرة | أعلام نصر جرت للفتح في السفر
تسطو أساطيل بالنيران مفعمة | لم ترسُ إلا على مرسى مـن الظفر
وغائصات غمار الحرب راسبة | فيها لقلع عروق المكر والغدر
تغوص في بحرها تجتثها دأبا | جث الاسود نياط الصيد بالظفر
سل مصر عن يده البيضا وطلعته الـ | غرا تنبئك عن ايامه الغر
وعن عصاه التي من دون ضربتها | لم يلفَ من حجر بالماء منفجر
أحيى معارفها في فضله فجلت | تجلو العلاء لأهل البدو والحضر
معارف غرر تجلو عوارفها | رصائفا زهراً أبهى من الدرر
هذي مدارسها بالعلم زاهرة | ينمو الصغير بها في حلية الكبر
والجامع الأزهر الأزهى بها علم | يزهو بكل فريد منه مزدهر
تفيض منه عيون العلم منبتة | أصوله رائقات الفرع والثمر
زهت معاهده في حائزيه كما | زهت بروج السما بالأنجم الزهر
لله من حجر ما فيه زاهرة | ما فيه زاهرة لله من حجر
تجلو به غرفا مملوءة شرفا | بكل نجم بنيل الرشد منه حري
لم يحك طلابه والشيخ بينهم | إلا النجوم وإلا طلعة القمر
يا شيخ أزهر أنت «المصطفى» شرفا | في حسن تهذيبه في اتقن الفكر
قد لحت كعبة أهل الفضل يقصدها | من كل فج عميق كل معتمر
وذي مصانع مصر في صنائعها | راقت وشاهدها في رونق الأثر
لله من بَشر من عمها شرفاً | من عمها شرفا لله من بشر

فاقت بفاروق أرجاها بروح علاً ... معمورة بأياديه مدى الدهر
سعى بعمرانها حتى جرى مثلا ... في كل مرتفع منها ومنحدر
وزانها بقصور العز شاهقة ... مشحونة بتخوت المجد والسرر
تزهو كأهرامها للناظرين كما ... تزهو وضاء الدراري جنح معتكر
وشاد فيها بلاط الدين متسعا ... لجمع ما شتتت منه يد الغير
ورمّ شعث ملوك المسلمين به ... وضمه فيه منهم كل منتشر
يا شيد الله ذياك البلاط له ... مرصفا بوضا الآراء والفكر
كم فيه عقد ائتلاف راق بينهم ... عقداً فريداً بنظم غير منتثر
وراق فيه كتاب الوصل مزدهر الأ ... بواب ملتمع الآيات والسور
يروي حديث وصال في تواتره ... غنت سواجع أهل البدو والحضر
حديث وصل به الدنيا زهت فرحاً ... فلم تجد غير وجه بالهنا نضر
وعقد ود مناري عزة وعلاً ... و ملكيَ الآيتين النصر والظفر
بشراهما باتحاد ضم بينهما ... وقر فيه سروراً اعين البشر
ولاح فيه فؤاد الدين مبتهجا ... طلق المحيا قرير القلب والبصر
وراق فيه ائتلاف المسلمين على ... إرغام آناف اهل الغدر والغرر
نالا به من سماء المجد مرتبة ... ترنو النجوم لها عن طرفها الحسر
وأصبحا ملكي عز يذلّ له ... غُلب الرجال على جمرٍ من الحذر
وازهرا فرقدي رشدٍ لملتنا ... وللأعادي شهابي فقأة النظر
وملك إيران اضحى في روابطه ... بملك مصر حليف الأنس والبشر
وأعجبا كل ملك باتصالهما ... ازهى اتصال بأفق المجد مزدهر
سعياً ملوك المعالي باتباعهما ... لنيل أرفع عز فيه منحصر
ألم تروا كيف حازا باتحادهما ... فجرا يدوم مع التاريخ والسير
بشرى الهامين ملكي كل مكرمة ... بنظم عقد ائتلاف رائق الدرر
ونشر ابهج انس راق رونقه ... بزف شمس المعالي الغر للقمر
فالشمس (فوزية) والبدر خاطبها ... (محمد) نير الاوضاح والغرر

فذا بعرس ابنه بدر العلاء وذا | بأنس بنت أبيه مَلك كل سري
وسرّ فيه شعوب الملك أجمعها | ما بين مستطرب انسا ومفتخر
وقام في مجلس الشورى مدبره | يلقي خطاب تهانيه على الزمر
اكرم به من رئيس ماجد حسن اا | أوصاف محتشم بالفضل مؤتزر
يسير في شعبه سير المجدّ إلى | اقصى مراقي العلى في احسن السير
اخلاقه غرر تحكي فضائله | فواضلا زهراً كالأنجم الزهر
دامت رياسته للشعب زاهرة | ودام معقل اهل البدو والحضر
يا حبذا جذل سر الشعوب به | كفوحة الورق بالتغريد في السحر
وفاض مني لسان الشعر منذلقا | لنظم عقد سرور فيه منتثر
تكرما لا بداعٍ غيره أبداً | يبدو فيمزج منه الصفو بالكدر
فالشعر لا ينبغي مني لأنيَ من | أولاد هادي البرايا سيد البشر
لم أحوه صنعة أبغي الفخار بها | أو سلعة لاقتنا يسر ورا عسر
ولم يفه أبداً مني اللسان به | إلا لداع عظيم الشأن والقدر
كمدحة الملة البيضا بنهضتها | لنشر أحكام طـه خيرة الخير
وعقد وصل كهذا الوصل حيث شدا | له سجوع الهنا في أبرك الشجر

ويا لهنا القمر اللماع أرخـه | بنا ابن ملك العلا من ابهر الأثر
سنة ١٣٥٨
زفاف فوزية من نير الاثر
سنة ١٣٥٨

فطالع الشمس بالإقبال أرخـه | بنا ابن ملك العلى من الطف الثمر
سنة ١٣١٨
زفاف فوزية مـن احسن الخيَر
سنة ١٣١٨

طهران — حسين الكاشاني



كذا اتحد العرشان مصر وفارس

سيدي الاستاذ صاحب مجلة العرفان الغراء الشيخ أحمد عارف أفندي الزين الأفخم

سلام وتحية وبعد

لقد طالعنا بمجلتكم الغراء في الجزء الثاني المجلد التاسع والعشرين أبياتا شعرية لحضرة الأستاذ العاملي من آخر قصيدته المرفوعة لسمو الامير شاهبور ولي عهد ايران فأحببنا تشطيرها ونشرها على صفحات مجلتكم الغراء واليك الأصل مع التشطير

كنا نشرنا أبياتا من قصيدة طبعها على حدة الأستاذ العاملي في الجزء الثالث من العرفان وإذا بالوجيه السيد عبد الأحد ابو خليل يرسل لنا تشطير هذه الأبيات ملحا في نشرها وما عهدناه شاعرا قبل الآن كما قال الشيخ محمد تقي الفقيه عن الشيخ سليم البرجي (الشاعر الجديد) والسليم غضب غضبته المضرية لعدم نشر أبياته في فلسطين وكيف لا تنشر وهو يقول فيها :

فقلبي والفؤاد هما بغم   وماء النيل دمعي والبحار
سلوا حطين واليرموك عنهم   وقدساً حين أتلفها الحصار
وشبان بلا ذنب تفانوا   على وطن وما في الموت عار
وسيدها الأمين سليل طه   أبي الضيم حالفه الوقار
تشرد عن بلاد عاش فيها   عزيزا والفخار له شعار
اتقذف في القذائف كل يوم   كأن الدردنيل لها حصار

(فيا ربة التاج المضيء التي سمت   بعليائها شرق المحاسن والغربا
فلله من تاج به حيث أحسنت   (خلالا وقد ضمت إلى شعبها شعبا)
(غزوت بوادي النيل إيران دون أن   تقودي اليها الجيش أو تشهري القضبا
(سموت على بلقيس إذ جئت عرشها)   مليكا بسر الله قد طاول الشهبا
فكان لها من فوق بلقيس إذ أتت   (سليمان لما أن تملكها غصبا)
حباها لدى حب فؤاداً لملكها   (فنازعها ملكا وملكها قلبا)
(كذا اتحد العرشان مصر وفارس   وما كان لولا الحب بينهما قربا
وقد وطدا أمريهما بمودة   (وما أمضيا عهداً ولا حددا حقبا)
(وما كانتا حزبا على الدهر واحدا)   وكم حادث قد جل بينهما خطبا
(وكم نظرة أردت قتيلا وشيدت)   صروحا ونور الحب يخترق الحجبا
وما كان لولا الغيد في الناس من حجى   (ولولا عيون العين لم يفقهوا الحبا)
ولا قدروا معنى الحياة وسره   (ولا عرفوا ديناً ولا عبدوا ربا)

المشطر : عبد الاحد ابو خليل

مصر والزعامة الأدبية

«.. ومصر اليوم وزعيمة بلاد العربية بدون منازع وقد اصبحت في حكم المتسدبة - إذا جاز هذا التعبير - بثقافتها واتجاهاتها الفكرية والسياسية على هذه البلدان . وكما كان الشرق العربي يتطلع بالامس إلى فروق فهو يتطلع اليوم إلى القاهرة يرقب اندفاعها القومي ونضالها السياسي كما يتابع تطورها الذهني وإنتاجها الثقافي ويأخذ من كل ذلك بنصيب كبير...»

سامي الكيالي

الشيخ محمد شراره

آل شراره الاسرة العاملية المعروفة اسرة علم وأدب وفضل ومن نابغيهم صاحب هذا المقال فهو متفوق في شعره ونثره وادبه ويشتغل الآن في التعليم بالعراق ويعرفه قراء العرفان من آثاره التي ينشرها من وقت لآخر على انه لا يخلو عدد من اعداد الهاتف النجفية من مقال طريف في قلمه السيال

بهذه الفكرة طلعت مجلة الحديث الحلبية على قرائها في العدد الخاص الذي أصدرته هذه السنة عن مصر . ولا شك أن هذه الفكرة التي جاءت بها الحديث الغراء فكرة تجول في كثير من الأذهان، وتدور على كثير من الألسنة، وتسيل على كثير من الأقلام . ولكن ما هو المدى الواقعي الذي تجول فيه ؟! وما هو المدى الذهني الذي تسيطر عليه ؟! وما هو مدى الاطمئنان إليها والايمان بها ؟! أفي الحق انها فكرة عامة مستحوذة على كل ذهن عربي - كما يقول الأستاذ الكيالي -- أم أن في هذا القول شيئا - وربما كان شيئا كبيراً -- من المبالغة ؟! هذا ما سنحاول معرفته في هذه النظرة السريعة التي لا يتسع وقتنا لأكثر منها

إذا ألقينا نظرة على خريطة البلاد العربية رأينا أهم المراكز الثقافية فيها أجنحة الجزيرة وهي البلاد التي تعرفها الجغرافية الحديثة باسم الهلال الخصيب، وهذه البلاد وحدها صاحبة الصوت القوي في هذه الفكرة، وصاحبة الرأي المحترم في مثل هذه القضايا . أما غيرها من البلاد الواقعة في قلب الجزيرة وراء الصحراء الكبرى وامامها او البلاد الواقعة على شواطئ البحر الأحمر فليس لها صوت مسموع ولا رأي قوي في مثل هذه القضايا

وإذا استوحينا تلك الأجنحة في هذه الفكرة رأينا قسما من الجناح الأيسر الممتد على شواطئ البحر الأبيض من النهر الكبير شمالا إلى ابواب فلسطين جنوبا لا يقف من هذه الفكرة موقف المعارض ويكتفي بالنزاع بل يدعي انها فكرة مجرمة اثيمة قد اعتدت عليه، وجردته من حقه،

وأخذت التاج المرصع عن رأسه ، ووضعته على رأس آخر ليس له حجر واحد مـن أحجاره الكريمة ولا يلبث -- بعد هذه الدعوى — أن يشن على هذه الفكرة غارة قويـة عنيفة ويتهمها بالعقم والبلادة والسخافة وتنفجر — في الأثناء — عصبيته فيحمل على الثقافة المصرية وينعي عليها التواءها ويرميها باللصوصية والنغولة والسطو على آراء الغربيين إذا ألفت كما يرميها بالخيانة وسوء الفهم وعدم تأدية الأمانة إذا ترجمت ! ! هذا هو رأي لبنان في هذه القضية وهو لا يقف منها موقف المجادل والمنازع فقط بل يقف منها — كما ترى — موقف المسلوب حقه ، المعتدى على تراثه ، الثائر لكرامته المهانة ! ! ! وعلى ذلك فلبنان لا يكتفي بالنزاع والجدل في هـذه الفكرة بل يريد أن تكون الزعامة له وحده ، ولا يحب ان يمشي مع القاهرة في طريق واحـد وينادي بزعامة مشتركة بل يريد القيادة له خاصة لا شريك له لأن الزعامة — حتى في الادب والثقافة — أشبه شيء بالألوهية تفسدها الشركة ، وتلوثها الضمائم ! ! ويريد لبنان من مصر أن يكون موقف القاهرة من بيروت موقف الجندي الصغير من الماريشال أو من القائد الأعلى لا يكتفي من الجندي بالسلام العسكري العادي إذا أطل عليه بل لا بد مع ذلك من المراسيم الأخرى الدالة على الطاعة العمياء ! ! هذا هو رأي لبنان الذي طلع في جريـدة المكشوف اللبنانية المهضومة ... وقد عرض لهذا الرأي الدكتور زكي مبارك ووصفه بقلة الذوق والأدب والعقل ، وعرض له الأستاذ توفيق الحكيم عرضا هادئا وديعا منتزعا من روحية الأديب ونفسه المهذبة ، ولوح له كاتب العربية الاكبر الأستاذ عباس العقاد في مقال بالرسالة تحت عنوان « حرب الأجيال » فكان موقفه منه موقف المارد الهائل مـن الحشرة الحقيرة والعقاد كما يعرفه الأدباء إذا ضرب هدم حتى القصور العالية فكيف بالأكواخ ؟؟! هكذا كان موقف بيروت من هذه الفكرة وهكذا جوبه من القاهرة .. وإذا تركنا بيروت وانحدرنا من قمم لبنان إلى سهل البقاع ، وعبرنا هذه السهول إلى القسم الثاني من جناح الهلال -- إلى دمشق — حتى إذا وصلنا الدار لنسمع صوتها في الموضوع رأينا الدار محتفظة بالسكوت ولعلها على وفاق مع شقيقتها حلب في الرأي والعقيدة .. والذي نظنه ان دمشق — إذا خالفت حلب في هذه القضية — فلا تخرج في خلافها عن الحدود المنطقية الرزينـة ... وإذا تركنا هذا الجناح كله وعبرنا الصحراء الفاصلة بين الشام وبغداد ووصلنا إلى الجناح الأيمن سمعنا مناديا في بغداد ينادي في مجلة الهاتف النجفية ويستعرض الفكرة التي جعلت لبنان يغضب هذه الغضبة المضرية وإذا الغضبة وأسبابها ترجع بروحها وجوهرها إلى الضغينة والحنق والغيرة من سيطرة القاهرة

على السوق الأدبية واكتساحها هذه السوق اكتساحا لم يدع بابا ولا نافذة للبنان ولا لغير لبنان يستطيع أن ينفذ منه ٠٠ وبالرغم من هذا المعنى الذي يلوح منه الانتصار المطلق لمصر والاعتراف لها بالقيادة إلا أنه — مع ذلك — اعترف بأن في تلك الصيحة التي صاحها لبنان شيئا من الحق وبجانب هذا الاعتراف أقام الدعوى على مصر ولبنان وسوريا معها لما تكلم عن الأدب العراقي ، واتهم هذه البلاد بالترفع على النهضة الأدبية في العراق ، لأن العراق ساهم في النهضة الأدبية كما ساهمت مصر وسوريا ولبنان فلماذا يكون حظ أدبائه أقل من حظ بقية الأدباء في بقية الأقطار ؟ ! ولماذا لا تنال آثاره الأدبية من العناية والبحث ما تناله بقية الآثار الادبية ؟ ! هذا ما يتساءل عنه كاتب معروف يوقع مقالاته في الهاتف بإمضاء «ن» ٠٠٠ أما أدباء العراق الذين ساهموا في بناء النهضة الأدبية ولا سيما في فن القصة ولم تجد آثارهم شيئا من العناية والتقدير فقد عدّ منهم جعفر الخليلي ، ذو النون أيوب ، عبد المجيد لطفي ، حسين مروه ، محمد شراره ، «كاتب هذه السطور» وأشخاصا آخرين ٠٠ ولا شك ان هذا الرأي فيه كثير من الغيرة والحمية ولكن ما هو المقدار الذي فيه من الحق ؟ ! هذا ما نحاول أن نلقي ضوءا عليه في هذه اللمحة الخاطفة ٠٠٠ أما الأستاذ ذو النون أيوب فقد لقيت آثاره — ولا سيما مجموعته الاولى رسل الثقافة — من العناية والتقدير في الصحف المصرية والسورية ما طار به إلى سماء الشهرة ، وكان لكلمات الهلال والمكشوف وغيرهما صدى بعيد في تقدير هذه المجموعة والاستاذ جعفر الخليلي وان أصدر مجموعة كبيرة من الآثار — إلا ان اثمن ما اصدره وأمتنه قصة الضائع ٠ وهذه القصة الرائعة لم تقف منها الصحف العراقية نفسها — إذا استثنينا كلمة صاحب البلاد وكلمة صاحب العقاب — الموقف الذي تستحقه بل مرت بها مرة عابرة حتى جريدة العراق المعدودة من اكبر الصحف عناية بالأدب والأدباء ! ! وهل يصدقني الاستاذ «ن» إذا قلت له إن عناية المكشوف وهي صحيفة لبنانية كانت أقوى وابلغ في التقدير حتى من عناية البلاد والعقاب ؟ ! وإذا كان هذا موقف الصحف العراقية من الأدب العراقي فماذا ترجو من غيرها ؟ نعم إن ذلك لا يرفع اللوم عن الصحف المصرية — ولا سيما الأدبية — في موقفنا الباهت الذي وقفته من هذا الاثر الفني الرائع وذلك لأنا لم نجد صحيفة واحدة أشارت = ولو إشارة خفيفة = إلى صدور هذه القصة فضلا عن التنويه بها ولا شك ان هذا تقصير معيب وتفريط شائن ٠٠ ولكن مع ذلك فقد شقت «الضائع» طريقها وفرضت احترامها فرضا إذ لم يمض على صدورها ايام معدودة حتى نفذت نسخها كلها وسيعاد طبعها عما قريب ٠٠ واما عبد المجيد

لطفي وحسين مروه ومحمد شراره فلم يصدر لهم إلى الآن مجموعة تضم بين دفتيها ما لهم من آثار وآثارهم وان كانت كثيرة إلا انها لا تزال مبعثرة في الصحف والمجلات ولذلك لا نجد مبررا لهذه الشكوى وهذا العتاب بما يرجع لهؤلاء وامثالهم ممن لا تزال آثارهم متفرقة في الجرائد والمجلات لا يجمعها كتاب مستقل ... وهذه اللمحة توضح لنا ما في قول الأستاذ «ن» من حق وما فيه من اشياء تستدعي المناقشة ..

* * *

هذه هي مجموعة الآراء التي عثرنا عليها في هذا الرأي الذي رآه الأستاذ الكيالي وهي آراء تدلنا على مبلغ الاختلاف في العقيدة، وعلى مبلغ الاختلاف في المصادر العقلية التي تنحدر منها الآراء والمعتقدات .. وقد ظهر لنا من خلالها ان الاستاذ وقسما كبيرا من الناس يعتقدون ان القاهرة زعيمة البلاد العربية بلا منازع بينما يظهر في نفس الوقت من أناس آخرين انها لا تزال في آخر القافلة وانها لم تثبت وجودها فضلا عن ان تتولى القيادة . ويتضح لنا من ذلك ان النزاع موجود لا انه معدوم، وانه نزاع عنيف هدام لا هوادة فيه ولا رفق ... والحقيقة التي لا ريب فيها ولا تصح مناقشتها ان الثقافة المصرية لا تزال ضعيفة إذا قيست بالثقافة الاوربية ولكن هذه الثقافة الضعيفة بذلك القياس تصبح شبيهة بالعملاق الهائل إذا قيست بلبنان وثقافة لبنان بل وكل الثقافات في كل البلاد العربية ... والفكر العربي المحض الذي لا يعرف شيئا من اللغات الأجنبية لا يجد شيئا يعتد به من الغذاء لو قدر للمطبعة المصرية — لا سمح الله — ان تقف عن الإنتاج، وبقي عطشانا جائعا يبحث عن اللقمة وقطرة الماء

ليقل لبنان ما يشاء عن آثار احمد امين، وطه حسين، والدكتور هيكل، واسماعيل مظهر، والعقاد، وتوفيق الحكيم، والزيات، والمازني، وعنان، وغيرهم من قادة الفكر في مصر .. ليقل عن هؤلاء وامثال هؤلاء بأنهم لم يبتكروا ولم يأتوا بشيء جديد وأن آثارهم مترجمة عن الانكليزية والفرنسية والالمانية وغيرها من اللغات الاجنبية فإنه سوف لا يجد من يسمع كلامه او يصغي له ما دام عاجزا عن ان يؤلف كما الفوا، ويقلد كما قلدوا فضلا عن ان يبتكر ويجدد

لقد بلغت السخافة ببعض اللبنانيين ان يرى في كلمة او كلمتين مغلوطتين — على زعمه — في ضحى الإسلام اثرا واهيا لا يستحق العناية والتقدير ولا أدري لماذا تصح هذه «الرؤية» في كتاب «كضحى الإسلام» وأشباهه من آثار الأدباء المصريين وتتخاذل إذا جاءت إلى كتب جبران وأشباه جبران من أدباء لبنان ! ! أليست هذه التعابير «مجاعة روحية» «ظمأ

نفسي » وأشباهها معدودة من الأساليب الجبرانية المبتكرة ؟ ! فماذا يقول هؤلاء الناقدون إذا قلنا لهم إنها مترجمة بالحرف عن الأدب الانكليزي ؟ ! أليست هذه الكلمة المشهورة « قل كلمتك وامش » معدودة من آيات الريحاني ؟ ! وماذا يقول هؤلاء إذا نقلنا لهم هذه الكلمة « Firistbe sur you are right , then go ahead . . . » أفلا يرون ان الريحاني اقتبس فكرته منها ؟ ! ماذا يقول هؤلاء في هذا وأمثاله إذا كانت هذه مقاييس النقد عندهم وهذه موازين قيم الأشياء بنظرهم ؟ ! أفلا يرون ان الريحاني سارق لص ، وان جبران مقلد معتوه إذا كانت كلمة واحدة كافية لسقوط ضحى الإسلام ؟ ! أم ان هذه المقاييس لا يقاس بها إلا الأدب المصري والمؤلفات المصرية فقط

إن هذه الحملة التطهيرية — كما تدعوها المكشوف — لو أراد النقد أن يمشي عليها التلاشى أمامها شكسبير على عظمته ، ودانتي على سموه ، والفردوسي على علو شأنه لأن الأول أخذ روميو وجوليت ممن سبقه من أدباء اليونان ، والثاني سطا على ابي العلاء المعري والثالث غزا شكسبير في بعض آثاره المهمة وهكذا يتسلسل بنا البحث حتى نصل إلى ابي شبكة والفرد ده فيني الذي يعالجه اليوم الأستاذ كرم ملحم كرم في مجلة الأمالي حول «أفاعي الفردوس» وهكذا كل الحملات التطهيرية التي تقودها الضغائن والحنق والحزازات والغرور . . .

إننا نعتقد أن الزعامة الأدبية في مصر امر لا ريب فيه وقد فرضت نفسها على الناس فرضا وقامت على حاجة الناس اليها لا على الاستجداء ولا على هدم الغير . ولم تقم على إحياء التراث العربي القديم = كما يزعمه البعض = بل قامت على مجموعة من الأعمال الأدبية في التأليف والترجمة وإحياء الكتب القديمة ايضا مما لم يستطع أن يقوم به احد غيرها في بقية البلاد . . ولكن الذي لا ينبغي ان يفوتنا وان نقف عنده وقفة قصيرة ، ونتساءل عنه هو المدى الذي قامت به مصر من الواجب نحو هذه الزعامة

إن اعباء الزعامة ثقيلة فهل تحملتها مصر ؟ ! لا بل هل تحملت شيئا — ولو ضئيلا = من هذه الاعباء حتى يتطلع اليها الشرق العربي كما كان يتطلع إلى فروق — كما يعتقد الاستاذ الكيالي —؟ ! هذا ما نشك فيه فعلا والمستقبل كفيل بمحو هذا الشك وإثباته

محمد شراره

مدرس الأدب العربي في ثانوية الناصرية

عصر ابن هاني الاندلسي

السيد حسن الأمين
نشأ أديبا بطبعه لأنه لم يرث الأدب عن كلالة فهو من تلك الأسرة الهاشمية العاملية التي نبغ منها الكثيرون في العلم والأدب ، فضلا عن امتيازها في الحسب والنسب، وقد حلى أدبه الرائع في وطنيته الصادقة ثم درس الحقوق فحاز على شهادة (الليسانسيه) لكنه لم يعين قاضيا بل عين استاذا في المدرسة الثانوية في الحلة وقد صحب العرفان منذ نشأته فكان لها الصديق الوفي الامين

عند صاحب اشبيلية – الدولة الفاطمية – شخصية المعز – القاهرة والازهر – الصراع مع الروم – المعز وسيف الدولة ونقفور يتلاحمون – الشاعر القومي – المعارك الحمراء – سيد البحر المتوسط

كانت نشأة ابن هاني الأولى في الاندلس على عهد عبد الرحمن الناصر . والناصر هذا احد ثلاثة كانوا اقوى من حكم الاندلس هم عبد الرحمن الداخل وعبدالرحمن الناصر والحاجب المنصور وهو باني الزهراء بجوار قرطبة وهو اول من تسمى بالخلافة في امويي الاندلس

ولم تكن لابن هاني صلة بالناصر وانما كانت صلته بصاحب اشبيلية فقط حتى اضطر بعد ذلك إلى تركه والفرار إلى عدوة المغرب . وليس بين ايدينا اي شيء من شعر ابن هاني في صاحب اشبيلية مع ان صلته به كانت وثيقة وارتباطه متينا ومع انه اقام عنده زمنا ليس بالقليل ولا يحوي ديوانه أي إشارة إلى ذلك وليس من المعقول ان لا يكون ابن هاني قد مدح صاحب اشبيلية لأن تقريبه لابن هاني إنما كان لشاعريته الفذة

ومهما يكن من أمر فإن عصر الاندلس لم يطبع ابن هاني بطابعه وليس هو صاحب الاثر في شعره وإنما كان الاثر للعصر الفاطمي الذي كان ابن هاني شاعر بطله العظيم (المعز) كما كان قبل الاتصال به شاعر امرائه وقواده

والدولة الفاطمية التي نشأت في شمال افريقية وكانت عاصمتها رقادة والمهدية والقيروان ثم امتدت إلى مصر وغدت عاصمتها القاهرة هي من أكثر الدول العربية فضلا على العروبة والإسلام فقد قامت فتية ثم تدرجت على يد خلفائها الأشاوس حتى جاءها المعز وافتتح قائده جوهر له مصر وأنشأ مدينة القاهرة والجامع الأزهر فيها

والمعز هو رجل الدولة الفاطمية الفذ واسمه (معد) وكنيته (أبو تميم) ولقبه المعز لدين الله وهو رابع الخلفاء الفاطميين الذين ظهر جدهم الأكبر في المغرب سنة ٢٩٦ ويسمون

بالفاطميين لأنهم من نسل فاطمة الزهراء بنت الرسول

وعندما تولى المعز الخلافة كان عمره أربع وعشرون سنة فأظهر رجولة فائقة وأخضع العصاة والمتمردين ووطد البلاد من البحر المحيط إلى اعمال مصر ثم كال فتوحه بفتح مصر على يد قائده جوهر ، وفي الجيش الذي قاده جوهر لفتح مصر يقول ابن هاني من قصيدة :

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع وقد راعني يوم من الحشر أروع
ألا إن هذا حشد من لم يذق له غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
وكبرت الفرسان لله إذ بدا وظل السلاح المنتضى يتقعقع

وقد دخل جوهر مصر في منتصف شعبان سنة ٣٥٨ وفي فتح مصر يقول ابن هاني من قصيدة :

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تصافحه البشرى ويقدمه النصر

ولدى دخول جوهر مدينة مصر (الفسطاط) نزل في بسيط شاسع يقع في ظاهرها من الشمال الغربي وفي مساء يوم دخوله وضع تنفيذا لأمر مولاه المعز في نفس المكان الذي نزل فيه خطط المدينة الجديدة التي قرر المعز انشاءها لتكون عاصمة الخلافة الفاطمية واقام أساس القصر الفاطمي في وسطها وبذلك بنيت العاصمة الجديدة التي أطلق عليها اسم (القاهرة المعزية) نسبة إلى المعز وتفاؤلا وتيمنا بالنصر . ثم اختط جوهر تنفيذاً لأمر المعز الجامع الازهر بعد ذلك بأشهر قلائل وسمي الازهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء

وبعد هذا التاريخ بأربع سنوات في السابع من رمضان سنة ٣٦٢ جاء المعز إلى مصر واتخذها مقره الدائم . وقد شمل حكمه افريقية وديار مصر والشام والحرمين وبعض اعمال العراق . وظل في القاهرة حتى توفي بعد وصوله اليها بثلاث سنوات يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الاول سنة ٣٦٥ وسنه إذ ذاك خمس واربعون سنة ومدة حكمه جميعها أربع وعشرون سنة معظمها في المغرب

وشخصية المعز من أعظم الشخصيات العربية والإسلامية التي لها في التاريخين العربي والإسلامي أنبل الآثار . وقد كان فتحه لمصر فاتحة خير لمصر خاصة وللبلاد العربية والاسلامية عامة ولو لم يكن من آثاره إلا القاهرة والأزهر لكفى

وقد كان المعز عالما حسن السيرة جواداً عادلا منصفا للرعية لم تبطره الدنيا التي أبطرت

غيره ،ولم تغره شهواتها ورذائلها فمثل الخلافة الإسلامية أحسن تمثيل ، وله حوادث واخبار كثيرة تدل على نبل اخلاقه وكريم خصاله وترفعه عن كل ما يشين منصبه السامي ومكانته الرفيعة ويقول المقريزي صاحب الخطط انه كان عارفاً بلغات كثيرة بإتقان واحكام كاللغة البربرية والرومية والسودانية والصقلبية . وقد حارب المعز الروم وانتصر عليهم واستولى على بلادهم،ومن أشهر وقائعه معهم وقعة (الحجاز) التي هزموا فيها هزيمة شنعاء وفي هذه الوقعة يقول ابن هاني من قصيدة :

يوم عريض في الفخار طويل ... لا تنقضي غرر له وحجول
مسحت ثغور الشام أدمعها بـه ... ولقد تبلّ الترب وهي همول
قل للدمستق مورد الجمع الذي ... ما اصدرته له قنا ونصول
سل رهط(منويل)[1]وانت غررته ... في أي معركة ثوى منويل
منع الجنود من القفول رواجعا ... تبّاً له بالمندبات قفول
وبعثت بالاسطول يحمل عدة ... فأثابنا بالعدة الأسطول
أدى الينا ما جمعت موفراً ... ثم انثنى في اليم وهو جفول
جاء واوحشوا الارض منهم جحفل ... لجب وحشو الخافقين صهيل
ثم انثنوا لا بالرماح تقصد ... بادٍ ولا بالمرهفات فلول
قد تستضاف الأسد في آجامها ... جهلاً بهن وقد يزار الفيل
لم يتر كوافيها بجمجاج الردى ... إلا النجيع على النجيع يسيل
نحرت بها العرب الاعاجم انها ... رمح أمق ولهذم مصقول

وهذه القصيدة من أروع قصائد الشعر القومي العربي التي أشادت ببطولة العرب وانتصاراتهم وهي تفيض حمية قومية وعزة عربية وهي تراث أزلي رائع في تاريخ الامجاد العربية

والواقع ان ابن هاني من شعراء القومية العربية الافذاذ الذين بكوا لها أيام محنها واستنصروا لها في شدائدها وتغنوا بأمجادها وأشادوا بمحامدها ، وقد كان من حسن حظ العروبة والاسلام أن قيض الله (للمعز) هذا الشاعر الحساس يلهب العزائم ويذكي الهمم ، ويسجل الفتوح بشعر خالد على الدهر

(١) منويل قائد جيش الروم في وقعة الحجاز

ولقد وقفت العروبة والإسلام في عهد (المعز) أمام الروم وجها لوجه فكان الصراع عنيفا لو قدر فيه للروم النصر لكانت الكارثة عامة فإن (نقفور) ملك الروم في ذلك العصر كان شديداً على المسلمين وكان همه استصفاء الشام ومصر والجزيرة وديار بكر وغيرها لخلو الجميع من قوة تقف في وجهه وتذوده عنها ولاشتغال امراء البلاد بعضهم ببعض . ولكن بعث الله له بطلين عربيين عظيمين هما (سيف الدولة الحمداني) في الشام (والمعز الفاطمي) في مصر . فناضله سيف الدولة نضالا عنيفا أشاد به متنبي الشرق ابو الطيب احمد بن الحسين في مدائحه بسيف الدولة . واستطاع سيف الدولة ان يرد خطره عن الشام بعد ان كانت الحروب بينهما سجالا

أما قوة المعز فقد كانت كبيرة عظيمة وكان له اسطول قوي كان في عصره أقوى اسطول في البحر الابيض المتوسط ، فكان يلتحم بالروم ويهزمهم ويردهم كما كانت الجيوش البرية تضربهم من كل جانب

وقد ألهبت هذه الحال عواطف ابن هاني فوقف شعره على التغني بالجيش والاسطول العربيين الفاطميين ووصفهما ووصف معاركهما وصفاً يستثير الشعور ويستفز العاطفة ويبعث في أبناء الجيل الحاضر روح الاعتزاز بالماضي المجيد

وقد امتاز ابن هاني بهذه النزعة القومية السامية التي لم نجد لها مثيلا عند غيره من الشعراء لا سيما شعراء الأندلس فبينما نرى ابن زيدون مثلا منصرفا إلى حبه وغرامه منصرفاً إلى ولادة ومزاحميه عليها في حين كانت بلاده ترسف بقيود الذل والعبودية وفي حين كان مولاه المعتمد يدفع الجزية صاغراً للاسبان دون أن تحرك هذه الحال عاطفته الشعرية أو تثير نخوته القومية بينما نجد ابن زيدون على هذه الصفة نجد ابن هاني كان يتألم لألم أمته فيتلهف على ما وصلت اليه من سقوط انطاكية بيد الروم وما يتهدد الأقطار الأخرى من خطر الاحتلال الاجنبي المحدق فيقول من قصيدة :

أسفي على الاحرار قلَّ حفاظهم لو كان يجدي الحر أن يتأسفا
يا ويلكم أفما لكم من صارخ إلا بثغر ضاع أو دين عفا
فمدينة من بعد أخرى تستبى وطريقة من بعد أخرى تقتفى
حتى لقد رجفت ديار ربيعةٍ وتزلزلت أرض العراق تخوفا
والشام قد أودى وأودى أهله إلا قليلا والحجاز على شفا

ونراه يتأسف على حال العرب وما صاروا اليه من تحكم الترك والديلم في بغداد وما آل اليه أمر الخلافة فيها من الضعة والهوان فيقول من قصيدة :

وللعرب العرباء ذلت خدودها ... وللفترة العمياء في الزمن العمي
وللملك في بغداد إن ردحكمه ... إلى عضد في غير كف ومعصم
إلى شلو ميت في ثياب خليفة ... وبضع لحام في اهاب مورم
سوام رتاع بين جهل وحيرة ... وملك مضاع بين ترك وديلم

وعندما يجد أن المعز قد استطاع أن يجمع حوله قوة كبيرة تدفع عن العروبة والإسلام شر الأعداء وتقف في وجوههم نراه يشيد أي اشادة بذلك ويهتف من اعماق قلبه فرحا طروبا متحمسا مخاطبا المعز :

أين المعز ولا معز لهارب ... ولك البسيطان الثرى والماء
ولك الجوار المنشآت مواخراً ... تجري بأمرك والرياح رخاء
والأعوجيات التي إن سوبقت ... سبقت وجري المذكيات غلاء
فالبأس في حمس الوغى لكماتها ... والكبرياء لهن والخيلاء
لا يصدرون نحورها يوم الوغى ... إلا كما صبغ الخدود حياء
فأقل حظ العرب منك سعادة ... وأقل حظ الروم منك شقاء

ثم هو يشير إلى منعة البلاد وقدرتها على الصمود بوجه الروم بما أصبح لها من جيش واسطول فيقول مخاطبا المعز :

ولم أرَ زوارا كسيفك للعدى ... فهل عندها الروم أهل وترحيب
ومن دون شعب أنت حاميه معرك ... وبيء وتصعيد كريه وتصويب
وجرد عناجيج وبيض صوارم ... وصيابة مرد وكرامة شيب
وسفن إذا ما خاضت اليم زاخراً ... جلت عن بياض الصبح وهي غرابيب

ثم هو يشير إلى ما كان عليه الروم من المنعة والقوة وما مضى عليهم من الاجيال الطويلة وهم يقارعون البحار ويجتابونها ولكن الاسطول العربي الفاطمي الناشئ استطاع أن يقهرهم فيقول من قصيدة يصف بها إحدى المعارك الكبرى :

قد كانت الروم محذوراً كتائبها ... تدني البلاد على شحط وتبعيد

وشاغبوا اليم الفي حجة كملاً — وهم فوارس قارياته السود
فاليوم قد طمست فيه مسالكهم — من كل لاحب نهج الفلك مقصود
هيهات راعهم في كل معترك — ملك الملوك وصنديد الصناديد
فقل لهم حال من دون الخليج قنا — سمر وأذرع أبطال مناجيد

ثم هو يستفزه هذا الاسطول ايما استفزاز فيتغنى به في جل قصائده ويوقف عليه شطراً كبيرا من شعره ولا بدع فقد كان الاسطول العربي الفاطمي في ذلك الحين سيد البحر الابيض المتوسط يفرض فيه سلطته وينشر هيبته وقد وصفه ابن هاني وصفامسهبافي قصيدة فريدة تحسب وأنت تقرؤها انها انشئت في هذا العصر لأسطول حربي حديث وفيها يقول مخاطبا المعز :

لك البر والبحر العظيم عبابه — فسيان اغمار تخاض وبيد
أماوالجواري المنشآت التي سرت — لقد ظاهرتها عدة وعديد
من القادحات النار تضرم للطلى — فليس لها يوم اللقاء خمود
إذا زفرت غيظا ترامت بمارج — كما شب من نار الجحيم وقود
فأنفاسهن الحاميات صواعق — وأفواههن الزافرات حديد

ثم هو لا ينفك متحدثا عن البطولة العربية ومعاركها مع الروم فيقول من قصيدة:

هل للدمستق بعد ذلك رجعة — قضيت بسيفك منهم الاوطار
أضحوا حصيدا خامدين واقفرت — عرصاتهم وتعطلت آثار

ويقول ايضا مخاطبا المعز :

تلك الجزيرة من ثغورك برزة — نور النبوة فوقها يتهلل
أرض تفجر كل شيء فوقها — بدم العدى حتى الصفا والجندل
لم يبق فيها للأعاجم ملجأ — يلجا اليه ولا جناب يؤهل
منع المعاقل ان تكون معاقلا — موج الأسنة حولها يتصلصل
فكتائب أعجلتها لم تنجفل — وكتائب في اليم خاضت تجفل
والموج من انصار بأسك خلفها — فالموج يغرقها وسيفك يقتل

هذا قليل من كثير من مناحي ابن هاني القومية التي تبرزه لناشاعراقوميا يستحق الاعجاب

حسن الامين

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

«من شعراء مصر»

الاستاذ العاملي

اشتهر في هذا الإسم السيد محمد كامل شعيب وهو من أدباء جبل عامل المعروفين اشتهر في الشعر أكثر من اشتهاره في النثر مع انه شاعر ناثر وله في العرفان منذ نشأتها النظم والنثر وقد مارس التعليم زمنا طويلا وهو كثير الاختلاط في الاوساط الأدبية والإكليركية والسياسية والحكومية معروف بينها والمعرفة لا تحتاج لتعريف وأراد ان يساهم في هذا الجزء المصري فشكرناه

استطراد

شاعت مجلة العرفان الزاهرة ان تخص مصر بعدد من اعدادها بمناسبة رحلة منشئها المفضال إلى القاهرة في المؤتمر الطبي ورغب إلى كتاب المجلة ومناصريها وثلة ادبائها والبائها ان يكون كل ما يكتب بهذا العدد لا يتجاوز مصر والمصريين وكنا بدأنا بمعالجة هذا البحث الادبي في المجلة فآثرنا متابعة للبحث ومراعاة لرغبة منشئها الجليل ان نجاريه بتخصيص بحثنا هذا عن مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء من شعراء مصر ليتناسب مع موضوعات المجلة وإلى القارئ شذرات يسيرة وجلها للمتأخرين من شعراء وادي النيل او النازحين اليها منذ عهد بعيد

قال محمود خاطر بك سكرتير مجلس مباحث القطن في وزارة الزراعة في مصر

يا جسدا قد عاش بين الأسى ... واليأس ميتا موثرا للرجاء
صبرت لما انحل عهد الوفا ... فاصبر إذا ما انحل عقد الاخاء

وقد اعترض به المرحوم ولي الدين بك يكن بقوله على فراش الموت

يا جسدا قد ذاب حتى امحى ... إلا قليلا عالقا بالشقاء
أعانك الله بصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

وقال سليم افندي عبد الاحد وقد عارض المرحوم ولي الدين بك يكن فاعترض معناه

يا جسداً فوق فراش الضنى ... يماطل الموت ويرجو البقاء
على م تستمهل حتى غد ... والغد لا يدفع عنك الفناء

وقال العلامة اللغوي المشهور المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

الشر كل الشر ما ... بين العمائم والقلانس

وقيل هذا البيت لأحمد فارس الشدياق ، وقيل لسواهما وهو يشير من طرف خفي لقول العلامة فقيد الشرق الشيخ محمد عبده

ولست أبالي أن يقال محمد أبلّ أو اكتظت عليه المآتم
ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وقال المرحوم أحمد بك شوقي في رثاء فقيد الشرق سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصري وهي من غرر شعره

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها

وقد اعترض بها قصيدة الاربلي وأخذ الفجر من مطلعه من الفجر من مطلعها حيث يقول

رب دار بالفضا طال بلاها عكف الركب عليها فبكاها

وأرسل الشيخ نجيب الحداد رحمه الله إلى صديقه المرحوم سليم سركيس الأديب المشهور وهو في سجن الحوض بهذه الأبيات

ليس بدعا إن زرت سجنا فمن قبلك قد زارت السجون الكرام
إنما السجن كالطريق يسير الـ وغد فيها كما يسير الهمام
وهو مثل الغدير يشرب منه الذ ئب طوراً ويشرب الضرغام

وقد عكس معنى قول القائل وغار عليه معنى

وقد تأبى الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد اشتهر مجدي باشا في الشدة في احكامه كما اشتهر المرحوم سعد باشا زغلول في اللين والرأفة فقال المرحوم داود بك عمون

يا قاضيا لو اتوه بطفلة فوق مهد
وأتهموها بنقل الاهـ رام في يوم شرد
لجاءها منك حكم يقضي بحبس وجلد
فلا البداهة تغني ولا المحاماة تجدي

وربما كان يشير في قوله من طرف خفي للبيت المشهور من قول الفرزدق

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذو الرأي والجدل

وقال المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل الديار المصرية ، مهنئا المرحوم جعفر باشا

العسكري في مصر

يراع العلا هل أنت أوهى وأقدر ... أم السيف أرسى منك قلبا وأجسر
يراع العلا إن كنت في الارض قادراً ... فإن اخاك السيف في الروع أقدر

وقد أخذ المعنى من قول ابي تمام في المعتصم عند فتح عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقال المرحوم حافظ بك ابراهيم يرثي العلامة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سلام على الإسلام بعد محمد ... سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا على العلم والحجى ... على الفضل والتقوى على الصلوات

إلى ان يقول وهو الشاهد في قوله

لقد كنت اخشى عادي َالموت قبله ... فأصبحت اخشى ان تطول حياتي

وقد سرقه لفظا ومعنى من قول زينب بنت علي بن ابي طالب عليها السلام في رثاء ابيها وهما بيتان من نفائس الشعر قالت

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما ... ابكي مخافة ان تطول حياتي

وقال المرحوم اساعيل باشا صبري

صوني جمالك عنا إننا بشر ... من التراب وهذا الحسن روحاني
او فابتغي فلكاً تؤوينه َملكا ... لم يتخذ شركا في العالم الفاني

وقد اعترض بها ابا الطيب المتنبي المعنى وعكس الطلب حيث قال

زودينا من حسن وجهك ما دا ... م فحسن الوجوه حالٌ تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنـ ... يا فإن المقام فيها قليل

وقال المرحوم عبد الحليم المصري

تكلم السيف فاسكت ايها القلم ... والحرب شبت فماذا ينفع الكلم

وقد اخذه من قول الكاظمي في جعفر او من قول ابي تمام في المعتصم وكلاهما سبق بها الاستشهاد في هذا المقال

وقال المرحوم شوقي بك

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا إن الحياة عقيدة وجهاد

وقد سرق العجز من قول المرحوم اسماعيل باشا صبري في سليم سركيس وهو في السجن من عجز البيت الأخير قال :

هذا شبابك يا سليم تزينه تلك الخلال الغر والأخلاق
حاكاك أنور مثلما حاكيته فيما مضى فتبارك الخلاق
أنت الذي علمته نقل الخطى وأريته أن الحياة سباق

وقال الأستاذ أحمد محمود عجوبي الشاعر المصري في وصف النعامة

لها جسم البعير ومبسماه وأجنحة بريش يكتسينا

وهو مأخوذ من قول القائل

لا بأس في القوم في طول وفي عظم جسم البغال وأحلام العصافير

وقال الشيخ نجيب الحداد وقد أرسل هذين البيتين ضمن هدية إلى حسناء

فكرت في شيء يكون بقدر من يهدى له لا قدر من يهديه
فوجدت أن القلب خير هدية تهدى اليك لأن شخصك فيه

وهو يشير إلى قول القائل

وأنشدت بلسان الحال قائلة إن الهدايا على مقدار مهديها

أو لعله يشير إلى قول الآخر

لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته لكان قيمتك الدنيا وما فيها

وقال اديب بك اسحاق لما سجن في الاسكندرية عام ١٨٨٢

لئن حبست بلا ذنب ولا حرج فما يراعي إلى غير الهدى انطلقا
ولي فؤاد أمين قد صفا ووفى ولي لسان بمحض الحق قد نطقا
ما للمؤذن لم يسجن بأرضكم إن كان يسجن فيها كل من صدقا

وقد سرقه من قول ابن عنين الدمشقي الذي يقول

فعلام أبعدتم أخا ثقة لم يقترف ذنبا ولا سرقا
أنفوا المؤذن من بلادكم إن كان ينفي كل من صدقا

وحكمت المحكمة على رضى توفيق بك فيلسوف الترك الشهير بالسجن خمسة عشر يوما لأنه القى محاضرة دون أن يستأذن الحكومة ، فكتب اليه صديقه المرحوم رفيق رزق سلوم بهذه الأبيات

السجن أبلغ ما ألقيت من خطب ... فاخطب بناصامتا في عشك الذهبي

وقد اخذ المعنى خليل بك مطران في حفلة تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي حيث قال

قم لابسا ثوب الخلود وعلم ... بفم المثال الصامت المتكلم

وقال سليم بك عنحوري

القول قول أفاضل الأمجاد ... والفعل فعل اسافل الاوغاد

والثوب ثوب مملك ذي عزة ... والنفس نفس مشعوذ قراد

وقد اخذ المعنى من قول سحيم عبد بني الحسحاس وعكسه حيث يقول

إن كنت عبداً فنفسي حرة أبداً ... أو اسود اللون اني أبيض الخلق

وقال المرحوم محمود سامي باشا البارودي

الفت الضنى إلف السهاد فإن سرى ... بيَ البرق غالتني لذاك الغوائل

من العار ان يرضى الفتى غير طبعه ... وان يصحب الإنسان من لا يشاكل

والعجز من البيت الآخر مسروق من قول ابي الطيب المتنبي

فقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه

صيدا ... محمد كامل شعيب العاملي



الانتاج الأدبي في ربوع النيل

الشيخ محمد نجيب زهر الدين
شاب سريع الحفظ بطيء النسيان نشأ على ما عليه أبوه من الإشادة بتعاليم الإسلام ورثاء الإمام الحسين الشهيد في المجالس العامة فتفنن تفننا حسنا إذ حفظ لأكابر كتاب مصر مقالات بليغة تناسب المقام فكان لقراءته الوقع الحسن في النفوس وهو يساهم اليوم في العمل بإدارة العرفان وبهذه المناسبة أراد أن لا يخلو عدد مصر من آثاره فكتب هذا المقال الذي ينفث فيه ما أسره في قرارة نفسه من الإعجاب بمصر وادبها وادبائها

الأدب في مصر وافر الانتاج غزير المادة، حتى لا يكاد يجاريه في هذه الحلبة ولا يسبقه في هذا الميدان أدب أي قطر آخر من سائر الاقطار العربية

وليس معنى ذلك أن وفرة الإنتاج في الادب وغزارة المادة فيه، انما هو وقف على مصر وادباء مصر، وان روح الأدب الصحيح محصور في صحف مصر وفي أدمغة كتاب مصر وعواطفهم وعقولهم؟..

لا! ليس ذلك ما أريد أن أقول، فهذه سورية ولبنان والعراق وفلسطين وتونس وغيرها من بلدان العرب، تظهر روح النهضة الأدبية في سماواتها بأجمل مظهر، وتبدو آثار الحركة المطردة في أفقها الأدبي بأجلى صورة، وهي ما تزال تخطو الخطوات الواسعة في هذا السبيل، تبتغي الصعود إلى قمة عالية في عالم الأدب، وتتطلب الوصول إلى ذلك المستوى الأدبي الرفيع!!

وإنما أريد القول في ان الأدب الرفيع العالي، المطبوع بطابع ادبي خاص، والممزوج بروح أدبية صرفة، الادب الذي تشعر اثناء قراءتك او دراستك له، بلذة فنية ما بعدها من لذة، وطمأنينة روحية مافوقها من طمأنينة، الادب الذي يهز منك العواطف، ويوقظ فيك المشاعر، ويبذ في نفسك ضروب الإحساس العميق، هذا الأدب الذي تجده وتلمسه وتحس بـه في مصر، لا تكاد تجده وتلمسه وتحس به في أي بلد عربي آخر!!!

وأحب ان لا يخالجك الشك فيما اقول، ولا يخالطك الريب فيما اذهب اليه، واحب ان تذهب معي إلى ان الأدب العربي الحديث في مصر اغزر مورداً، وأوفر إنتاجا، واغلى قيمة، وأعلى مكانة، واسرع حركة، واعم فائدة منه في غير قطر من اقطار العروبة

وليس ادل على ذلك من ان تلقي نظرة الإخلاص والتجرد على الحياة الأدبية في مصر، وتطل

بعقلك وقلبك على دنيا الأدب في هذا القطر العربي الشقيق، وتشرف عليها بنفسك وبروحك، فلا شك انك متحقق عندئذ صحة ما أقول، ولا شك انك واجد وقتئذ جميع ما أذكر، ولا شك انك ذاهب ساعتئذ إلى ما أذهب اليه !!!

قد يعجب القارئ مما أقول، وقد يعتريه شيء من الدهشة والاستغراب لهذا الحديث، أو قد يحملني على الإسراف والغلو، فأنا أرجو ألا يعجب، وألا يناله شيء من ذلك أبداً ...

ان مصر أيها القارئ الكريم تكاد تبلغ الذروة العالية في حقل إنتاجها الأدبي، إذ لا تكاد تمر سنة واحدة دون أن يخرج أدباؤها للناس عشرات الكتب القيمة الممتعة التي تتعلق بالأدب وفي موضوع الأدب وحده، ثم هم يتسابقون في هذا الميدان الواسع، ويتبارون في هذا الافق الفسيح، فيعالجون الأدب وأدواءه ومشاكله من جميع نواحيه، وذلك بما أوتوا من حكمة ودراية وعبقرية وبيان !..

ان رجال الأدب في ربوع النيل يعملون دائماً وأبداً على تقوية نهضة الأدب وتعزيز الحركة الأدبية في هذا الشرق العربي، انهم مازالوا يعملون على خلق فكرة الأدب الحي، وبعث الروح الأدبية الصحيحة، التي لا يخلص اليها شيء من التأخر والعقم، ولا تشوبها شائبة من شوائب الجمود

ان اعلام نهضة الأدب اليوم في وادي النيل يبذلون أقصى الجهود في سبيل رفع مستوى الادب انهم يشحذون الهمم، ويبعثون العزائم، فيثورون في الحين الذي يتطلب الثورة، ويهدأون في الحين الذي يتطلب الهدوء، ثم هم يرسلون صرخاتهم الداوية بين حين وحين، كل ذلك وغير ذلك ليجعلوا من أدبنا العربي الحديث، أدباً حياً عالياً رفيعاً، يضاهي آداب الأمم الحية ويفوقها

الأدب مقياس حياة الأمة، ورمز حضارتها، وعنوان تقدمها، فإذا أردت معرفة حياة أمة من الامم فانظر في أدبها قبل كل شيء، فبقدر ما يكون أدبها رفيعاً عالياً، بقدر ما تكون حياتها عالية رفيعة، وبقدر ما يكون أدبها صحيحاً حراً بقدر ما تكون حياتها صحيحة حرة !..

والأدب في كثير من الاحيان يكاد يكون وحده الباعث على استقلال الأمة والوصول بها إلى ما تنشده من مبادئ من الحرية والكرامة والسؤدد، فكم من أمة حرة كان للأدباء في نيل حريتها الساعد الأقوى واليد الطولى، بل لم تكن لتدرك الحرية وتصل اليها لولا اقلام الأدباء وماتمليه من بديع الصور، ودقيق المعاني التي لا تكاد تبلغ أفهام الشعب، حتى تتحول إلى براكين

مشتعلة في قلب كل فرد من افراده ، لا تلبث تلك البراكين ان تنفجر فتأتي على الطغيان ورجاله ، وتهدم صروح الظلم وتدكدك معاقل الاستبداد ! ! . .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلا يليق بالأمة العربية الحرة إذن ان يكون ادبها الحديث جامداً مجدبا عقيما ، وإنما يجب ان يكون غزيراً زاهراً منتجا كما قلت ، يتطور مع الزمن ويتمشى مع روح العصر جنبا إلى جنب ، لا يعبأ بما يقف في سبيل تقدمه من مصاعب ، ولا يحفل بما يجد في طريق رقيه من عقبات

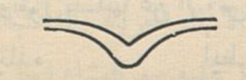
وإذن لا مرية في ان احرار الأدب بمصر يعملون من اجل هذه الغاية النبيلة ، وفي هذا السبيل المشرف ، ولست انكر ، ولا من احد ينكر ان ادباء العربية في غير مصر يعملون في هذا السبيل ايضا بجد ونشاط وافرين ،ولكن اعلام الادب في مصر، كالزيات والعقاد والمازني وطه وهيكل وعزام ، وزكي مبارك وتوفيق الحكيم ومحمد عوض - ولا تنس الرافعي رحمه الله — كل هؤلاء وامثالهم انما جعلوا حياتهم كلها وقفا على الأدب وعلى نصرة الأدب ورفع شأنه واعلاء كلمته ، او قل وهبوها لوجه الأدب وحده ، فحمل كل منهم رسالته علي عاتقه وانطلق بها فهو يؤديها بقوة وثبات ، وصدق وامانة وإخلاص ! !

كفى مصر ان انجبت للدين والإصلاح رجلا كالأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ، وللسياسة والاجتماع كمحمد علي الكبير وسعد زغلول ، وللعبقرية والشعر كشوقي وحافظ ، وللصحافة كزيدان وصروف ، وللاقتصاد كطلعت حرب

إن مصر بلد الادب الحي ، ومنهل الثقافة الحرة، وينبوع العلم الصحيح ، ومصدر الفنون الجميلة

ان مصر غرة وضاءة في جبين الشرق ، ودرة لألاءة في بلاد العرب ، وسيأتي اليوم الذي يكون لمصر فيه السهم الأوفر والنصيب الاكبر ، في جمع شتات المسلمين ، وتحقيق وحدة العرب

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين



مصر في ثلث قرن

زرنا مصر في طريق البحر منذ ثلث قرن فأردنا المقارنة بين الزيارتين وما علق في الذهن من حديث مصر .

كنا قبل زيارة مصر نعدها ملجأ الاحرار ونكبر فريقاً من أبنائها الابرار وكان ذكر الفقيد العظيم العلامة المصلح الشيخ محمد عبده واستاذه الكبير السيد جمال الدين الافغاني والزعيم النبيل العبقري مصطفى كامل ملء المسامع والافواه . وكنا نتطلع لأنباء مصر وصحف مصر ولرجال مصر تطلع الصائم لهلال العيد وننتظر الصيف لتجيء لنا بعض المراكب الشراعية في المقطم والمؤيد واللواء أما المنار فكان يجيء لمشتركيه في بعض الوسائط السرية ولا ننسى ما أصيب به رهط من احرار صيداء لأن المنار وجد عندهم ، أما نحن فلم نصب بأذى بسببه مع أنه كان عندنا وكان اسم قاسم أمين وتحريره للمرأة يتردد على الالسنة وكانت تذكر زينب فواز الاديبة العاملية المتمصرة والسيدة ملكة حفني ناصف الاديبة المصرية الشهيرة التي كانت توقع (باحثة البادية) بمزيد الإعجاب وبدأ ذكر شوقي يرن في الآذان وقد نشرت قصيدته الغزلية

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

لكن كان لحافظ وقع في نفوسنا لأن المنار نشر له « الغادة اليابانية » ومطلعها

لا تلم كفي إذا السيف نبا صح مني العزم والدهر أبى
رب ساع مبصر في سعيه أخطأ التوفيق فيما طلبا
عقني الدهر ولولا انني أوثر الحسن عققت الادبا
إيه يا دنيا اعبسي أو فابسمي لا أرى برقك إلا خلبا
أنا لولا ان لي من أمتي خاذلا ما بت أشكو النوبا
أمة قد فت في ساعدها بغضها الاهل وحب الغربا
تعشق الالقاب في غير العلى وتفدي في النفوس الرتبا
وهي والاحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالي لعب القوم بها أم بها صرف الليالي لعبا

ويقول عن الغادة اليابانية

ذات وجه مزج الحسن به صفرة تنسي اليهود الذهبا

ويقول بلسانها عن الروس

نذبح الدب ونفري جلده أيظن الدب أن لا يغلبا

ويقول عن ميكادو اليابان

ملك يكفيك منه أنه أنهض الشرق فهزّ المغربا

ولما جاء حافظ إلى بيروت قلنا له : إنا كنا نفضلك على شوقي لكن لما بايعته بايعناه معك وحينئذ نص علينا قصته في يوبيل شوقي قال: كنت وجماعة من اصدقائي في الحفلة فحثوني على قراءة قصيدتي قبل قراءة القصائد كلها لئلا يحصل ملل ولا تكون لها المكانة اللائقة بها فلم أجبهم لطلبهم ولما قرأت قصيدتي أرهفت الآذان ولما بلغت هذا البيت

أمير القوافي قد اتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

نزل شوقي عن المنصة وعانقني طويلا وأخذ الحشد يصفق تصفيقاً متواصلا نحو نصف ساعة وهكذا كان لقصيدتي من الوقع في النفوس ما لم يكن لقصيدة غيرها

وكانت وقعت حادثة دنشواي الشهيرة وخلاصتها ان بعض الإنكليز اصطادوا حماماً لسكان هذه القرية فقتل الاهلون إنكليزياً فقامت قيامة الإنكليز وكان اللورد كرومر معتمد الإنكليز في مصر وبيده الامر والنهي فشنق الكثيرون من أهل تلك القرية وأجريَ بها من الفظائع مابذكرنا بالفظائع التي تحدث في فلسطين اليوم والتاريخ يعيد نفسه وعلى أثر ذلك تشكلت وزارة مصرية كان بها المرحوم فتحي باشا زغلول وزيراً للحقانية « العدلية » والمرحوم أخوه سعد باشا وزيراً للمعارف فقال شاعر مصري مخاطباً اللورد كرومر

يا لورد كم من معانٍ في سياستكم أدّت إلى القال بين الناس والقيل

كدنشواي وتعيينٍ اردت به قتل الحمام وإحياء الزغاليل

وكنا نظن أن هذين البيتين لحافظ فلما قدم بيروت سألناه عنهما فقال انهما ليسا له ، ولم ندر قائلهما .

وكنا نردد كثيراً قول اسماعيل باشا صبري في ميّ وكان استقبالها يوم الثلاثاء :

إن لم أمتع بميّ ناظريّ غداً فلا لقيتك يا يوم الثلاثاء

وكان بدأ ذكر مي يتردد على الالسن

ونردد قول حافظ أو غيره من شعراء مصر لما أشيع سقوط ادرنه في الوقت الذي زوج به الخديوي عباس ابنته واقيمت معالم الافراح

عرشٌ بمصر وفي ادرنة مأتم مولىً ينوح وتابعٌ يترنم

عجباً لقد جرت الدماء فها هنا دم عذرة وهناك للقتلى دم

زرنا في رحلتنا الاولى لمصر دار الآثار العربية والمكتبة الخديوية وحديقة الحيوانات ، وكنا نحضر غالباً درس التفسير الذي كان يلقيه بعد العشاء احد كبار علماء مصر بعد وفاة المرحوم

الشيخ محمد عبده ، ولم نرَ فروقاً كثيرة في زيارتنا الثانية لهذه المعاهد

وزرنا المرحوم الدكتور يعقوب صروف فأنسنا جداً برزانته وحسن حديثه واعلمنا انه سكن صيداء سنة يعلم في مدرسة الامير كان و كان يسكن في بيت الحاج احمد خليل ولما عرف انه من العائلة وان الزين وخليل اسرة واحدة زاد إكرامه لنا وحدثنا عما كان للحاج احمد المشار اليه من المكانة والوجاهة والثروة كما أثنى على الاستاذ الشيخ احمد رضا و كان ينشر في المقتطف احياناً قائلاً إنه اقدر كاتب في سورية

واستغرق سفرنا ذاك ١٥ يوماً زرنا بها القاهرة والإسكندرية والإسماعيلية وبورت سعيد و كنا جد معجبين في نهضة مصر وتقدمها حتى انا لما عدنا لبيروت حسبنا نفسنا في احدى القرى العاملية وكان عودنا في «المساجري» وهي شركة فرنسية ، ومما اتفق لنا في القاهرة آنئذ تقدم رجل منا سائلا من أين حضرتكم وإذا هو الحاج موسى خضرا التاجر الصوري المعروف وكان يتعاطى التجارة في مصر ولما عرفنا بالغ في إكرامنا .

ونتذكر انا لما نزلنا للباخرة و كان الوقت الظهر فصلينا الفريضة وإذ بأحد خدام الباخرة « جارسون » وهو ذو لحية شقراء يمر من امامنا وينطلق بالشتائم في اللغة الفرنسية لكن بعدما أدبناه « فرنكا » اصبحنا محترمين عنده

و كان جماعة من إخواننا المسيحيين البيروتيين واللبنانيين على ظهر الباخرة يتكلمون اللغة الفرنسية مع رجل فرنسي كان و كيلا للشركة في مرسين فتقدمنا واشتركنا بالحديث ولما سمعتنا امرأته و كانت بعيدة عنا نتكلم الفرنسية قفزت اصوبنا قائلة :

انت تتكلم الفرنسية ، معجبة اشد الإعجاب بشيخ معمم يرطن بلغة بني التاميز

ولاحظنا آنئذ ان الطبقة المنحطة كالحمالين واشباههم تصدر منهم ألفاظ بذيئة جداً لا سيما مع الغريب خلاف ما رأيناه هذه المرة فإنا لم نسمع كلاماً بذيئاً من هؤلاء إلا من حوذي في الإسكندرية لتاجر سوري هناك استقبلنا في المحطة ، فهل هذا لأن الثقافة ارتقت وعمت في الديار المصرية اولأن الذي يحمل علامة المؤتمر الطبي كان محترماً اينما ذهب يقابل بالتأهيل والترحاب

ولا ننس انا كنا مولعين جدا بقراءة المنار وتفسير الشيخ محمد عبده الذي ينشر فيه ومعجبين جدا بما ينشره المنفلوطي من النظرات في المؤيد ومغرمين بما يكتبه الاستاذ محمد فريد وجدي عن استحضار الارواح وما وراء المادة و كنا من مشتركي مجلة الحياة وبعدها الإسلام في عصر العلم إلى غير ذلك من الذكريات

أما الرحلة الثانية التي كانت بعد جيل او ثلث قرن فقد اشرنا لها غير مرة وإنا نلخصها هنا تلخيصاً: اقلعت بنا الباخرة (اسبيريا) الساعة السابعة من مساء الخميس ٥ ذو الحجة ١٣٥٧ (٢٦ك٢ ١٩٣٩) بعدما سهل لنا آل بيضون الكرام سبيل السفر واحاطونا بلطفهم وعطفهم

والباخرة إسبيريا هذه باخرة كبيرة جداً تحسبها جبلا في بحر وهي تابعة لشركة الادرياتيك الطليانية وحمولها ١٨ الف طن لكن كانت الامواج كالجبال الذلك ما ابحرت الباخرة حتى عمد الركاب إلى مضاجعهم إذ اصابهم الدوار ومع فخامة هذه الباخرة واناقتها لم نرَ لها فضلا كبيراً لما أصبنابه على انه انضم لغرفتنا الاستاذ الشيخ حسني الكسم الفاضل الدمشقي وهو مثال اللطف وكرم الاخلاق لكن كل ذلك غير مفيد بتلك الحال

وكانت رحلة المرحوم حافظ ابراهيم شاعر النيل لإيطاليا سنة ١٩٢٣ م في هذه الباخرة «اسبيريا» فقال فيها :

إيه اسبيريا فدتك الجواري منشآت كأنهنَّ القصور

يا عروس البحار إنك اهلٌ ان تحليك بالجمان البحور

فالبسي اليوم من ثنائيَ عقداً تشتهيه من الحسان النحور

ولم نصحُ إلا قبل وصولنا للإسكندرية بنحو ساعة وحينئذ بدأنا نشعر بمحاسن تلك الديار وما اوتته من عظمة وفخار ونتأمل تلك القصور الفخمة وذاك المرفأ الممتع والجمرك وهو عبارة عن مدينة كبيرة .

بلغنا الإسكندرية الساعة الثالثة من بعد ظهر الجمعة ولم نمكث بها إلا ريثما قام القطار الساعة السابعة مساء فوصلنا للقاهرة الساعة العاشرة والنصف .

وفي اليوم الثاني زرنا الجامع الازهر وكانت الزيارة في فرصة العيد وجل الطلاب متفرقون والعمل في تبليطه قائم قاعد، وزرنا مسجد سيدنا الحسين ومتحف الشمع . ويوم الاحد احتفل بافتتاح المؤتمر الطبي والقيت الخطب والقصائد وذهبنا من الحفلة لحديقة الحيوانات حيث قضينا بقية اليوم هناك إذ أقام محافظ القاهرة حفلة شاي للمؤتمر مساء ذلك اليوم

ويوم الاثنين كان عيد الأضحى المبارك فكنت ترى تلك الليلة في الطنابر الجمال والجواميس والأبقار والأغنام مذبوحة مسلوخة ومأخوذة لبيوت الأغنياء لينالوا من أطايبها ويعودوا في الباقي على الفقراء

ورأينا من اللياقة أن نزور المفوضيات السعودية والعراقية والإيرانية وكان تلك الليلة العشاء الذي أعده رئيس الوزارة المصرية للمؤتمر في قصر الزعفران الفخم ولم يحضره بل اعتذر منيباً عنه الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر وهذا القصر بناه اسماعيل باشا وكان على عهده ولم يزل آية في الحسن والزخرفة والسعة وفيه تقيم الحكومة المصرية الولائم والحفلات لضيوف مصر العظماء

وكانت هناك طبقة راقية جداً جرى التعارف مع الكثيرين ومنهم الدكتور مصطفى فهمي مرور استاذ علم الأمراض بكلية الطب فقد رأيناه مثالا بارزاً للأخلاق العربية الكريمة

وزرنا في اليوم نفسه قبر سعد ولما هممنا في الخروج أقبل مصطفى النحاس باشا يحيط به جماعة كبيرة من صحبه ومنهم مكرم باشا عبيد وهناك أخذ لنا رسم جميل نشرته جريدة المصري الوفدية قائلة انا وفد فلسطين لكن هذا الرسم غير جلي لذلك لم يمكن حفره ثم زرنا بيت الأمة ولما خرجنا صفق الجمع المحتشد وهتف هتافاً عالياً لفلسطين وسورية وبعد الظهر زرنا مؤسسة الطب الشرعي حيث أعدت للوفد حفلة شاي أنيقة وزرنا جامع السيدة زينب عليها السلام الذي بناه عباس باشا وهو فسيح أنيق غاص بالمصلين والزائرين ومساء الثلاثاء زرنا اهرامات سقارة وكان أعد هناك للمؤتمر الدكتور هيكل باشا وزير المعارف حفلة شاي أقبل الحاضرون عليها بنهم

ويوم الاربعاء ١ شباط زرنا المتحف المصري زيارة قصيرة وحضرنا تمثيل رواية مجنون ليلى في الاوبرا

ويوم الخميس قضينا اليوم كله في القناطر الخيرية حيث أقام رئيس الجامعة حفلة شاي للمؤتمر وليلا كانت مأدبة العشاء الختامية في فندق هليوبوليس في مصر الجديدة

ويوم الجمعة زرنا دار الآثار العربية والمكتبة العامة وزرنا ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلينا المغرب في جامعه الفخم كما صلينا الجمعة في جامع السلطان الحنفي وكان المنتظر أن يصلي يومئذ جلالة الملك به لذلك كانت خطبة الخطيب معدة لذلك

ويوم السبت زرنا الازبكية والمتحف المصري زيارة ثانية وزرنا أبا الهول والاهرام وهي ثلاثة هرمات اكبرها هرم الملك خوفو وقد دخلنا لداخله وضاق الوقت عن الصعود لأعلاه

قضينا يوم الاحد في حلوان وزرنا ليلا النادي المغربي

ويوم الإثنين زرنا الدكتور طه حسين في بيته والأستاذ احمد أمين في إدارة الترجمة والنشر والحديقة الاندلسية وزرنا ليلا نادي خريجي المدارس العليا

ويوم الاربعاء عين لنا فضيلة شيخ الأزهر موعداً لزيارته الساعة الحادية عشرة فذهبنا فوجدنا طلبة الازهر في تظاهرة عظيمة صاخبة فتأخرت الزيارة ليوم آخر أخرتنا بعض المشاهدات عنها لذلك لم نتوفق لزيارة هذا الشيخ الجليل مع حرصنا عليها

ويوم الخميس زرنا مع صاحب مكتبة العرب إدارة المقتطف والمقطم فلقينا من الأساتذة صروف ونمر وثابت كل لطف وترحاب والأستاذ فؤاد صروف ملأ مركز عمه المرحوم الدكتور يعقوب صروف وسار بالمقتطف أحسن سيرة . والدكتور فارس باشا نمر الشيخ الجليل أنسنا جداً بأحاديثه التاريخية وبوطنيته وعروبته الصادقة ومما حدثنا به أنه جاء مع أهله من حاصبيا لصيداء ونزلوا في سنة الستين وكان صبياً في خان على البحر وهو خان الرز ولما زار صيداء من خمس سنين اهتدى للخان

المذكور بعد البحث وعرفه ووعد عند زيارته للبنان بإلقاء محاضرات وطنية فهو مع شيخوخته ما زال شاباً في ذاكرته ووطنيته وقد تزوج بحفيدة شريكه الدكتور صروف مع انه أكبر منه سناً وخليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم في عمل دائم ومع ذلك فلم يتركنا ندعه وأشغاله الكثيرة بل استبقانا مدة وحدثنا عن زيارته الأخيرة للبنان وعن سروره بالغداء عند أبي عفيف وتناوله هناك العنب الزيني وقال هو منسوب لكم ومدحه كثيراً ومع ذلك فلما كتب عن زيارتنا للمقطم قال الاستاذ احمد عارف المحامي ؟ ! ولم تحضرنا الكلمة لنثبتها ولكن في اليوم الثاني من قدومنا مصر كتبت المقطم هذه الكلمة :

قدوم عالم صحافي

قدم القاهرة حضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير الشيخ أحمد عارف الزين من كبار علماء جبل عامل وصاحب مجلة العرفان فرحب به اخوانه وأصدقاؤه وعارفو علمه وفضله فنرجو له طيب الإقامة

وزرنا اللطائف المصورة فقيل لنا إن صاحبها خرج من مدة وجيزة ولم تمكننا الفرصة من إعادة الزيارة وكذلك كان الحال معنا في زيارة الاهرام والهلال أما بقية الصحف فلم يتسع وقتنا لزيارتها نعم كنا نقضي بعض السهرات في إدارة الشورى عند أبي الحسن ولديه دائماً مجتمع حسن جلهم من الفلسطينيين ويأتي للإدارة كثيرون وهم يؤلفون جامعة أمم أو جامعة عربية

ويوم الجمعة أو ليلة الجمعة توجه رفيقانا البعلبكيين وأحد الرفيقين الشاميين للأقصر وبقي الاستاذ التقي في مصر ونحن توجهنا لدمياط صباح الجمعة في القطار وكانت المسافة أربع ساعات ومررنا بعدة مدن عامرة ولما قاربنا دمياطا بدأت تحيط بنا بساتين النخيل الجميلة وكثيراً ما كنا نرى قطعة من الارض زرعت ليموناً ونخيلا إذ الليمون الافندي شجره واطئ والنخل شجره سامق فأصبح تحته ، وبعد الغداء والراحة أقلتنا سيارة لمشاهدة المالح والبحيرة وفي اليوم الثاني شاهدنا مصانع الرز القديمة والحديثة ومعامل الجبن والزبدة ومصانع (الموبيليا) التي تمتاز دمياط بصنعها ثم زرنا رأس البر وبعد الغداء عدنا في القطار لمصر وتأخر وصول القطار لطنطا فزرنا ضريح السيد البدوي ليلا وجامعه جامع متسع جداً وطنطا من أجمل مدن مصر

ويوم الاحد اجتمع الرفاق وزارنا خليل بك مطران وذهبنا صحبته للتفرج على متحف فؤاد الزراعي وفيه من الروائع ما لا يمكن وصفه . وقد ابتيعت له خريطة بلورية من المانيا بخمسة آلاف جنيه لكل مديرية من مديريات مصر مفتاح كهربائي فإذا فتح تبين لك مقدار المحصول من الحبوب الخمسة في القطر وهي الحنطة والشعير والفول والذرة والعدس

ويوم الاثنين أرسلت السيدة هدى شعراوي سيارتها للفندق و كنا زرناها في قصرها العامر فأقلتنا لمدرستها ومنها ذهبنا لزيارة جامع عمرو وجسر أمبابة

وبعد الظهر زرنا جوامع السلطان حسن والرفاعي وابن طولون والقلعة وكانت خاتمة المطاف

ويوم الثلاثاء استقلينا القطار للاسكندرية وحللنا بها في فندق أنيق لكن تبين أن صاحبته يهودية وما ضرنا إن لم تكن صهيونية وعدد نفوس الاسكندرية زهاء ٧٥٠ الف نسمة بينهم مائتا الف من اليهود وقد شاهدنا بعض معالم الاسكندرية ومتنزهاتها وقصورها ومنها قصر رأس التين الفخم وهو للملك في الصيف كقصر عابدين في القاهرة وقصر المتنزه كقصر القبة والاسكندرية فيها من القصور والابنية والمساجد والمدارس والحدائق ما يثير الإعجاب وتحول في الليل لشعلة من نور وقد يكون فيها من البدائع والروائع أكثر من القاهرة مع ما في القاهرة من متع ومفاتن وفي الاسكندرية حديقة للحيوانات وهي مصغر حديقة الحيوانات التي في مصر

وعدنا في الباخرة (ماركوبولو) وهي نسبة لسائح ايطالي مشهور ومحمولها ١٥ الف طن ومع أنها اصغر من إسبيريا لكنها لا تقل عنها لطفاً وأناقة وإتقانا ناهيك عن لطف مستخدميها فقد بلغوا الغاية في حسن المعاملة والخدمة ٠ ولم يقصر بعض الرفاق في التهام أطعمتها الشهية قائلين أنهم يريدون أن يستوفوا ما ذهب عليهم في الباخرة اسبيريا وفي الحقيقة كان الإياب خيراً من الذهاب ورست الباخرة في حيفا زهاء ثلاث ساعات تنزل من احضرتهم من الصهاينة ما بين رجال ونساء وكان المتولون لإنزالهم من العرب لا من غيرهم

وهكذا كنا نحيي عن بعد أولئك المجاهدين الابطال الذين رفعوا رأس العرب عالياً داعين لفلسطين المجاهدة بالفرج القريب

وبلغنا بيروتا الساعة الثالثة بعد الظهر وعدنا ليلا لصيداء وهكذا انتهت هذه الرحلة في مدة ٢٢ يوماً والحمد لله أولا وآخراً

ملاحظات

يجد الناقد أموراً كثيرة ينتقد بها شؤون مصر، لا سيما ما بين الصحف الحزبية من سباب وشتائم وإذا تعرضنا للمؤتمر الطبي خاصة نجد أن فوائده قليلة جداً واحسن ما فيه ذاك الاجتماع الذي جمع الامم العربية لمصر من كل قطر ومصر لكن لم يجر التعارف بين الاعضاء وهذا أقل ما كان يجب٠

ومن غريب امر صديقنا التقي انه انتقد الالقاب في مصر انتقاداً مراً ثم ما لبث ان أقام نفسه مقام السلطة المصرية ووهب الالقاب بدون حساب ومن العجب لماذا اقتصر على لقب (بك) ولم يمنح بعض الاعضاء لقب (باشا)، ومن العجب ان ينتقد امراً وهو مغرم به يحب ان يلصق به وبأصحابه ولله في خلقه شؤون



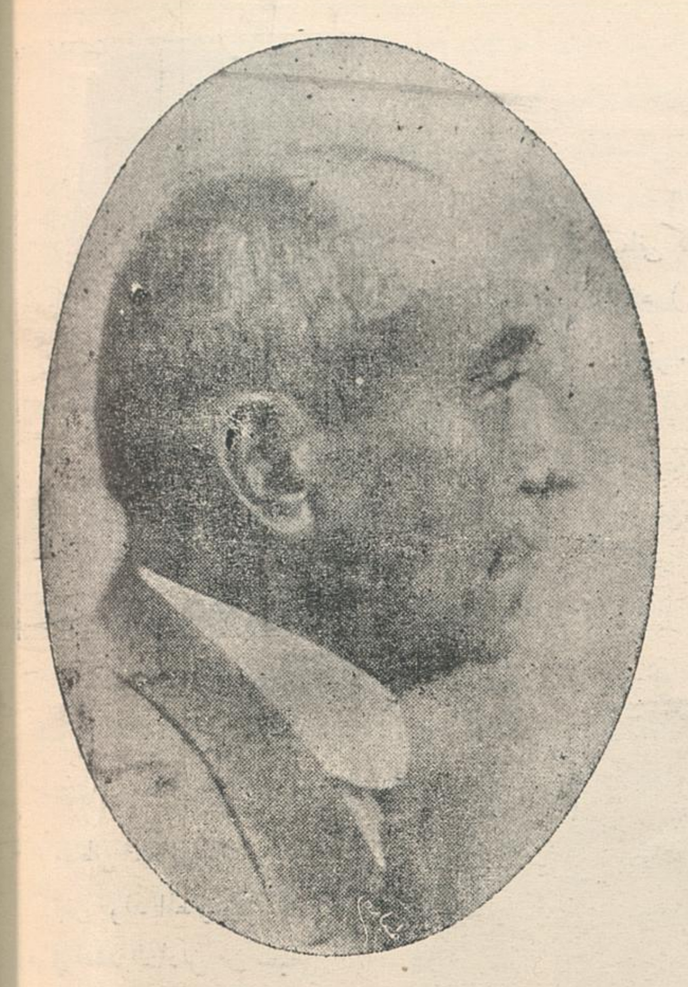
المغفور له مصطفى كامل
١٢٩١—١٣٢٦هـ (١٨٧٤—١٩٠٨)

انظر مقالا عنه في الصفحة ٥٠١



مصطفى النحاس باشا
رئيس الوفد المصري

وهو في العقد السادس من سنيه ولما كان طالباً طلبه اللورد كتشنر المعتمد الانكليزي ليكون طالباً في المدرسة الحربية فأبى فقال له اللورد: إن من يدرس مجاناً يجب عليه الخضوع للطلب فقال: ما طلبت المجانية لحاجة وإنما هي طلبتني فلم يحر اللورد جوابا



المرحوم شوقي بك
أمير الشعراء
وشاعر مصر الاكبر
١٨٦٨—١٩٣٢



شوقي
صاحب رواية مجنون ليلي وغيرها من
الروايات المنظومة

وهو القائل في رواية مجنون ليلى :

ما الذي أغضب مني   الفتيات العامريه
ألأني أنا شيعي   وليلي أمويه
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضيه



حافظ وشوقي معا والمرحوم حافظ ابراهيم شاعر النيل الكبير ١٨٧٠ — ١٩٣٢

وهو القائل من قصيدة عنوانها الأمتان تتصافحان البيتان المنشوران على الغلاف بخط النابغة الفنان نجيب بك هواويني ومنها :

أم اللغات غداة الفخر أمها ... وإن سألت عن الآباء فالعرب

إذا ألمت بوادي النيل نازلة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب

وإن دعا في ثرى الاهرام ذو ألم ... أجابه في ذرى لبنان منتحب



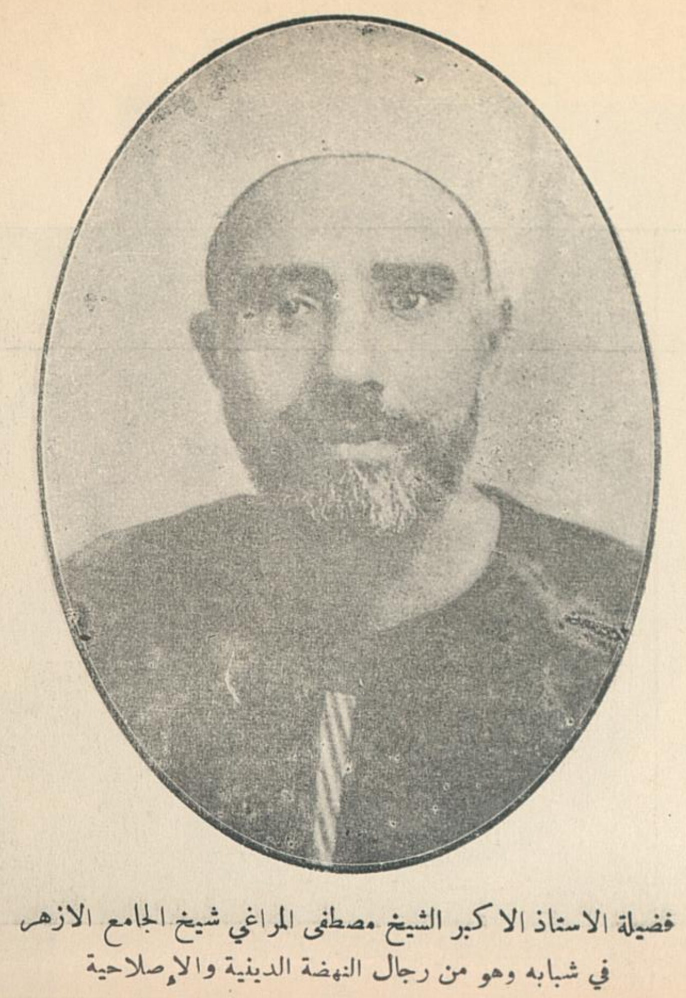
المرحوم الشيخ مصطفى المنفلوطي ١٢٩٣ — ١٣٤٢هـ ١٨٧٦ — ١٩٢٤م

صاحب النظرات والاسلوب الإنشائي الفريد

وهو القائل لما عاد الخديوى عباس حلمي من اوربة

قدومٌ ولكن لا أقول سعيد ... وملك وإن طال المدى سيبيد

فسجن سنة



فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر
في شبابه وهو من رجال النهضة الدينية والاصلاحية



احمد محرم من شعراء مصر المعروفين وهو من الاحياء المعاصرين



المرحوم قاسم امين ١٢٨٢- ١٣٢٦ه ١٨٦٥-١٩٠٨م
صاحب تحرير المرأة والمرأة الجديدة
ومن رأي الاستاذ محمد فريد وجدي أنه لو عرف ما سيكون لآرائه في المرأة من النتائج
ورآها اليوم بأم العين لعدل عنها



المرحوم جرجي زيدان
١٨٦١—١٩١٤
منشئ الهلال وصاحب تاريخ التمدن الإسلامي وغيره من الكتب والروايات وأكثرها تدور أبحاثها حول التاريخ العربي الإسلامي



الدكتور
يعقوب صروف
١٨٥٢—١٩٢٧
صاحب المقتطف
ومن العلماء المصلحين



السيدة لبيبة هاشم
صاحبة مجلة فتاة الشرق



السيدة إحسان احمد
وهي سيدة مصرية تلقت دروسها في الجامعة الاميركية



فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ المصريون عرب

«لحضرة صاحب السعادة مكرم عبيد باشا»

يسرني جداً أن أساهم في عدد «العرب والإسلام» من الهلال الأغر، وان أجيبكم إلى ما اقترحتموه علي في موضوع «المصريون عرب». والواقع انكم بهذا الاقتراح تعيدون إلى نفسي ذكرى عزيزه مرت حادثتها قبل بضعة أعوام، فقد سافرت في رحلة صيفية إلى سورية وتفضل اخواني السوريون في الشام ولبنان وفلسطين فشملوني بترحيبهم وتكريمهم فوقفت يومئذ وتحدثت عن الوحدة العربية وقلت: «المصريون عرب» وأبديت رأيي في هذه النظرية التي يؤيدها التاريخ، فنحن معشر المصريين جئنا من آسيا. ونحن أدنى إلى العرب منذ القدم من حيث اللون واللغة والخصائص السامية والقومية

وأنا على ثقة من ان الروح هي التي يتفرع عنها الإيمان بالحرية والتخلص من الضعف وإلى الروح يرجع الخلق وترجع التقاليد والشؤون الاجتماعية، وقد وحدتنا الحرية وقربت بيننا روح الجهاد لإنقاذ الوطن من العبودية. وما كنا يوما ضعافا، ولكن كيف السبيل إلى مجاهدة مستعمر مسلح؟ السبيل هو الإيمان بحب الوطن، وحب الحرية فإن الحياة بدون الحرية سجن وموت إذن نحن في جهادنا لإنقاذ أوطاننا، والحصول على حرياتنا اخوان، والنكبة توثق

(١) الهلال (عدد ممتاز) العرب والإسلام في العصر الحديث

الإلفة بين الضحايا ، فكيف بالأمم التي تجمعها رابطة اللغة والتقاليد والخصائص الاجتماعيـة الأساسية

إن تاريخ العربية سلسلة متصلة الحلقات ، لا بل هو شبكة محكمة العقد ، وإذا علمت ان رابطة اللغة والثقافة العربية في هـذه الاقطار أوثق منها في أي قطر من أقطار الارض ، وأن التسامح الديني نشأ وترعرع وما زال موجوداً بين أصحاب الأديان كلها في الجارات الشقيقة أيقنت ان المقصود بقولي : «المصريون عرب» هو هذه الوشائج وتلك الصلات التي لم تفصمها الحدود الجغرافية ، ولم تنل منها الاطماع السياسية منالا ، على الرغم من وسائلها الـتي تتذرع بها إلى قطع العلاقات بين الأقطار العربية والعمل لقتل الروح العربية بين أبنائها ، والسعي للتفرقة واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التي لا ريب في انها من أعظم الأركان التي يجب ان تقوم عليها النهضة الحديثـة في الشرق العربي ، فالشرق العربي في حاجة إلى الوحدة والتضامن أمام التيار الاوربي الجارف ، وابناء العروبة في حاجة إلى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها مـن عناصر قوية استطاعت أن تبني حضارة زاهرة وان تخضع البلاد الاجنبية لها حقبة طويلة من الزمان

نحن عرب ويجب ان نذكر في هذا العصر دائما أننا عرب قد وحدت بيننا الآلام والآمال ووثقت روابطنا الكوارث والاشجان ، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان ، فأحدثت منا أمما متشابهة متماثلة في كل ناحية من نواحي الحياة

نحن عرب في هذا الجهاد القائم في كل قطر من اقطار العروبة لاستكمال الحرية واحياء مجد الحضارة العربية ، وترقية شؤوننا العامة ، وقيادة الشباب إلى المثل العليا ، وتربية شعوبنا تربيـة صالحة تنزع عنها خمول الأعوام الماضية ، وتدفعها إلى التماس الخير لها ، وتوقظها من سباتها ، وتشعرها بكرامتها ، وتنير أمامها السبيل ، فترى الحياة العصرية على حقيقتها ، وتعرف ما ينفعها وما يضرها فتأخذ منها ما يساعدها في بناء حياة جديـدة مؤسسة على مجد الماضي وما يمتاز به مـن قوة روحية وإيمان سماوي ، ومرفوعة الاركان بخير ما انتجه العصر الحاضر من رقي علمي ، وإنتاج صناعي

نعم نحن عرب من هذه الناحية ، ومن ناحية تاريخ الحضارة العربية في مصر ، وامتـداد أصلها القديم إلى الأصل السامي الذي هاجر إلى بلادنا من الجزيرة العربية . ولهذا يجب ان نعمل متضامنين ، ونسعى إلى المجد متعاونين ونوثق الوحدة العربية التي تنهض على الاشتراك

في الأماني والآلام ، وفي التاريخ واللغة والخصائص القومية

فالوحدة العربية حقيقة قائمة ، هي موجودة لكنها في حاجة إلى تنظيم ، والغرض من التنظيم إيجاد جبهة تناهض الاستعمار ، وتحفظ القوميات ، وتوفر الرخاء ، وتنمي الموارد الاقتصادية ، وتشجع الانتاج المحلي ، وتزيد في تبادل المنافع ، وتنسيق المعاملات . فكما ان اوربا خلقت شيئا معنويا ترتبط به ، وتلتف حوله اغراض سكانها على اختلاف أممهم ، فكذلك نحن سيؤول مصيرنا إلى الالتفاف حول مثل اعلى يوفق بيننا ، ولا يمزجنا بعضنا ببعض ، فنصير كتلة واحدة ، وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ، او وطنا كبيراً يتفرع منه عدة أوطان لكل منها شخصيتها ، لكنها في خصائصها القومية العامة متحدة ، متصلة اتصالا قويا بالوطن الاكبر وهذه نظرية الوطنيات المتجانسة ، يعيش الرجل لنفسه ، ثم لأسرته وإقليمه ، وفي الوقت نفسه يعيش لوطنه وللأوطان التي تربطها بوطنه روابط لا انفكاك لها

فلماذا لا يكون ممكنا تنظيم الوحدة العربية على هذه القاعدة ، والأدوات اللازمة للتنظيم موجودة ؟ أظن ان الزمن والجهود المشتركة ونضج الوطنيات المختلفة في الأقطار الناطقة بالضاد — هذه كلها ستكفل التنظيم المنشود وأنا أرى ان هذا التنظيم قد بدأ في السنوات الأخيرة ، فإن العمل لتوحيد الثقافة وتبادل المتاجر والمنافع ، وعقد المؤتمرات ، وتبادل الآراء — كل ذلك يؤدي إلى توحيد الجهود والتضامن العربي العام ، القوي الاركان ، المتين البناء ، ويؤدي كذلك إلى الاستفادة من الجهاد المشترك الذي يقوم به العرب في كل قطر من الاقطار العربية في سبيل الحرية وتوطيد دعائم الاستقلال



٢ مكتبة بنك مصر

ناحية من النشاط الثقافي في هذه المؤسسة القومية

ان الذين يحسبون ان نشاط بنك مصر وهذا العديد من الشركات الذي أنشأه مقتصر على الميادين المالية والاقتصادية يخطئون اكبر الخطإ . فلقد كانت هذه المؤسسات منذ ان خرجت إلى الوجود حتى اليوم معاهد للتربية الاجتماعية والثقافية تسير فيها الجهود العلمية جنبا إلى جنب مع الجهود الاقتصادية

هذه المؤسسات مدارس ومعاهد يتعلم فيها فريق كبير من الشبان فنونا ما فتئت حاجتنا اليها قائمة ملحة . فيها يدربون على هذه الفنون تدريبا عمليا على هدى التوجيهات العملية التي لم ين المسؤولون في البنك وشركاته عن تسهيلها على العاملين في هذه المنشآت ، وتوفير أسبابها لهم فإذا كان هذا المصرف القومي — هو وما ترتب عليه من جهود غالية هي هذه الشركات المتباينة الأغراض — قد سد نقصا كبيراً في الاقتصاد المصري ، فإنه قد سد كذلك نقصا لا شك فيه في كثير من الفنون العملية ، فضلا عن مساهمته في تشجيع كل ما من شأنه أن ينهض بالعلم وادواته

هذه حقيقة يكاد يعرفها كل من في مصر وتشهد عليها الامثلة الكثيرة من نشاط البنك وشركاته . تشهد عليها هذه البعوث التي يرسلها إلى شتى البلاد الاوربية لتدريب العاملين فيه على ما يهمه ان يتوفر لشركاته من الخبرة الفنية وللتزود من العلوم التي تتصل بما اعدوا أنفسهم له من فنون . تشهد عليها بعثات شركة مصر للغزل والنسج التي قوامها عشرات من الشبان لدراسة ما يعني شركتهم من الفن والعلم . وتشهد عليها بعثات السينما والطباعة وغيرها التي أوفدها بغية الاستفادة بما يحصله اعضاؤها من البلاد التي تقدمتنا في هذه الفنون ، لإتقانها وإجادتها في مصر ، وترقية مستواها ، والوصول بها إلى ما يقدر عليه من كمال . تشهد على هذه الحقيقة كذلك تلك الاقسام العلمية الكثيرة التي أنشأها فيه أو في شركاته ، ورصد لها المختصين فيما يعنيها من فنون وعلوم وهيأ لها كل ما يستطيع للانتاج الذي يفيد البلاد عامة قبل ان يفيد هذه المؤسسات خاصة . فقام بذلك بواحدة من المهام الكبيرة التي أخذ على عاتقه الاضطلاع بها مختارا منذ ان اعلن رجاله في سنة ١٩٢٠ وبعد جهد طويل انهم عقدوا عزمهم — معتمدين الله — على ان يكون لمصر وللمصريين مصرف يفتح فتحا قوميا في عالم الاقتصاد الأجنبي عنها حتى وقتذاك

وان الذين يتتبعون نهضة الاقتصاد المصري ليعلمون ان بنك مصر الذي أنشئ في فورة

الافكار التي اعقبت سنة ١٩١٩ ، كان منذ انشائه معهدا قوميا للتربية الاجتماعية طالما سجل من التقاليد الصالحة في هذا الميدان ما هو حقيق بالفخر به . وجميع الذين يعرفون كيف أنشئت شركات بنك مصر يعلمون إلى جانب ما ذكرنا — ان كل مؤسسة تحمل اسمه لم تكن صدى لحاجة عارضة ، ولا رجعا لفكرة طارئة او خاطر عابر ، ولكنها جميعا — واحدة واحدة — كانت نتيجة لدرس علمي وفني طويل لم تدخر وسيلة مما يصطنع العلم والفن إلا بذلت في سبيل التدقيق فيه ، وتمحيصه حتى تخرج هذه المؤسسات إلى الوجود أقوى ما تكون ارتكازا إلى تطور العلم والفن في العصر الحديث . كذلك كانت مؤسسات بنك مصر ، كل منها — في الميدان الذي اختصت به — ثمرة لثمين الجهود وغالي ما تعرف « الفنية العلمية » من دقة واستقصاء

وفي إبان حياة هذه الدعامة ، الوطيدة على الزمن بإذن الله ، وآلى الرجالُ الذين عملوا في بنائها رعاية العلم والاسترشاد به ، واستنصاح الخبيرين فيه ، حتى يضمنوا لما يقبلون عليه من مشروعات ، حياة موفورة البقاء والنماء . وهل ابلغ في الدلالة على هذا الاتجاه الحميد من تلك المكافآت التي رصدوها للمتفوقين في الدراسات الاقتصادية في قسمي الليسانس والدكتوراه بكلية الحقوق ، إنهاضا للهمم وحثا للمجتهدين ، وتسهيلا على الباحثين في الشؤون العلمية الخالصة التي لا غنى للفنون العملية عنها . وهل دليل أوضح كذلك من الجمعيات العلمية التي يؤلفها موظفو شركات بنك مصر وهذه هي الجمعية العلمية في شركة مصر للغزل والنسج ومجلتها التي تعتبر أولى المجلات المصرية التي تبحث في المسائل الفنية البحت . وهذه مطبعة مصر لا تتأخر عن بذل كل ما من شأنه أن يوسع من انتشار الثقافة ، ويرفع من شأن كافة العلوم

كل هذه المجهودات وغيرها يبذلها بنك مصر لنهضة العلم في مصر بذلا سخيا . فهو يدرب ويربي ويعلم ويثقف كلما عرضت له الفرصة بل كلما استطاع ان يخلق الفرصة لنشر ما يراه صالحا لخير المصريين من المبادئ والتعاليم . ولم يقف بهذه الجهود عند المساهمة في التثقيف العام ، ولكنه عمد إلى اسرة البنك وشركاته فهيأ لأعضائها كل ما يملك من وسائل الاستزادة من العلوم بكافة انواعها . وفي هذا السبيل انشأ في داره الفخمة مكتبته الثمينة لتكون في متناول موظفيه وموظفي شركاته يجدون فيها ما يستكملون به اسباب تعليمهم ، وما يسهل عليهم اعمالهم ، وتمدهم به من آخر ما وصلت اليه العلوم في شتى مرافق الحياة

ولقد يكون من الجناية على الحق والتاريخ ان لا نسجل في هذه السطور ، فضل صاحب الفضل في انشاء هذه المكتبة القيمة . فهي لم

تولد مصادفة، ولكنها اسست بعد تفكير طويل وجمع دائب لثمين المؤلفات والمصنفات

وإذا كان سعادة طلعت حرب باشا هو الذي عمل — مع الابرار الذين استمعوا إلى ندائه — على اقامة بنك مصر للمصريين، ثم على رسم الخطط الأساسية لسياسة المصرف القومي والمجموعة الاقتصادية الكبيرة الشأن والعدد التي استندت اليه، وحرص في هذا السبيل على ان يشمل نشاطه ميادين المال والاقتصاد والأعمال وميادين العلم والفن في وقت واحد فإنه هو كذلك الذي هيأ لبنك مصر ان تكون له مكتبة قليلة النظائر — فيما نعلم — بين مكتبات المنشآت العامة في هذه البلاد

وإذا كان يخطئ من لا يلتفت إلى الصفة العملية التي لبنك مصر وشركاته إلى جانب الصفة العلمية، فإن من لا يلتفت إلى جميع وجوه هذه الشخصية الكبيرة التي تزعمت الاقتصاد القومي بحق واقتدار يخطئ كذلك اكبر الخطأ

جمع طلعت حرب باشا هذه المكتبة لنفسه اولا. ولما كان يقدم دائما اثره الضخم — بنك مصر — على كل ما عداه فقد وهبه إياها مجهود سنوات طويلة من جمع واستقصاء

وخصص لهذه النواة المباركة طابقين في دار البنك. أخذت تنمو فيها — برعايته وتعهده — حتى أصبحت من اغنى المكتبات المصرية في شتى العلوم والفنون

وتحوي مكتبة بنك مصر الآن ما يقرب من الخمسة عشر الفا من المجلدات العربية والاجنبية، في جميع فروع المعرفة، في الادب والتاريخ والاقتصاد والمحاسبة واللغات والطب والهندسة والفنون الصناعية والزراعية والتجارية وفي الفلسفة والدين والاجتماع، وفي كل ما يتصل بكافة المعارف الإنسانية في مختلف البلاد وشتى الازمان. هذا فضلا عن مجموعاتها الثمينة ومخطوطاتها القيمة، إلى جانب هذا العدد الوافر من المجلات والمراجع والمستندات التي تصدر بمعظم اللغات الحية مما يرد اليها بانتظام

وقد بوبت هذه المجموعة الضخمة من الكتب والمؤلفات والمصنفات والمراجع بطريقة علمية حديثة، ورتبت انواعها واجناسها وفصائلها، وفهرست لها الفهارس، ووضعت لها الجداول في نظام محكم سديد. كما اخذ في تبويب الصحف والدوريات وشتى المراجع المنتظمة الصدور بطريقة «التصنيف العشري» العالمية — وهي الطريقة التي وضعها المعهد الدولي للفنون المكتبية في بروكسل وأخذ بها في جميع انحاء العالم المتمدن — وهي المرة الاولى التي عمل فيها بهذا النظام في مصر

هذه هي مكتبة بنك مصر — بعض آثار طلعت حرب باشا — علَم على العلم، ومورد للثقافة، ومنهل لا يغيض لمن اراد استزادة من المعرفة

٣ أقوال لم تنشر

لجلالة ملك مصر المحبوب فاروق الاول
في الدين والوطنية والاجتماع

في كثير من المناسبات السعيدة والظروف المواتية المجيدة يتفضل جلالة الملك الكريم فيلقي على جلسائه كلمات هي الحكم السامية والعظات الغالية وهي تدل في مجموعها على إيمان جلالته وتقواه وتقديره للمخلصين من رعاياه كما تدل على عمق حبه لبلاده وعمله على رفاهتها وسعادة شعبه الوفي له المخلص لعرشه المفدى وقد عني أحد مندوبي المقطم بجمع طائفة من هذه الدرر الغوالي تلقفها من أفواه الذين أسعدهم الحظ بأن يكونوا قريبين من جلالته في مناسبات شتى :

راحة الضمير

حدثنا فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر ان جلالة الملك قال له يوما « أجد ضميري مستريحا دائما كلما عملت شيئا اثر تذكري الله واعتمادي عليه وطلبي المعونة منه والتوفيق »

العامل المخلص

وقال جلالته متحدثا عمن يحب من رعاياه « ليس أحب إلي من عامل مخلص لبلاده »

الرجل الطيب

وقال حفظه الله في معرض آخر « ليس الرجل الطيب هو الذي لا يخطئ أبدا لكن الرجل الطيب هو الذي لا يتعمد الضرر ولا الكيد »

مجدي مرتبط بمجد بلادي

وقال جلالته متحدثا عن هناء بلاده وسعادتها « ان مجدي مرتبط بمجد البلاد ولذلك يهمني أن أرى بلادي عزيزة منيعة وان أرى السعادة ترفرف فوق ربوعها وأرى كل طائفة متمتعة بما يجب أن يتوفر لها من الهناء »

***

وأفضى صاحب العزة الأستاذ محمد خالد حسنين بك كبير مفتشي العلوم الحديثة بالازهر لمندوبنا بما يلي :

عقبالنا ان شاء الله

عندما تشرفت بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك في ١١ فبراير سنة ١٩٣٧ لإهداء جلالته شارة الصقر الذهبي وصادف ذلك انني كنت مسافراً

الحج في اليوم التالي فاستأذنت من جلالته في السفر فقال جلالته بتأثر شديد «عقبالنا ان شاء الله»

***

وأذكر مرة في حفلة مدرسة الفنون والصناعات بالعباسية وكان جلالته وليا للعهد إذ ذاك ان المدرسة عملت (يانصيبا) ودبرت أن تكون اللوتارية الممتازة من نصيب حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد فأدرك سموه هذا التدبير بذكائه النادر وقال : « وددت لو عرفت حظي من غير مراعاة »

الواجب على الكشافة

وكان جلالة الملك في كل مناسبة يقابل فيها الكشافة يذكرهم بوعدهم الأول «عمل الواجب نحو الله أولا ثم عمل الواجب نحو الوطن والملك ثانيا»

الناس أمام الله سواء

وقال فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون شيخ معهد الاسكندرية لمندوبنا ان صاحب الجلالة الملك في صلاة الجمعة بمسجد الرفاعي في حفلات التتويج حين وصل إلى محراب المسجد وقد وضعت فيه وسادة ثمينة أمر برفعها وقال « نحن جميعا أمام الله سواء »

هدية يحرص عليها

ولما دعي العلماء والوزراء عقب الانتهاء من الصلاة في مسجد الرفاعي إلى مأدبة الغداء ظهر ذلك اليوم في القصر الملكي قدم فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي الهدية لجلالته وهي المصحف الشريف و كتاب حديث نبوي وقال لجلالته خير ما يهدى كتاب الله وسنة رسوله فتقبلها جلالته قائلا « هذه هدية يحرص عليها » فقال الشيخ ابو العيون جعلك الله ذخراً للدين فأجاب جلالته « ان كان في العمر بقية »

***

وروى حضرة الاستاذ عبد الرحمن الجديلي مدير قسم المساجد أن صاحب الجلالة الملك أدى فريضة الجمعة في مدينة الاسكندرية في رمضان الماضي وهي الجمعة التي تلت البشرى السعيدة لولادة سمو الاميرة فريال وكان موضوع خطبة الجمعة (آثار السيدة فاطمة رضي الله عنها ونشأتها في الإسلام وما كان لمقدمها من خير ويمن وبركة على الدعوة والدولة الإسلامية) فالتفت جلالة الملك إلى سعادة صهره يوسف ذو الفقار باشا وقال « ان هذه الخطبة في موضوعها وأملنا أن يتحقق كل خير للوطن العزيز »

مصطفى كامل (٤)

١٨٧٤–١٩٠٨

تمتاز هذه الذكرى الحادية والثلاثون لوفاة مصطفى كامل بعملين جليلين: أولهما إقامة تمثاله وهو عمل يرجع الفضل فيه إلى جلالة المليك. وكأنا بجلالته حفظه الله، قد استجاب لنداء البطل الوطني في الحفلة التي اقامها لمناسبة العيد المئوي لمحمد علي الكبير في سنة ١٩٠٢ إذ دعا إلى ما جرت عليه الشعوب من تربية العاطفة الوطنية عن طريق تكريم عظماء الرجال وتخليد ذكرهم واظهار الوفاء لهم. وكأن مصطفى كان يناجي يومئذ الجالس على عرش مصر من سلالة محمد علي على بعد ست وثلاثين سنة، إذ وقف يشيد بذكر رأس العائلة ومنشئ مصر الحديثة

والعمل الثاني صدور ترجمة حياة مصطفى كامل بقلم رجل من ابر تلاميذه وحملة رسالته وهو عبد الرحمن الرافعي بك الذي جاء كتابه نفحة من نفحات الزعيم الخالد عن طريق الروح التي بثها في تلميذه. وهكذا يحصد المخلصون لوطنهم ثمرات ماغرسوا: وفاء بوفاء، ووطنية بوطنية

قام مصطفى فلم يفرض زعامته على معاصريه بقوة نفوذ منفصل عن الفكرة التي قام ينادي بها بل حمل قلوبهم على ان تفرض مبادؤه شيئا فشيئا على النفوس. وقد قال في خطبة له «لننس اشخاصنا ولنترك الطمع في الزعامات والرياسات ونتبع احقرنا إذا كان على الحق فإننا إذا نصرناه نصرنا الوطن والامة وإذا خذلناه خذلناهم معا»

ومن كان هذا مبلغ فنائه في المبدأ لم يجد الناس في زعامته إلا غاية الغايات للجميع. ولذلك انضم حوله من كان اكبر منه سنا أمثال لطيف سليم باشا الذي لم يكد يتعرف عليه – قبل ان يعظم شأنه – حتى قال عنه انه «الشعلة الوطنية المنتظرة». وقال محمود سالم بك لبعض جلسائه أخيراً وقد جرى ذكر مصطفى: «لقد كنا رجالا اكبر منه سنا ومنزلة ولكننا إذ وجدنا فيه تلك الصفات النادرة لم نتردد لحظة واحدة في ان نضعه على رأسنا ونعمل تحت قيادته»

قام بطلنا على حين استكانة من الأمة وغفلة منها عن استقلالها فنزل في قلوب قومه وكشف لهم عن اسمى ما فيها من الأماني ثم شحذ هممهم وقادهم إلى تحقيق هذه الاماني حاميا قضيتهم من كيد اعدائهم بل من ضعف ثقتهم بأنفسهم

(٤) الإهرام (مصر)

صدمته الكوارث في وطنه مرات عـدة فكان كلما تذرع بقوة من القوى لخدمة وطنه نسب اليه بعض الناس مغالطة منهم — انـه صنعتها غير ان هذه القوة كانت تنهار بعد زمن وينفض بعض الانصار من حوله يأسا فيمضي في سبيله ويستعين بقوة أخرى، ثم يجمع الانصار بنشر العقيدة الوطنية وتفهيم الأمة ان اعتمادها على نفسها اساس استقلالها وما زال كذلك حتى فطن الناس إلى كذب المغالطين بعد أن شاهدوا عدم فنائه في جهة معينة وعدم وقف جهوده بعد زوال مساعدتها ولقد قال في ضرورة مضاعفة الجهد كلما قامت العقبات ان الوطنية شعور ينمو في النفس ويزداد لهبـه في الفؤاد ويرسخ في القلب كلما كبرت هموم الوطن وعظمت مصائبه

وظل يبذل جهده في جميع الميادين حتى تقدمت الحركة الوطنية بخطوات واسعة وكأنه كان يشعر بأن ايامه محدودة حتى قبل ان ينذره الطبيب في صيف سنة ١٩٠٧ ، فسابق الايام والموت وراءه ، حتى تغلب على الفناء وصرعه بإتمام رسالته قبل ان يحل به فلم يقع الموت إلا على جسمه ، ولسان حاله يقول : « أيها الموت لقد غلبتك ونلت الخلود لروحي وهي غايتي

على ان اهم سلاح حورب به ان بعض الناس نسبوا إلى الاحتلال ما شمل البلاد بعـد سنة ١٨٨٢ من الرخاء الاقتصادي واستقرار النظام الإداري وكانوا يقيمون ذلك دليلا على صلاحية الحكم الأجنبي . غير أن مصطفى دحض هذه الحجـة بقوله «إن مصر ليست سوقا وإنما هي وطن » وقال في خطاب إلى السير كامبل بازمان رئيس وزراء انكلترا «إن سلاسل الاستعباد سلاسل على كل حال سواء أكانت من ذهب او من حديد

ولطالما تساءل عن علة الاهتمام بالنشاط الاقتصادي وحده واعتباره بديلا من الاستقلال والحرية والكرامة القومية ونشر التعاليم والتربية وانماء روح العزة الوطنية في الشعب واشراكه فعلا في التمتع بهذا الرخاء ، إذ ان كثيراً مـن المنشآت الصناعية وغيرها أبيد وانتزع من يـد الأمة . وكان يعلن دائما ان معظم المشروعات التي تم تنفيذها كان موضوعا قبل سنة ١٨٨٢

ولعل اكبر ما عاناه في هذا الصدد أن ينبه الأمة إلى العمل لاغراضها السياسية، على حين انها كانت في بحبوحة من الرخاء ، إذ ان مـن السهل قيام الأمم وهي في ضيق مـن العيش ولكن ليس من الهين رفع العوامل الروحية فيها على الرغم من الرغد الاقتصادي وانتظام اساليب الحكم والإدارة

ولقد تغلغلت روح مصطفى في معاصريه

وجرت في عروق الأمة حتى أوجدت نهضة قومية شملت كل مظهر من مظاهر الحياة العامة «تمشى النهوض العام مع الوطنية فتحقق قوله وان الوطنية والعمل للاستقلال اكبر حافز للأمم وأعظم معزز لنشاط ملكات الافراد في مختلف نواحي الحياة»

ودخل المضار الوطني معاصروه من الشعراء وهم مفخرة العصر الحديث كصبري وشوقي وحافظ فارتفع شعرهم وسمت مقاصدهم إذ وجدوا أمامهم أوسع أفق وأشرف مجال للشعر ووجد الأدباء في الوطنية ميدانهم الطبيعي مما رفع من شأن الأدب وغذاه بالمثل الأعلى الذي لا يكون بدونه أدبا، كما ان الحركة الوطنية وجدت في هذا النشاط سنداً يدل على الرقي الجديد بأمة تنشد الاستقلال . و كذلك انشئ نادي المدارس العليا وبدئ في انشاء جمعيات التعاون ، وبالجملة فإن علائم النهضة بدت في جميع الميادين

لم يقصر مصطفى كامل رسالته على معاصريه بل لقد قال في خطاب أرسله وهو في الثانية والعشرين إلى صديقه فريد من فيينا في سنة ١٨٩٦ «إني مستمر إلى يوم الوفاة على خدمة بلادي وان غيرتي على حقوقها تزداد يوما بعد يوم ، ولا يقلل من عزمي تهاون بقية المصريين أبداً . بل اني سائر إلى الأمام حتى أنزل القبر وبعد موتي يكون على روحي واجب الاستمرار وواجب دعوة الاحياء إلى العمل . وان شئت قل واجب احياء من هم أموات في قالب احياء»

وقال في خطاب إلى أخيه المرحوم علي بك في سنة ١٨٩٨ «إذا لم نقتطف ثمرة عملنا وجهادنا في حياتنا فإننا على الأقل نضع الحجر الاول لمن يأتي بعدنا»

هذه لمحة من ذكرى البطل الذي خلدته فكرته ، وهي ذكرى لا تستطيع الأيام أن تمحوها من القلوب فإن المثل الأعلى كالموسيقى المشجية لا يقف اثرها في النفس عند البرهة القصيرة التي تتلو سماعها بل تدخل في القلوب فتؤثر في الروح وتمتزج بها

فيا ايها الشباب من أبناء الجيل الحاضر! هذه سيرة شاب من ابناء وطنكم نبت في البلاد التي نبتم فيها ودرج فوق الأرض التي تحت أقدامكم وفي الوسط الذي تعيشون فيه . بدأ الحياة العامة في الحادية والعشرين ولاقى ربه في الرابعة والثلاثين . فلينظر من كان منكم في هذه السن إلى نظير سنه من حياة مصطفى ليتصل به روحا فليس هذا البطل من عنصر غير عنصركم ولا تربى في مدارس غير مدارسكم، ولا كانت عليه واجبات غير واجباتكم ، ولا أوتي فرصة غير ما اوتيتم . وأمامكم رسالته التي تركها لكم وإياكم كان يعني في قوله من خطبة له « لو

أخذنا الموت من هذه الدار واحدا بعد واحد لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا كونوا اسعد حظا منا ليبارك الله فيكم ويجعل الخير على ايديكم ويخرج من الجماهير المئات والألوف بدل الآحاد للمطالبة بالاستقلال المقدس »

لم ينظر إلا بعينيه وقلبه إلى الواجب ولم يمنعه استقلال ضميره واعطاء فكرة الحرية المناسبة لقومه طابعها الخاص ، من ان يوسع امام نفسه الأفق فينظر إلى ماسجله التاريخ في البلاد الأخرى من مآثر البطولة الوطنية . فقد قال في خطاب منه إلى صديقه فريد من بودابست سنة ١٨٩٦ رداً على من كانوا ينكرون عليه فائدة عمله « ولكنهم جهلوا ان لي روحا هي من نور الحرية الساطعة لا تستطيع الحياة في ظلمات الظلم والاستبداد . جهلوا ان روحي تنادي إلى يوم الممات ما شاكلها من الأرواح الشريفة لتتحد معها على القيام بهذا العمل الشرعي الحق وماذا عسى أن أقول لك وأنت تحس بما لا يستطيع القلم كتابته وأنت إذا تلوت هذه الاسطر سالت الدموع من عينيك . ماذا أكتب وانا كلما شاهدت هذه البلاد وشاهدت فيها علم الوطنية عاليا مرفوعا ازداد لهيب فؤادي وتفتت مني الكبد » وكيف لا يكون هذا اثر عاصمة المجر في نفسه وأثر وطنيتها في وطنيته ، وقد لقبته صحفها بكوسوث مصر تشبيها له بالبطل الوطني المجري العظيم . وقال في خطبة له . « لقد كنت احضر في اوربا مجتمعات يتردد عليها كثير من الغربيين ذوي الجنسيات المختلفة فكان كل يفاخر القوم ببلاده وذويه : الامريكاني بحرية أوطانه وشرف تاريخها وحسن نظامها وكبار رجالها والفرنساوي بشهامة أبناء وطنه وفضل جنسه على النوع الإنساني وحرية مبادئه وشرف تاريخ بلاده العظيمة . والالماني والانجليزي كذلك وأنا أنظر الجمع وأسمع الجميع وقلبي فائض حزنا وفؤادي ممتلئ كآبة وعيناي مغرورقتان بالدموع .

ان الخلود الحقيقي أن يجد الناس في أقوال البطل ماكأنه صادر منه لكل مناسبة من المناسبات التي تمر بها الأمة على تعاقب السنين وما كأنه صادر منه لقيادة كل جيل مهما يبعد العهد ، فكيف تنسى الأمة مصطفاها ، وهي تجد في كل يوم مصداقا لما دعا اليه حتى لكأنه بينها في كل ملمة كما تجد في كل ما نبه اليه ، ذخراً من الارشاد لا ينضب معينه

يخاطبنا مصطفى من تحت الثرى فلا نجد في الحياة جديداً . فنحن إذ نعاني اليوم توجيه الشباب المتعلم إلى سبل الكفاح ، نترحم على ذلك الميت الحي الذي قال في سنة ١٨٩٨ مخاطبا الشباب « لا شك انه لا يمكنكم القيام بإنارة الأمة وإرشادها حق الإرشاد إلا إذا

كنتم في الحياة الحرة مجاهدين بأنفسكم في سبيل الحياة ، لا عمالا في ادارة أو ديوان تنقدون في آخر الشهر مرتبا معلوما يقتل فيكم روح الاستقلال ويحبس في نفوسكم الحرية الشخصية والميل الى عظائم الأعمال » . وقال في سنة ١٩٠٠ من خطبة أخرى «ولست أرى لبلادي آفة تهددها بالفناء مثل اعتقاد أبنائها ان الحكومة كل شيء وبيدها كل أمر وعليها كل واجب ، على حين ان التاريخ ينطق بأفصح بيان ان الأمة التي تعتمد في كل شؤونها على حكومتها أمة منزلتها من الحكومة منزلة العبد من سيده . أما الأمة التي تظهر في ميدان الحياة بنشاطها وجهادها وأعمالها متحدة مع الحكومة تارة عاملة وحدها تارة أخرى فهي الأمة التي منزلة الحكومة منها منزلة العبد من سيده »

فإذا ذكرنا مصطفى فإنما نذكر انفسنا وأحوالنا . وإن وفاءنا له إنما هو وفاء منا لأنفسنا فلا نتكلف فيه شيئا

أيها الشباب وأيها الشيوخ ! ان القضية الحقة لا توجد إلا في ضمير صاحبها ولا وجود لها في ضميره إلا حين يملأ نفسه اليقين بها . وعبثا يحاول الضعفاء ان يجعلوا من الضعف قضية تنتهي بالقوة ومن الذل قضية تنتهي بالعزة والمظلوم لا يكون مظلوما إلا يوم يشعر بالظلم ويأباه . فرب ذليل حق عليه الذل لأنه قنع به ورأى فيه راحة وهناء ، ورب مهين لم تسم به نفسه عن مواطن المهانة فلم يجد الناس له اكثر مما وجد لنفسه منزلة

قال صاحب الذكرى في كتاب إلى مدام جوليت آدم في سنة ١٨٩٥ باثا اليه رسالته « انهم يقولون ان وطني لا وجود له ولكني اشعر بأنه موجود بما له في قلبي من الحب »

وهكذا يشعر الوطني بالمثل الاعلى ينزل على فؤاده فينحت له صورة فيه ويخلق قضيته في قلبه مما يؤدي به الى ان يكسبها أمام محكمة ضميره فتصبح منذ تلك اللحظة قائمة أمام العالم

واذا داخل احدكم الشك في نفسه وقومه فليذكر ان هذه الارض نفسها أنبتت بطلا خالداً تباهي به مصر الأبطال الخالدين وشهد له اعظم الرجال في الأمم التي أخرجت اعظم الابطال

محمود العمري



في ايران

٥ القصور الملكية

حيث تقيم الاميرة فوزية بعد الزفاف السعيد

اشتهرت إيران منذ القدم بعظمة حضارتها وفخامة آثارها ، ودقة فنونها ولاسيما فن الرسم والتصوير ، وصناعة القاشاني ، وصناعة المعادن النفيسة ، وتركيب الأحجار الكريمة . وقد ضرب العرب الأمثال بحضارة الفرس وجمال فنونهم وأبهاء أكاسرتهم ، وما حوت من تحف نادرة ، ونفائس باهرة . وما زالت إيران تزخر بجلائل الآثار ، وأفخم المشاهد التي تدل على ما وصلت اليه الحضارة الإيرانية من سمو وعظمة ومجد وفي مقدمة هذه المشاهد القصور الملكية ، أو قصور شاهنشاه إيران التي جمعت من الفخامة والجمال العجيب والنفائس الفاخرة ما يقصر عنه التصوير

وأعظم هذه القصور المشيدة في عواصم إيران هو قصر « كلستان » أو قصور كلستان بطهران ، فهو في الواقع عدة قصور لا قصر واحد ، ومعنى « كلستان » قصر الورد ، ويتألف من :

١ — « قصر المرمر » وهو القصر الخاص بجلالة الشاه ، وهو بمثابة قصر القبة بالقاهرة ، وقصر المنتزه بالاسكندرية . وقد بناه الشاه منذ خمس سنوات ، وهو مبني من المرمر الشفاف المدعو « اونيك » وله قبة مزدانة من الداخل والخارج بالقاشاني ، وبه غرفة مصنوعة بالمرايا الصغيرة على شكل البيرلنت ، وأخرى مصنوعة بالقاشاني ، وغيرها بالفسيفساء الجميل ، وجميع أنحاء القصر مزدانة بالنفائس ، ومحلاة بالنقوش البديعة ، ويسميه الإيرانيون « كاخ بهلوي » أي قصر بهلوي

٢ — قصر الميوزيه أي قصر التحف ، وفي هذا القصر قاعة العرش ، وهي تحوي عرشين : احدهما عرش « اكيان » اي عرش الملوك ، ويجلس عليه الشاه لمقابلة السفراء والرجال الرسميين ، وهذا العرش من الذهب الخالص المرصع بالماس والياقوت والأحجار الكريمة ، وهو عرش ملوك ايران القدماء

أما العرش الثاني فيدعى « عرش الطاووس » وهو عرش ضخم مرتفع كله من الذهب الخالص المرصع بالبيرلنت والزمرد والياقوت والعقيق

وغيرها، وقد غنمه ملك ايران نادر شاه منذ نحو مائتي سنة من ملك إحدى مقاطعات الهند عندما فتحها واستولى عليها

وفي قصر الميوزيه كثير من السيوف والخناجر المرصعة بالجواهر، وبعضها من غنائم الملوك، وبعضها الآخر من هدايا الملوك الاجانب إلى شاه ايران، وبه قاعة كبيرة للحفلات تكفي ثلاثة آلاف مدعو، وستقام في هذه القاعة حفلة الزفاف الساهرة بعد الانتقال اليها من قصر المرمر

٣ — قصر البرلنت، وفي هذا القصر غرفة مصنوعة من البرلنت الخالص، أما سائر الغرف فبعضها مصنوع بالمرايا، وبعضها بالقاشاني أو بالفسيفساء، أو مزدانة بالرسوم التاريخية والصور البديعة التي صنعها أعظم رسامي إيران وفي هذا القصر تعقد حفلات العشاء التي يقيمها جلالة الشاه، ويقدم السفراء الأجانب إلى جلالته

٤ — قصر بادجير ومعناه قصر الهواء الطلق أو قصر النسيم الجميل وفي هذا قصر يعقد مجلس الوزراء برئاسة جلالة الشاه وجميع غرفه مزدانة بأفخم النقوش والرسوم والتحف

٥ — قصر شمس العمارة وهو قصر تاريخي عظيم ويشبه في ارتفاعه البرج الكبير وقد بني منذ عدة قرون

٦ — القصر الأبيض وهو قصر ابيض اللون ناصعه مصنوع من الخارج بالرخام ويحوي صور كثيرة من الملوك الأجانب التاريخية وكلها موسومة بريشات أكابر المصورين كما يحوي كثيراً من الهدايا والتحف الثمينة

٧ — قصر تخت المرمر وهذا القصر يحوي عرشاً ثاقد صنع كله من المرمر ويجلس عليه شاه ايران لمقابلة افراد الشعب في حفلات التشريفات

وبحديقة قصر كلستان بضعة قصور أخرى لسكنى سمو ولي العهد وسمو قرينته الاميرة فوزية ولأمراء الأسرة الايرانية المالكة واميراتها

وهناك في بعض العواصم الايرانية قصور أخرى للشاه منها قصر سنجي، وهو بمدينة سعد آباد وله حديقة عظيمة وفي هذه المدينة عقدت المعاهدات الاخيرة بين الامبراطورية الايرانية والجمهورية التركية والمملكة العراقية

ثم قصر شاميران (١) وفي هذا القصر يصطاف جلالة الشاه مع أسرته الكريمة

(١) شمران



٦ سكان القاهرة

انتهت مصلحة الاحصاء من تنظيم احصاء سنة ١٩٣٧ وقد بلغ عدد السكان في محافظة القاهرة ١٫٣١٢٫١٠٣ نسمة: منهم ٦٧٢٫٥٤٦ ذكور و٦٣٩٫٥٥٧ أناث . و١٫٢٥١٫٢٦٤ مصريون و٦٠٫٨٣٩ أجانب . و١٫٠٦٩٫٤٠٣ مسلمون و١٢٨٫٠٥٠ أقباط و٧٩٫٢٩٧ مسيحيون آخرون و٣٤٫٩٢٧ اسرائيليون و٤٢٦ أصحاب معتقدات أخرى

ويبلغ عدد المشتغلين بالزراعة ١٦٫٣٥٤ نسمة : منهم ٨٤٦ اناث . وعدد المشتغلين بالصناعة والمناجم والمحاجر ١٣٨٫٥٥٣ منهم ٤٦٩٠ أناث . وعدد المشتغلين بالنقل ٣١٫٩٨٧ منهم ٣٤٩ أناث . وبالتجارة ٩١٫٤٠٣ منهم ٨٥٣٢ أناث . وبالادارات العامة غير الصناعية ٣٨٫٩٦٩ منهم ٢٣٢ أناث . وبالخدمات الاجتماعية عامة وخاصة ٣١٫٤٥٩ منهم ٤٧٨٢ أناث . وبالخدمات الشخصية ٩٧٫٦٥٧ منهم ٣١٫٣٦٥ أناث . وبأعمال غير منتجة ١٤٣٫٩٥٢ منهم ٤٩٫٨٢٩ أناث . وبلغ عدد الذين بدون أعمال ٥٥١٫٣٧١ منهم ٤٥٣٫٢١٢ أناث ، ولا يشمل ذلك الأطفال دون سن الخامسة

وعدد الذين لم يتزوجوا أبداً ٢٠٢٫٢٦١ نسمة منهم ٥٩٫٨٣٩ أناث ، ولا يشمل ذلك الأشخاص دون سن السادسة عشرة . وعدد المتزوجين ٥٠٢٫٠٠٠ منهم ٢٤٥٫٠٧٦ أناث وعدد المطلقين ٢١٫٥٥٤ منهم ١٣٫٢٠٨ أناث وعدد الارامل ٧٥٫٨٤٢ منهم ٦٣٫٧٠٦ أناث وعدد الحالات الغير المبينة ١٢٠٣ منهم ٤٥١ اناث

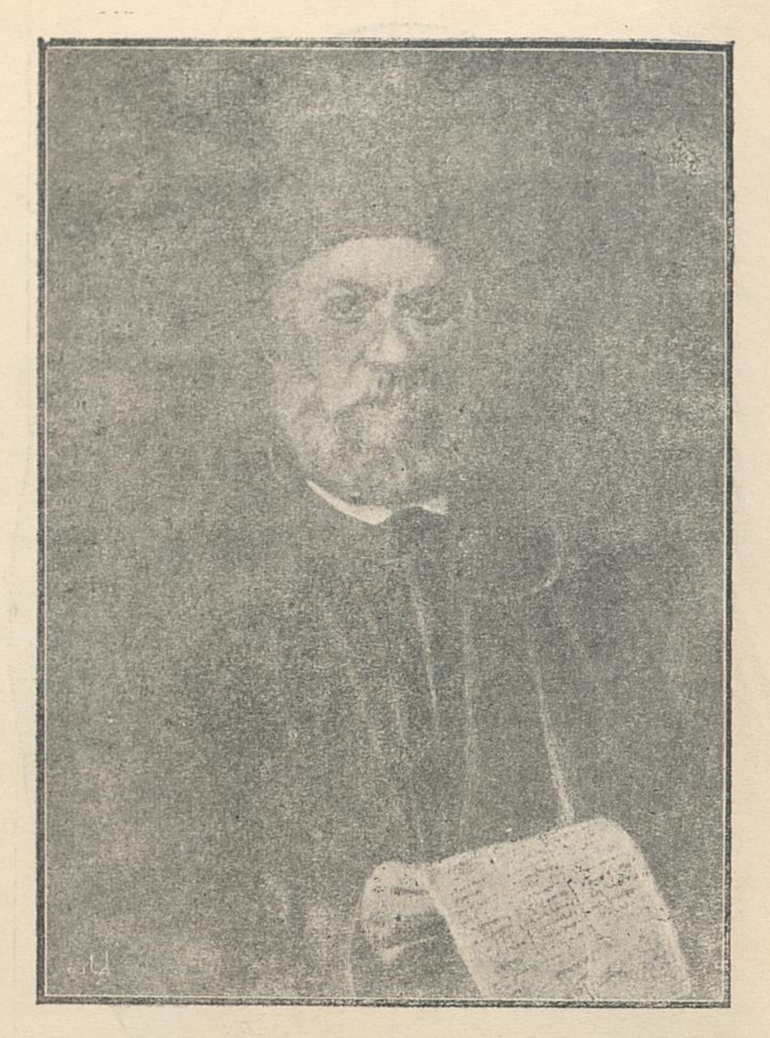
٧ الشدياق ومصر

زار مصر من زهاء قرن المرحوم أحمد فارس الشدياق فكتب فصلا في وصفها نختار منه ما يلي :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، أهلها ذوو لطف وادب ، واحسان إلى الغريب وفي كلامهم من الرقة ما يغني الحزين عن التطريب

أما علماؤها فإن مدحهم قد انتشر في الآفاق وفات فخر من سواهم وفاق ، اما دولة مصر إذ ذاك فإنها كانت في الذروة العليا من الأبهة والعز والفخر والكرم والمجد ، فكان للمتسمين بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسى والشحن مما لم يعهد في دولة غيرها ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف ومايناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة فإن لأهلها لطافة وظرافة وادبا وكياسة ، وشمائل مرضية ، واخلاقا زكية واسواقها عارية من ذاك رأسا

ومن خواصها ان البرنيطة فيها تنمى وتعظم وتغلظ وتضخم ...



أحمد فارس الشدياق توفي سنة ١٨٨٧

انظر كلمته عن مصر في الصفحة ٥٠٨

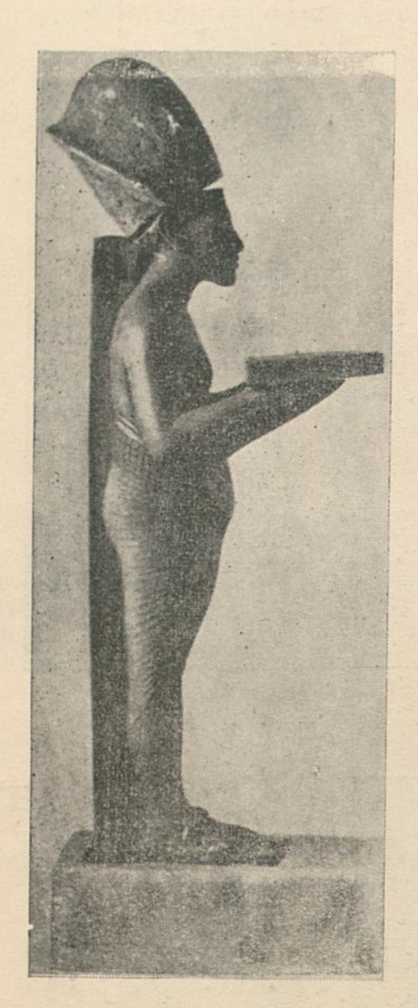
وكان من أعز أصدقائه المرحوم حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل والدكتور حسين عوده الدمشقي خريج القصر العيني وكان مقيما في صيدا وتوفي بها

أم المحسنين الاميرة امينة هانم الهامي

المرحومة سمو الاميرة امينة هانم الهامي الملقبة بأم المحسنين كريمة القائد المصري الكبير الهامي باشا ووالدة أصحاب السمو الامير عباس حلمي خديوي مصر السابق والامير محمد علي ولي العهد والاميرتين خديجة حرم سمو الامير محمد عباس حليم ونعمة الله حرم صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم ١٩ حزيران سنة ١٩٣١ في الآستانة التي قصدتها للاصطياف وعمرها ٧٢ سنة والصورة تمثلها في أواخر عهد قرينها ساكن الجنان المغفور له الخديوي توفيق باشا المتوفى سنة ١٨٩٢ تغمدها الله برحمته واسكنها فسيح جنته.



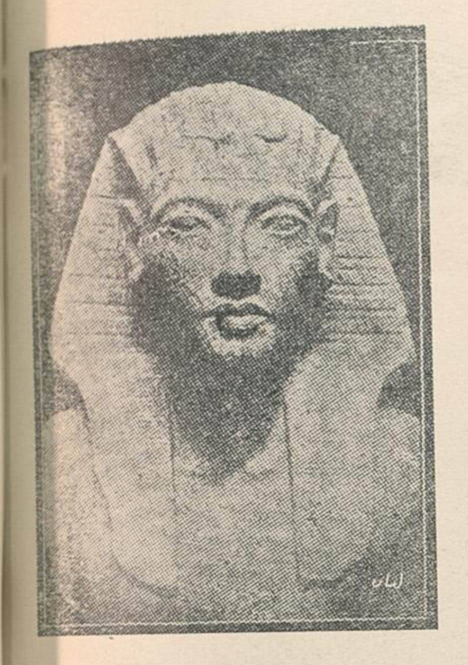
تمثال جميل من حجر الشست الاشهب للملك تحتمس الثالث ، أعظم الفاتحين من ملوك مصر ويلاحظ ان الرأس رائع الصنع،وهو بلا نزاع صورة حقيقية للملك



تمثال صغير فتان:من الحجر الجيري الملون،يمثل الملك « أخناتن » على رأسه تاج أزرق ويداه ممدودتان تحملان مائدة قربان



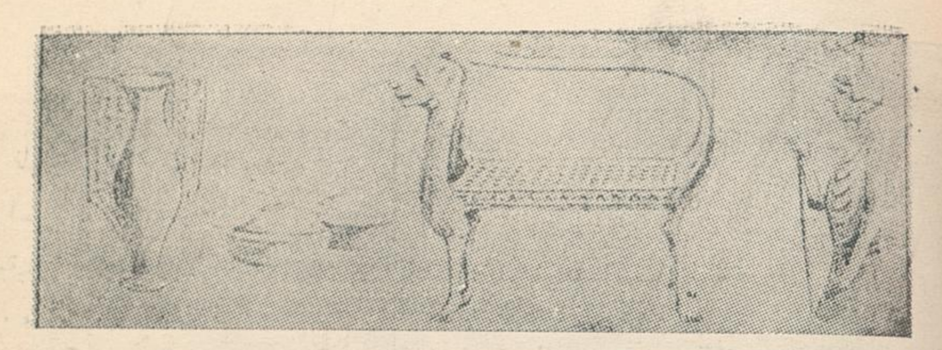
رمز الحياة عند قدماء المصريين



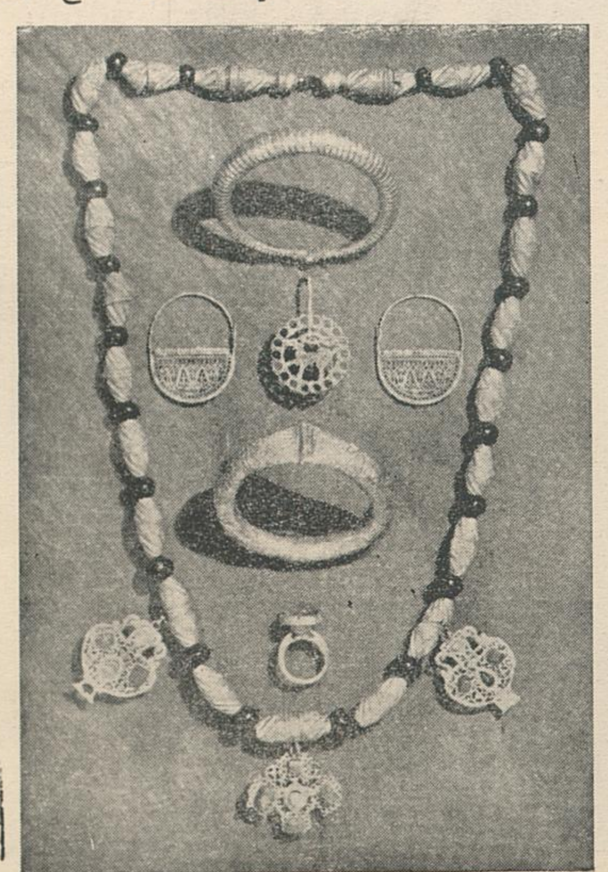
تمثال الملك توت عنخ أمون
الذي اكتشف قبره في الاقصر



النقوش والرسوم الملونة
وهي من آثار توت عنخ امون
العجيبة



تمثال من الابنوس والذهب و كرسي مستطيل قوائمه كالحيوان وحلل ومزهرية من المرمر أو المعدن المنزل والمزخرف وهي من آثار توت عنخ أمون



عقد وسواران واقراط من العصر الفاطمي



نابوليون بونابرت
الذي احتل مصر مدة سبعة أشهر فقط وقيل انه اعتنق الإسلام آنئذ . ووقعت واقعة ابي قير قرب الاسكندرية فحطم الاسطول الانكليزي الاسطول الفرنسي سنة ١٨٩٧ م

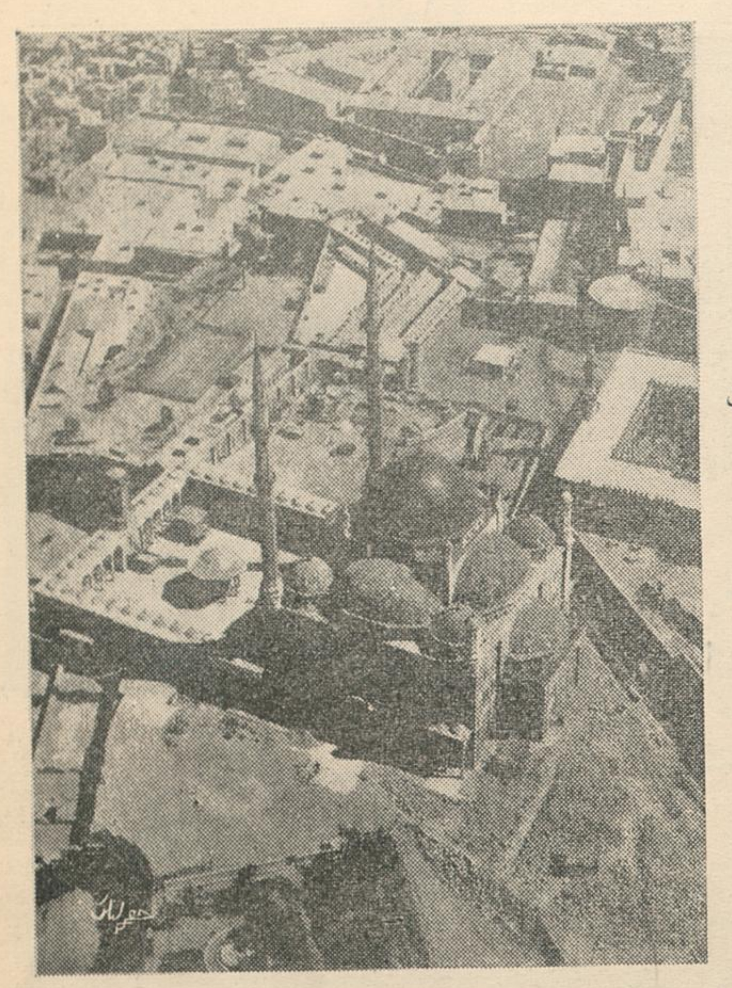


نقش على جص وجد في حمام فاطمي بجهة ابي السعود محفوظ بدار الآثار العربية (رقم ١٣٨٨٠)

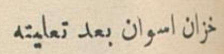


الاسطول المصري

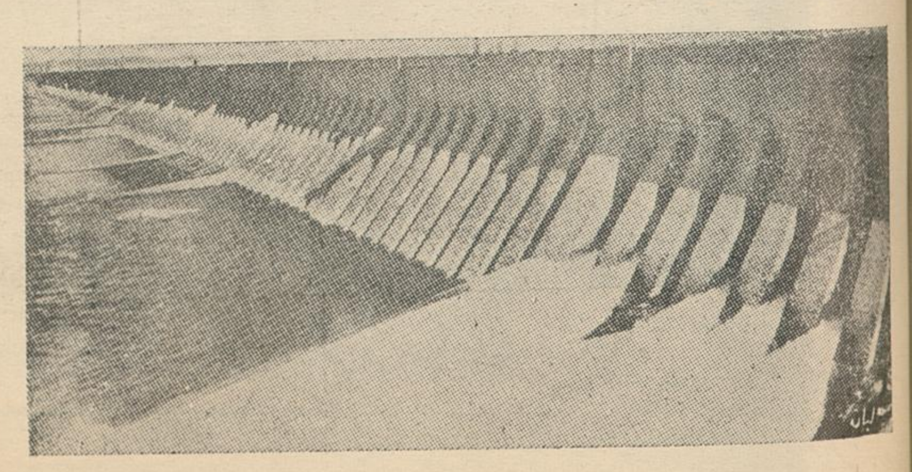
ترى هنا مظهراً من مظاهر مجد مصر الحربي في عهد محمد علي الكبير ، فهنا جانب من الأسطول المصري العظيم راسيا بميناء الاسكندرية في أول ابريل سنة ١٨٣٩ ، وأمامه زوارق ركب محمد علي أحدها وأخذ يعرض سفن الأسطول الكبيرة

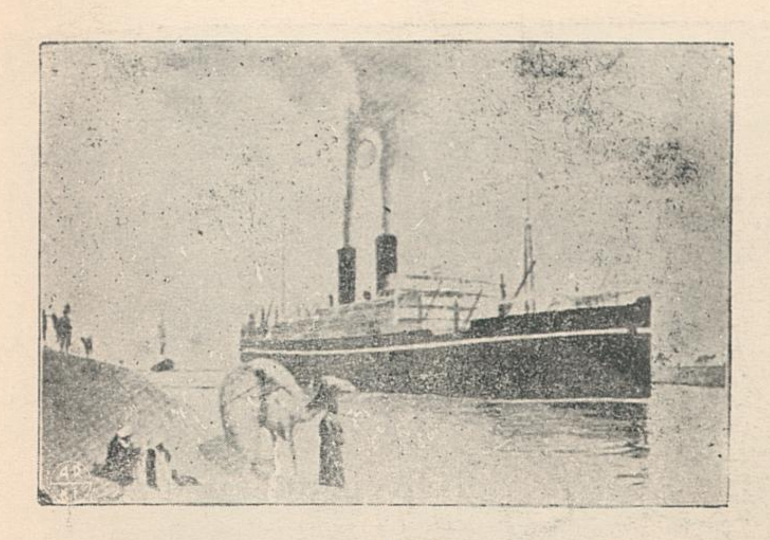


القاهرة من الجو
ونرى فيها قلعة صلاح الدين



خزان اسوان بعد تعليته





قناة السويس
التي تم افتتاحها على عهد اسماعيل سنة ١٨٦٩ م
ومهندسها (ده لسبس) المهندس الفرنسي الشهير وقد أقيم له تمثال في أولها عند (بورت سعيد)
وتمثال في آخرها عند (السويس)

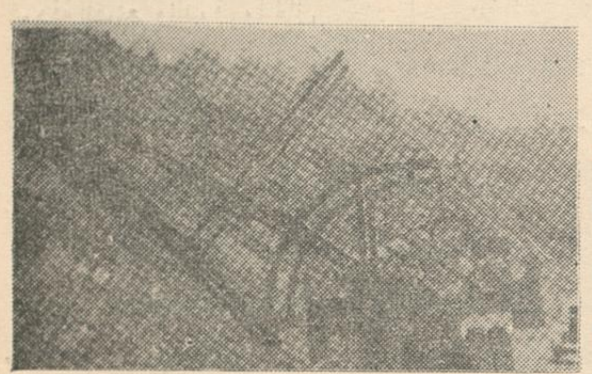


من مناظر نهر النيل الجميلة وبجانبه الهرم



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والاوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ※ آلة تقطع الاشجار وترفع الاثقال ※ صنعوا لدى مصلحة الغابات في الولايات المتحدة آلة جديدة مهمة مدرجة تحتوي على جهاز لقطع الاشجار وجهاز آخر لرفعها ووضعها في سيارة الشحن أو في حفرة معدة لخزن الاخشاب . وتحتوي أيضا على قوس مدرج وعلى جسر يتصل به سبع قاطعات مختلفة الاحجام والاشكال وذلك لقطع الأشجار ذات الأحجام والاشكال المختلفة



٢ ※ الاسماك تمشي ※ هل شاهدت سمكة تمشي؟ بعض سكان مدينة نيويورك شاهدوا ذلك . جلب المستر وليم كونالي من أهالي بلدة بارما من اعمال ولاية أوهيو الولايات المتحدة سمكتين من بلاد الصين وعرضها في مدينة نيويورك . صنع لكل سمكة حوض خشبي وضع بـه الماء والسمكة تسير عليه روحة وجيئة مستعملة زعانفها كأرجل تمشي عليها كما تمشي الزواحف



(*) ترجمها عن مجله العلم العام الاميركيه محمد أديب الزين

٣ ✻ مرشة لغسل أجزاء السيارة بالصابون ✻ صنع احدهم مرشة جديـدة تملأ بالماء الممزوج بالصابون أو بمنظف آخر وينتشر المحلول منها على اجزاء السيارة المراد تنظيفها وتنظيف جميع اجزائها الداخلية ثم يترك المحلول مقدار عشر دقائق إلى ان يحل جميع الأوساخ والمواد الدهنية ثم ينظف بالماء الصافي

٤ ✻ آلة جديدة للحفر ✻ صنع أحدهم آله جديدة تدور بواسطة محرك وتستعمل للحفر على الأخشاب وهي أحدث آلة من نوعها ويحفر بواسطتها على الاخشاب صور غاية في الاتقان ودقة الصنع والذوق والجمال

٥ ✻ عاصرة جديدة ✻ صنعوا حديثا في احد المصانع عاصرة جديدة يمكن بواسطتها عصر جميع أنواع الخضار والفواكه واستخراج الماء منها . تستعمل في المنازل وقد استعملت لعصر الجزر والشوندر والكرفس والتفاح والاجاص وغيرها . ومحسنات هذه الآلة انها تستخرج العصير بكامله حتى آخر نقطة وتستخرج معه جميع المواد المغذية والفيتامينات ولا تترك سوى البقايا الجافة الخالية من الغذاء والتي تسقط في كيس متصل بمؤخر الآلة

٦ ✻ الرشوحات تمنع الأمراض الوبيلة ✻ اتضح لـدى معهد الصحة في الولايات المتحدة بعد تجارب عديدة بأن المصاب بالرشح يحتوي أنفه على عدد كبير من الجراثيم المضادة للأمراض التي تكثر عادة في خلايا الدم البيضاء . وان الرشوحات هي احسن دواء ضد الانفلونزا ومرض النوم وما أشبه ذلك من الأمراض الوبيلة

٧ ✻ الراديو الحديث ✻

صنعوا حديثا جهاز راديو صغير الحجم سهل النقل تظهر فيه صور الاشخاص جليـة واصبح هذا الجهاز الحـديث يبـاع في أسواق نيويورك من مدة وجيزة





٨ ✻ محرك كهربائي للرياضة ✻ صنعوا حديثاجهازاً جديداً يدار بواسطة محرك كهربائي يستعمل للرياضة البدنية بدون إجهادأو خطر . يتألف الجهاز من عمودين يتصل بهما قبضتين في الأعلى ودواستين في الاسفل ويتصلان بمحرك كهربائي . يجلس المرء على كرسي قرب الجهازويضع رجليه على الدواستين ويديه على القبضتين بعد أن يـدير المحرك فتسري الحركة في اليدين والرجلين وفي جميع عروق البدن

٩ ✻ النور يسرع ازهار النبات ✻ درس العالم النباتي كادل هامار استاذجامعة شيكاغو أطوار النباتات فعلم بعد التجارب ان النباتات تبدأ بالأزهار عندما تزداد ساعات النهار . لذلك استعمل النور الصناعي لإنتاج أزهار باكرة وتفيد هذه الواسطة أصحاب حدائق الأزهار في المدن الكبيرة حيث تباع باقات الزهر بأثمان غالية

١٠ ✻ شمام بدون بزر ✻ اعتنى تلميذ صيني بمعهد شيكاغو بأنواع الشمام وأخـذ ينفح البراعم بمواد كيماوية مختلفة إلى أن توصل للحصول على شمام بدون بزر (١)

١١ ✻ فوائد عصير الكرنب ✻ اتضح لدى عالمين انكليزيين بأن عصير نبات الكرنب يستعمل عوضا عن حقن الانسولين بمعالجة داء البول السكري ويعمل هـذا العصير في جسم الإنسان المصاب بالسكري ما تعمله مادة الانسولين

١٢ ✻ ورد بدون شوك ✻ ظهر لـدى نقولا كريللو مربي الزهور المشهور في اميركا ورد بدون شوك بعد أن قضى عدة سنوات يعتني باصطفاء الورد ويأتي بأنواع منها من بلاد نائية ويغرسها في حديقته ويعنى بها العناية اللازمة ويوفر لها ما تحتاج من حرارة صنعية وأسمدة

١٣ ✻ تحسين أجهزة الراديو ✻ يثابر المهندسون على تحسين أجهزة الراديو وقد جرب أحد المهندسين أخيراً مصفاة للصوت تضاف إلى المذياع لمنع الأصوات الغريبة من تخديش آذان السامعين . تتألف هذه المصفاة من خمس دوائر للتصفية متصلة بمحوِّلة . تتصل المصفاةبدائرة

(١) لسوء الحظ لم تذكر المادة الكيماوية ولا كيفية استعمالها في المجلة المترجم عنها

النور وتتصل بالجهاز . وعندما يسمع صوت غريب تدار المحولة إلى أن يعود الصوت إلى حالته الطبيعية .

١٤ ﴿تجفيف القش بالكهرباء﴾ صنعوا في اميركا جهازاً كهربائيا جديداً يستعمل في المزارع الكبيرة لتجفيف القش المبلل بالماء من جراء سقوط الأمطار عليه وجرى تجربة هذا الجهاز في مزرعة الاختبار التابعة لجامعة تاناسي في مقاطعة كنوكسفيل في الولايات المتحدة. يوضع القش ضمن أحواض من خشب يمر بها هواء ساخن عندما يدار الجهاز فيجف القش ويصبح صالحا للخزن أو للدرس

١٥ ﴿حاجز السلامة لغواة الرياضة البدنية﴾

صنع هاري هيلمان حاجزاً جديداً يحتوي على دواليب دوارة يوضع أمام غواة القمز . فإذا قصر القامز بقمزته يسقط على هذا الحاجز دون أن يصاب بأذى وان هذا الحاجز ينشط القامز ويجعله يغامر بتكبير قمزته اكثر مما لو كان أمامه حاجز آخر يعرضه للخطر

١٦ ﴿السيارات في الدول المختلفة (١)﴾ أنتج العالم في أثناء السنة الماضية ٣٦٩٩٦،٧٥٤ سيارة ، أنشأت منها الولايات المتحدة الاميركية وحدها ٢٤٤٨٩،٦٣٥ سيارة ، وأخرجت بريطانيا العظمى ٤٤٧،٥٦١ سيارة ، والمانيا ٣٢٨،٠٠٠ سيارة ، وفرنسا ٢٢٠،٣٤٣ سيارة ، وروسيا ٢٨٥،٠٠٠ سيارة

١٧ ﴿حقائق غريبة عن الكسوف والخسوف﴾ تنكسف الشمس عن إحدى جهات الكرة الأرضية مرة واحدة في كل عام ونصف عام . ولكن قلما يكون هذا الكسوف واضحا فيتيسر للعين المجردة مشاهدته

أقدم كسوف سجله التاريخ هو الكسوف الذي شهدته الصين سنة ٢١٥٨ قبل الميلاد . وقد اعدم امبراطور الصين حينذاك اثنين من الفلكيين لأنهما لم يتنبآ بهذا الكسوف قبل وقوعه وقد كان الصينيون يعرفون في تلك العصور القديمة ما يشبه المراصد الفلكية ، فكانوا يكلفون بعض الفلكيين بمراقبة الكواكب والتنبؤ بحركاتها

أدى خسوف القمر سنة ٤١٣ ق.م. إلى تغيير وجه التاريخ تغييراً تاما . فقد حمل الأثينيين على ان يؤخروا غاراتهم على «سيراكوز» سبعة وعشرين يوما ، استطاع عدوهم في اثنائها أن يحمل عليهم حملة شعواء أتت على جيشهم جميعاً

(١) هاتان النبذتان عن مجلة الهلال

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

مجموعة نقود وردود

لدينا لهذا الباب مقالات كثيرة جداً وإنا نشير لها هنا مكتفين بهذه الإشارة عن نشرها إلا ما اقتضى المقام نشره في المستقبل البعيد

جاءنا من عمان بتوقيع روكس زائد العزيزي دبلوم في الصحافة مقال مطول عنوانه (بين الإمام الكرملي وخصومه) وهو رد على ما كتبته مجلة المسرة من الاعتراضات على الأب انستاس الكرملي . وجاءنا من السيد يوسف ابو خليل المهاجر في السنغال مقال عنوانه (النقد هل هو ضروري للأدب أو عالة عليه) وجاءنا منه مقال آخر عنوانه (تبعة الهجرة) وهو يلقي التبعة على السلطة . وجاءنا مقال من السيد عبد اللطيف غانم عنوانه (إلى أعداء الله . . أعداء الوطن) حول روايته سعاد . وجاءنا مقال من السيد ابراهيم حاوي (السنغال) عنوانه (حول لو تبصروا الأبصروا) وجاءنا تصحيح من إدارة المكتبة الرضوية لما كتبه العلامة الشيخ سليمان ظاهر من انه يدير المطبعة الحيدرية الشيخ صادق الكتبي والشيخ محمد ابراهيم والصواب أنه يديرها صاحبها النشيط (محمد كاظم الكتبي) ابن المرحوم الشيخ صادق ولا علاقة للشيخ محمد ابراهيم بها وجاءنا قصيدة للسيد عبد الزهره الصغير عنوانها (يا منتقدي النشر) قال فيها

سيروا أحباي وفقتم لغايتكم
فليس يربح من للعلم لم يسرِ

وجاءنا من صافيتا بتوقيع المخلص مقال عنوانه (نداء خاص للشباب) انتصر به للشباب وأثبت أن الشباب وحده هو الذي استطاع أن يؤدي لأمه سورية خدمة خالدة وأنحى على الزعماء والمتزعمين . . .

وجاءنا مقال بتوقيع سلمان أمون (السنغال) عنوانه (من فتح معهداً أقفل سجناً) وهي كلمة موجهة لنائب الجنوب المحبوب السيد رشيد بيضون بمناسبة فتحه مدرسة في قرية (دير قانون رأس العين) بلد صاحب الكلمة وختم كلمته بأبيات لفتى الجبل جاء بها

للعلم هبوا لقد طال الكرى بكم
واسترجعوا عزكم في سالف الحقب

والحق يقال إن ما قامت به الجمعية الخيرية العاملية في بيروت ورئيسها المحبوب من

فتح المدارس في بعض القرى العاملية كان من خير الأعمال وقد شاهدنا صدفة بمناسبة عقد قران الشيخ عبد الله نجل العلامة الشيخ محمد علي نعمه — من حسن تنظيم مدرسة حبوش ونجاح تلامذتها في مدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة شهور ما يسر وينطق الالسنة بالثناء والدعاء . وجاءنا كتاب مفتوح بتوقيع حسن د كروب العاملي من تبنين المهاجر في السنيغال والكتاب موجه لحضره الوطني الغيور عارف بك عبد الرزاق بمناسبة التجائه لسورية وفيه الثناء الذي يستحقه هـذا القائد الباسل وقد لجأ الآن للعراق للوطن العربي الحر وبهذه المناسبة نقول أن السيد حسن د كروب أرسل لنا عدة قصائد زجلية تتضمن مديح المجاهدين الفلسطينيين وسماحة المفتي الاكبر الحاج امين الحسيني وغيرهم من أنصار العروبة وحماتها ولم ننشرها لأن العرفان لا تتسع لنشر الشعر الزجلي مع إعجابنا به وبناظميه وتشجيعنا لهم بكل مناسبة . كما جاءنا من آخر في ابيدجان ان البعض يلوموننا لعدم نشر الشعر الزجلي وزيادة صفحات العرفان لهذه الغاية ومـتى كنا ننشر الشعر الزجلي وتركنا نشره لنلام على ذلك ونحن غائصون في الشعر الفصيح للركب نعم متى طلب منا العدد الأكبر من المشتركين هـذا الطلب حينئذ نخصص صفحة او اكثر للجيد منه

وجاءنا منشور بتوقيع يوسف كمال المهاجر الوطني الغيور في الارجنتين عنوانه (إلى رجال المهجر في القارتين الاميركية والافريقية) يحث به على تلبية نداء العلامتين الكبيرين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد عبد الحسين شرف الدين الأول في الحث على معاونة مدرسته ومكتبته اللتين أنشأهما في النجف الاشرف على طراز حديث والثاني في العمل الكبير الذي قام به في تأسيس المدرسة الجعفرية في صور التي لم تتم سنتها المدرسية الأولى حتى ظهر النبوغ على تلامذتها النجباء الذين بلغوا اربعمائة تلميذ . كما انه جاءنا قبلا كتاب للسيد الجليل من الجمعية اللبنانية السورية في د كر يشكرون به مساعيه المشكورة ويعدون بمساعدة عمله الكبير وقد بدأت التبرعات للمدرسة ترد من المهجر لكن ينتظر ان تكون أعم وأوفر وخير المال ما بذل في سبيل العلم والتعليم .

وجاءنا أيضا من السنيغال رسالة بتوقيع (أبو المفيد) عنوانها (الحريـة) يتخلص بها كاتبها لترشيح المجتهد الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين للزعامة الدينية والدنيوية لما يقوم به من الاعمال الجسام طالبا من سيادته أن يتولى بنفسه مطالبة الحكومة في حقوق جبل عامل المهضومة

وجاءتنا رسالة بإمضاء (محمد رضا) ينتصر بها للحاج مصطفى عياد وأنه لم يكن طلبه بلسانه وحده بل بلسان الكثيرين من المهاجرين

وانه لم يقصد الاعتراض على ما يقوم به النائب المحبوب السيد رشيد بيضون من فتح المدارس في القرى بل القصد التقيد بما وعد به من إقامة كلية عاملية في بيروت تكون مفخرة للطائفة وبزرة طيبة لتعلم العامليين العلوم العالية

وجاءنا مقال بتوقيع (فريق من مهاجري السنغال) بعنوان (الجمعية اللبنانية السورية تحت الغربال . يلفقون ويكذبون ويقولون باسم جميع المهاجرين) وفيها ماأوردناه آنفا ثم تفنيد لما جاء في الجزء الثامن من العرفان الصفحة ٢٠٦ عن الجمعية ورئيسها وعن ناديها

وجاءنا كتاب بتوقيع حسن قرزوني من قرية شحور يطلب منا نشره وخلاصته أنه طلب كفالة لابن عمه فذهب للجمعية المذكورة لتصادق عليها فلم تصادق إلا بعد أن أخذت منه ٢٢٠ فرنكا استدانها ودفعها . وجاءتنا رسالة طويلة من الحاج مصطفى عياد يبرر بها اقتراحه بإنشاء كلية وتفضيلها على كتاتيب القرى وهو يقترح أن يكتب الكتاب في هذا الموضوع (أي أفضل الكلية أو مدارس القرى) وللمجيد خمسمائة فرنك ويقترح تأليف لجنة للتحكيم مؤلفة من صاحب العرفان والنائب الكريم السيد رشيد بيضون ويقول عن الجمعية الجديدة حبذا لو تريث القائمون بها قليلا وأرونا أفعالهم دون أقوالهم مع أن الأعمال لم تزل في عالم الخيال ويقول: أروني من المنشقين على الجمعية كما تزعمون من وشى على الجمعية للسلطة أو تخاصم معها

وجاءتنا كلمة شكر بإمضاء محمد نزال يشكر بها الجمعيتين في دكر الجمعية اللبنانية والجمعية اللبنانية السورية لتبرعهما بتسفير عائلته للوطن ويخص بالشكر السادة خليل الزيات وحسن جواد وابراهيم تشام صاحب مكتب الصحافة وابراهيم طالب

وجاءنا اربعة ردود على ما كتبه السيد عبد المجيد الحلباوي في نقد كتاب (نحن في افريقية) أولها بتوقيع محمد فقيه المهاجر في ابيدجان وهو رد مشبع ممتع وثانيها بتوقيع سلمان أمون نزيل اندلو (السنغال) وهو مملوء تنكيتا وتبكيتا للمعترض وثالثها بتوقيع موسى سكيكي أحد مهاجرينا الكرام في سيراليون ورابعها بتوقيع فؤاد مارون المهاجر في لينكر (السنيغال) فنشكر لهم دفاعهم عن ابن المروة الكامل

وإنا نكرر ما كتبناه غير مرة من وجوب تعاون المهاجرين على اختلاف نزعاتهم على ما يرفع شأنهم وشأن وطنهم وأن يوفقنا جميعاً للم الشعث وبث العزة القومية في النفوس لندفع عنها التيارات التي اجتاحتها أو كادت والأمر يومئذ لله

***

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

مضغ الطعام (*)

للدكتور كامل سليمان الخوري
(برو كلين نيويورك)

يشكو الكثيرون من ضعف في معدهم ناسبين ذلك إلى هذا أو ذاك النوع من الغذاء وقد فاتهم ان الطعام لا كبير دخل له في سوء الهضم ، وإنما يتأتى هذا المرض عن كيفية تناول الطعام ، فهناك شروط لا غنى لكل ضعيف المعدة عن التقيد بها إذا ما شاء المحافظة على جهازه الهضمي وها نحن نذكرها اقتضابا لترسخ في فكر القارئ اللبيب :

أولا : اجتهد يا ضعيف المعدة أن تتناول غذاءك في أوقات معلومة جهد الاستطاعة ، لأن المعدة — ككل عضو آخر — إذا اعتادت النظام تفرز عصاراتها الهاضمة بدون أقل عناء

ثانيا : لا يغربن عن بالك أن تناول الطعام أمر يستلزم وقتا كافيا ، فلا يجوز أن يسرع المرء في ازدراده لأن الغذاء غير الممضوغ جيدا يهيج بطانة المعدة ثم يعدها للالتهاب ، وخير لك أن تلبث على الطوى مدة من الزمن إلى أن يتسنى لك الوقت الكافي لمناولة غذائك على الطريقة المعقولة من ان تزدرده قطعا غير مهضومة

ثالثا : لا تنس ان مضغ الطعام جيداً ، فضلا عن تحويله اللقمة إلى كتلة متجانسة الشكل ، فإنه يستحث افراز اللعاب — الريق — من الغدد ، وهذا اللعاب يحتوي خميراً يسمى بتيالين « Btyalin » من خواصه تحويل المواد النشوية إلى سكر ، وهذا يكفي المعدة عناء ليس بالقليل إذا ما أتتها المواد النشوية غير محلولة . ويمكنك تجربة ذلك بوضعك قطعة خبز في فمك ولوكها كثيراً وبلها بريقك جيداً ، فلا تعتم أن تشعر بطعم حلاوة في فيك لأن النشاء قد تحول إلى سكر بفعل « البتيالين »

رابعا : إياك أن تتجرع كثيراً من الماء مع الأكل ، لأن كثرة السوائل في المعدة تضعف قوة العصارة المعدية الهاضمة ، فتقصر هذه إذ ذاك بعملها الهاضم على المواد (البروتيئينية) كاللحم والبيض والحليب وما يشتق منه كأنواع

(*) تفضل حضرة الدكتور بعدة مقالات صحية مهمة وقد بدأنا بنشر هذا المقال المفيد

الجبن وما شاكل

خامسا : تجرع كوباً او اكثر من الماء القراح قبل الأكل بساعة او اقل ، لأن ذلك يروي دمك ، فلا يبقى لك حاجة كبيرة لكرع الماء بعد الأكل بنصف ساعة أو بساعة، وهكذا يستمر عمل الهضم على سيره .

سادسا : لا تنسَ ان للمعدة أيضا حركة ميكانيكية تحرك بها ما تحتويه من الأطعمة فتمزجها بعضها بعضاً حتى تغدو متجانسة الشكل ورخوة القوام فتدفعها دفعاً متتابعة إلى بدء المعي أي إلى ما يسميه الأساة « الاثني عشري » Duodenum فإذا انت اكثرت من كرع الماء بعد الأكل بساعة مثلا، فإنك تبرِّد هكذا عمل المعدة وتوقفها إلى حين عن متابعة عملها الميكانيكي هذا الهاضم ، وكلما كان الماء اكثر برودة كان ضرره اكثر واكبر . فعليك إذن أن تعتاد الشرب مرة أو مرتين قبل الشروع في مناولة الطعام بنصف ساعة او اكثر

سابعا : نحن لا نوافقك على اخذ قدح أو اكثر من المقبلات الكحولية قبل الأكل ، لأن ذلك إذا أفادك موقتا فإنه على الاستمرار يضر غدد معدتك إذ انها تعتاد الكسل ولا تعود تفرز موادها الهاضمة إلا بتأثير المقبل ، وهكذا يعروها الخمول ثم سوء الهضم المتكرر

ثامنا : أذكر أيها القارئ الحصيف ان القدح الواحد يصير عما قليل قدحين ، وهذا يجرك أخيرا إلى اعتياد ارتشاف المسكرات التي لا تحصى اضرارها فتندم حيث لا ينفعك الندم وبهذه المناسبة نشور عليك بمطالعة رسالتنا الباحثة في أضرار المسكر والدخان فإذا طالعتها جنيت منها فوائد كثيرة .

تاسعا : من اللازم اعطاء راحة نصف ساعة على الأقل لجسمك بعد الأكل ، فإذا لم يتيسر لك ان ترتاح عن كل عمل اجتنب على الاقل الحركات العنيفة والأعمال الشاقة من الالعاب أو السير بسرعة زائدة

عاشراً : إن راحة الفكر بعد الاكل ضرورية لأن كل عمل فيتريولوجي يستدعي توارد الدم إلى ذلك العضو ، فإذا طفقت تراجع أعمالا حسابية بعد تناول طعامك أو اشتبكت في جدال عنيف مع شخص آخر احتقن دماغك من توارد الدم اليه وهذا الدم كان معظمه متجمعا في جدران المعدة ، فيعرو هذه نوع من فقر الدم ، وعلى التمادي يستولي عليها عسر الهضم على انواعه مما لا يسمح لنا المقام ببسطه الآن في هاته العجالة ولعلنا نرصد لذلك مقالا آخر إذا ساعدتنا العناية وسمحت الظروف

الدكتور كامل سليمان الخوري

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✻ تسهيل معاملات المهاجرين ✻

كوناكري يونس صفي الدين

س لقد قرأنا في الجرائد السيارة ان الحكومة اللبنانية طلبت من الحكومة الافرنسية أن تسهل معاملات المهاجرين ممن يودون زيارة وطنهم لبنان فلا يطلبون منهم ضمان العودة أي الكفالة فلم نعلم النتيجة ولا قرأنا عن الجواب شيئاً

ج ونحن لم نعلم النتيجة أيضاً ولو سهلت الحكومة معاملة المهاجرين لأحسنت لنفسها وللمهاجرين معا

٢ ✻ المهاجرون والعفو العام ✻

منه

س لقد طالعنا نشرة رسمية حكومية هنا ان الحكومة تبحث في اعطاء عفو عام عن المهاجرين المبعدين من المقاطعات الافريقية بمناسبة انتخاب رئيس الحكومة مجدداً فهل الحكومة اللبنانية هي المنوه عن ابنائها للحكومة الافرنسية أم هذا من طريق الصدف

ج أحسن ما تسديه الحكومة للبلاد من العمل الطيب هو العفو عن المهاجرين المبعدين عن المقاطعات وعساها تعجل بذلك إذ خير البر عاجله وإنا نحيل هذا السؤال على نواب الجنوب لا سيما السيد رشيد بيضون الذي عالج هذه المشكلة

٣ ✻ المهاجرون والتصعبات ✻

منه

س ان المهاجر إذا قصد السفر من لبنان تراه يتكبد مشقة عظيمة بين الدوائر وعلى الخصوص ان لم يكن قاطناً في بيروت فهذا يتكبد مشقة ومصاريف مضاعفة عدا الملل وطول الشرح وتصغير النفس والتأجيل من وقت لآخر حتى ان المهاجر يؤالي على نفسه ان لا يعود للوطن مهما تقلبت الظروف، فهل الحكومة اللبنانية تنتبه لهذا الغلط وتوجد دائرة المهاجرة كما يوجد في كل الحكومات إذ ان المهاجر

يستغرق نصف ساعة فيكون حاصلا
على وثيقته افيدونا مأجورين ان شاء الله

ج سهلت الحكومة معاملات جواز السفر
من ذي قبل ومع ذلك فلم يزل يعوزها أن
تخطو خطوة ثانية ليكون التسهيل أشمل وليعلم
المهاجر ان حكومته بدأت تقتدي في الحكومات
الراقية بتسهيل المعاملات وتنظيم الدوائر

✻ التنويم المغناطيسي ومناجاة الارواح ✻

كولك — سنغال   ابراهيم حاوي

لحضرة استاذنا الفاضل صاحب
العرفان المحترم

س ما قولكم ونظر علمائنا في التنويم
المغناطيسي ومناجاة الارواح أله حقيقة
ام من الشعوذة و كثيراً ما نقرأ في المجلات
المصرية وخلافها عن مناجاة الارواح
ويقولون انهم يجمعون الارواح ويسألونهم
ما يريدون ومما يذكر اني سنة ١٩٣٢ قرأت
في مجلة ما خلاصته ان اميل زيدان صاحب
مجلة الهلال المصرية استحضر روح والده
وسأله عن أسئلة لا تحضرني الآن ويجيبه
عليها وعن اشياء فعلها في حياته ويعلم له
علامات واضحة و كثيراً ما قرأت من
هذا النوع ، كذلك التنويم المغناطيسي
ما يفيد أنهم ينومون رجلا وينطق عن
الخفايا ويدل على السرقات وما اشبه ذلك
ومما يناسب ذكره لقد افادني بعض التلامذة
في مدرسة حوض الولاية في بيروت انهم
دعوا المنوم (حقي) وامتحنوه بأحد
الاولاد أنه سرق قلم حبر من رفيقه فكان
مما افاد أن القلم مع فلان ابن فلان صفته
كذا طبقاً للمرام فما قولنا في هذا يا سيدي
صاحب العرفان ومن اي نوع نحكم عليه

ج التنويم المغناطيسي من الحقائق العلمية
الثابتة التي ثبتت علميا وعمليا وجربناها مراراً
بنفسنا وذلك ان المنوِّم يكون أقوى إرادة
من المنوَّم فيؤثر عليه ويسلبه شعوره وحينئذ
يجيب عن كل ما يسأله عنه ويستخرج ما في
ضمير السائل لكن قد يصيب وقد يخطئ في
كشف الواقع نعم يصيب في اكتشاف المخبئات
صغرت أو جلّت . أما استحضار الأرواح
فلا ينطبق على قواعد علمية وجربناه عدة مرات
فوجدنا الذين يدعونه مشعوذين يؤثرون على
البسطاء فقط

٥ ✻ نائب يبيع ارضاً لليهود ✻

السنغال   (سائل)

س قرأت في الجرائد بأن النائب

نجيب بك عسيران باع ارضاً لليهود فهل هذا صحيح

ج نعم صحيح لكن البيع كان لشركة يونانية والنائب احمد بك الاسعد باع سهمه في المنارة لليهود ويقال إنه باعهم سهمه في هونين ايضاً ولو سهلت الحكومة لليهود مشترى الأراضي لما تورع أحد في جبل عامل عن البيع لهم إلا ما ندر والنادر لا يقاس عليه

٦ ﴿ الشعر والالحاد ﴾

منه

س كثيراً ما أقرأ شعر اللحوماني وموسى الزين شراره وامثالهما وفيه تعرض لرؤساء أديانهم والمفهوم بأن الطاعن على رئيس طائفة كالطاعن على نفسه فهل هؤلاء من الملحدين الذين لا ينتمون إلى طائفة

ج النقد لا يعد إلحاداً نعم تريدون أن تقولوا لماذا لا ينتقد هؤلاء وأمثالهم بالتي هي احسن

٧ ﴿ الظهير البربري ﴾

منه

س علقتم في عرفانكم الزاهر العدد الثاني على رفض قانون الطوائف بقولكم (وهكذا رفض هذا القانون كما رفض الظهير البربري من قبله) فما هو الظهير البربري وما قصته

ج الظهير البربري يخرج المسلمين عن إسلاميتهم ويجعلهم امة أخرى وقصته ان الحكومة الفرنسية ارادت تطبيقه في المغرب الأقصى وجل السكان هناك من البربر لكن قامت حوله ضجة شديدة حالت دون تطبيقه ولله الحمد

وقد مضى عليه تسع سنين ويقال إنه ما زال هذا الظهير معمولا به وقد اخرج خمسة ملايين من المسلمين عن إسلاميتهم كما قرأنا في بعض صحف مصر والله اعلم

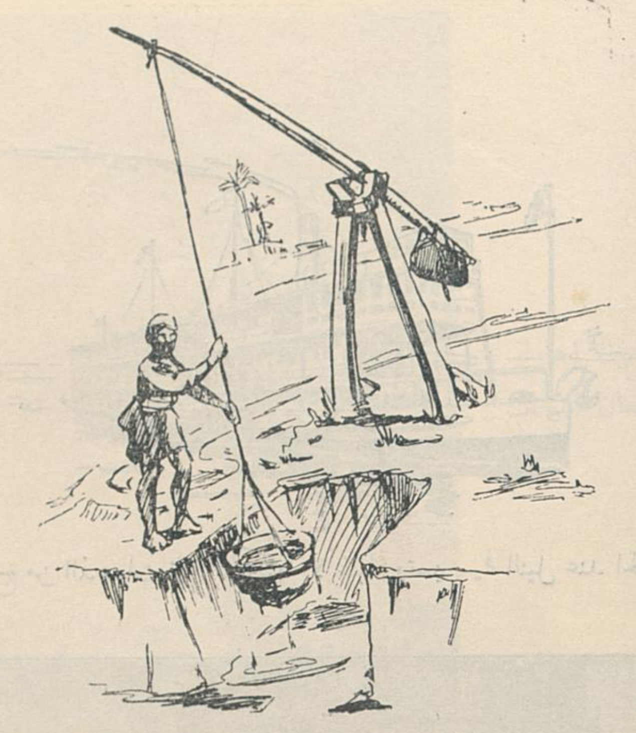
٨ ﴿ سؤال وجواب ﴾

جاء في ج ٢ ص ٢١٥ سؤال للقراء وهو هذا:

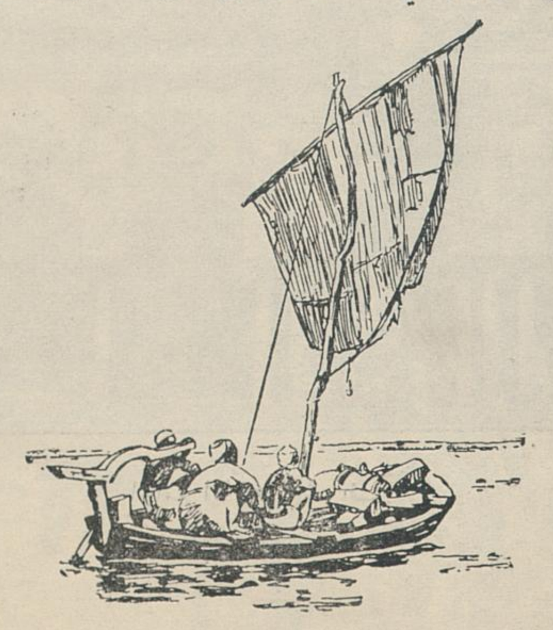
اتعرف خالا احرز المال كله
ففاز به من دون عم وما غضب
وما الخال عم الميت حين تنصه
ولكنه ادنى واولى إذا نسب

والجواب ان هذا رجل وقع على اخته شبهة فولدت له ولداً فهو اب وخال ثم ان الولد مات فورثه ابوه الذي هو خاله والأب يحجب العم وهذا الناظم ذكر الخؤولة صريحا ولم يذكر الأبوة التي هي السبب بل اشار اليها بقوله ولكنه ادنى واولى إذا نسب

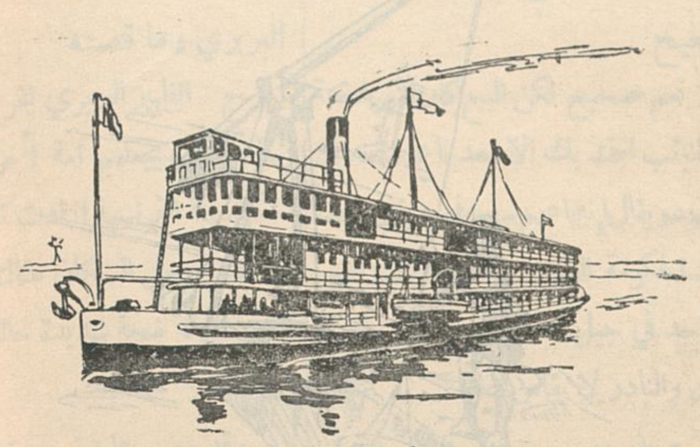
محمد تقي الفقيه



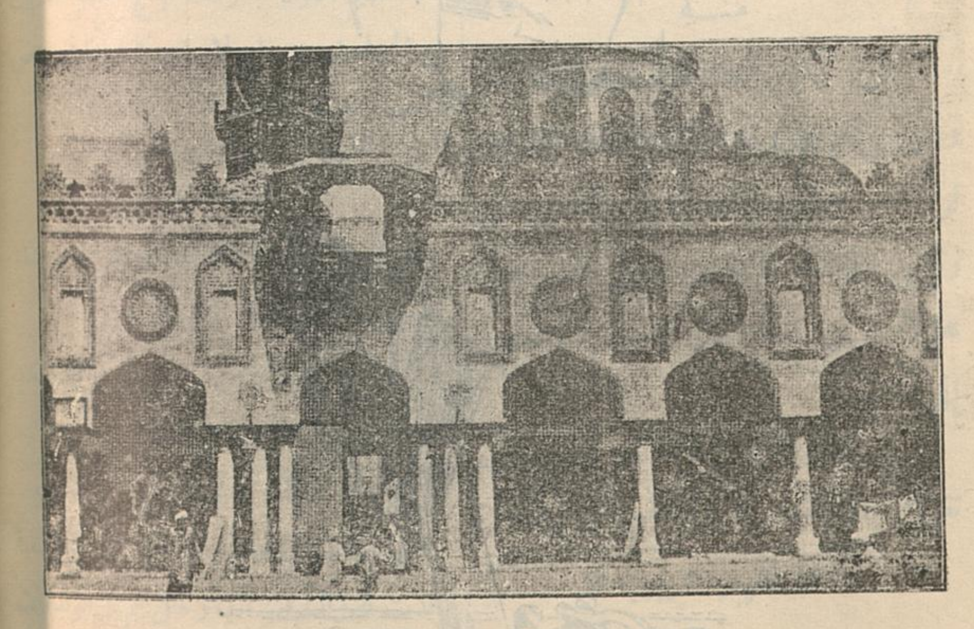
فلاح مصري يستقي الماء من النيل على الطريقة القديمة (الشادوف)



زورق شراعي يسير في نهر النيل



نموذج من الذهبيات التي يسكنها الأغنياء وتسير في النيل عند الحاجة



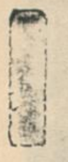
الجامع الأزهر الشريف

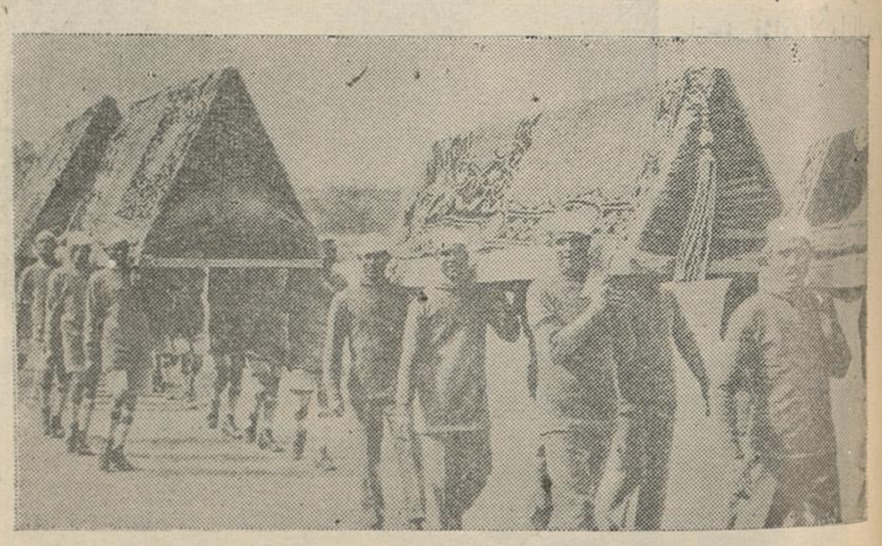


مئذنتا الازهر الشريف ترتفعان في الجو، علماً للجامعة الأزهرية منبع علوم الدين الاسلامي

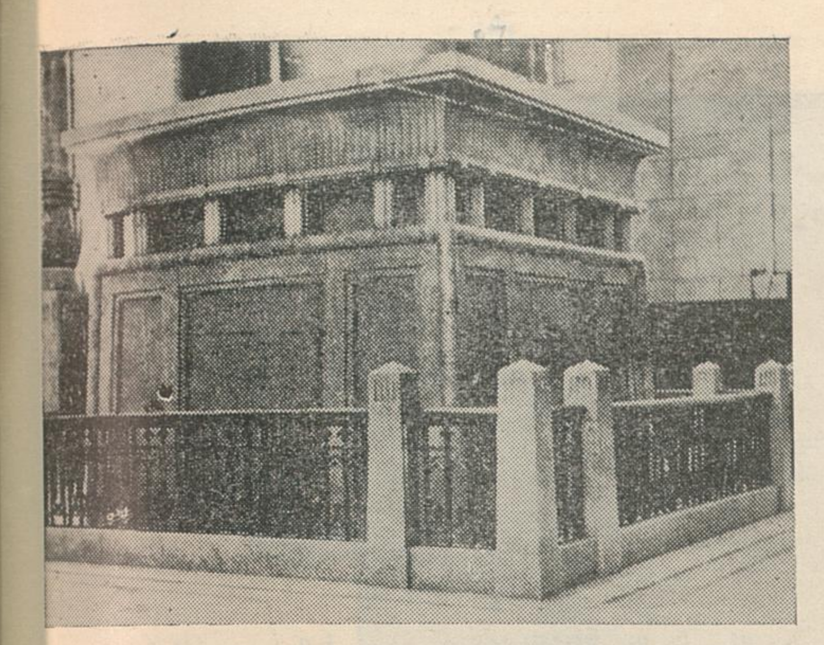
مأذنتا الجامع الأزهر
وتكادان تناطحان السحاب

الكسوة الشريفة والمحمل المصري

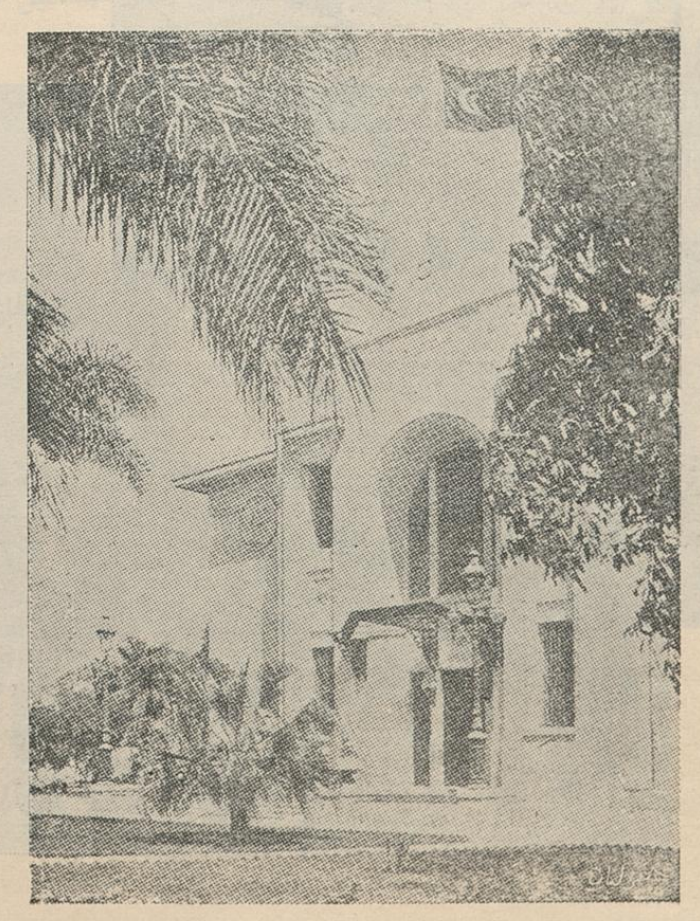








فوق ضريح
سعد



المدخل الملكي
لمتحف فؤاد الأول الزراعي

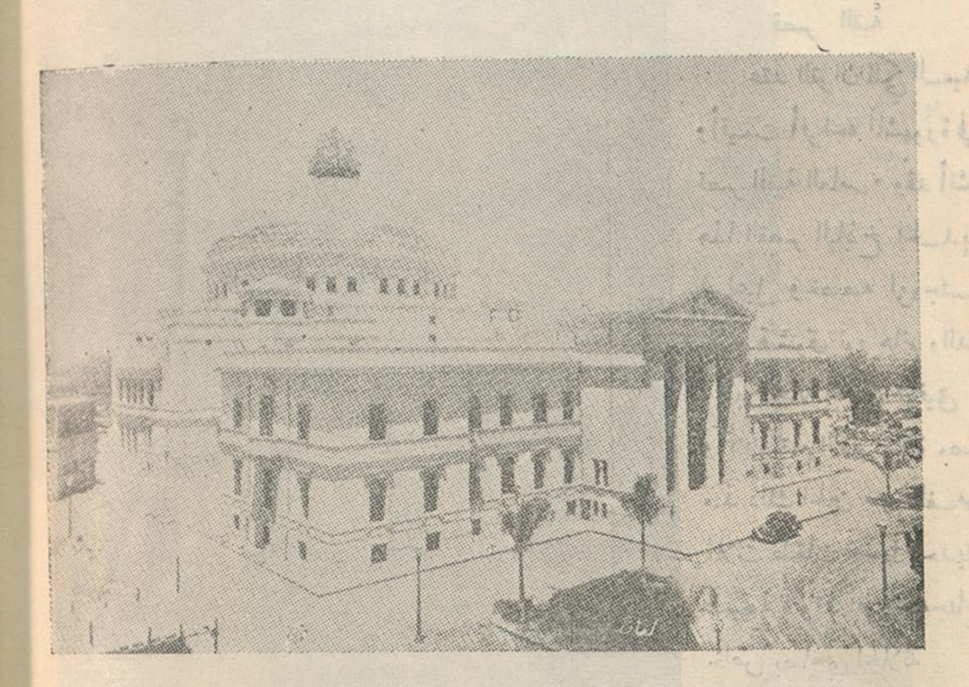
قصر القبة

عقد القران الملكي السعيد وأقيمت أفراحه المشهورة في قصر القبة العامر . وقد أنشأ هذا القصر الباذخ الخديو اسماعيل وخصصه لزوجته الاميرة شوق نور هانم والدة اكبر أنجاله الخديو توفيق . وكان مقام اكثر ولاة مصر منذ ذلك الحين . ويتألف من ثلاث طبقات وسط حديقة فسيحة ، وقد أفرد فيه جناح خاص بصاحبي الجلالة





« دار الاوبرا الملكية » أول مسرح عربي أنشىء في مصر في عهد الخديو اسماعيل



صالة الاحتفالات في الجامعة المصرية



فريق من الطلبة الشرقيين في الجامعة المصرية



صورة بعض الأساتذة والطلبة في الجامعة المصرية سنة ١٩٣٢

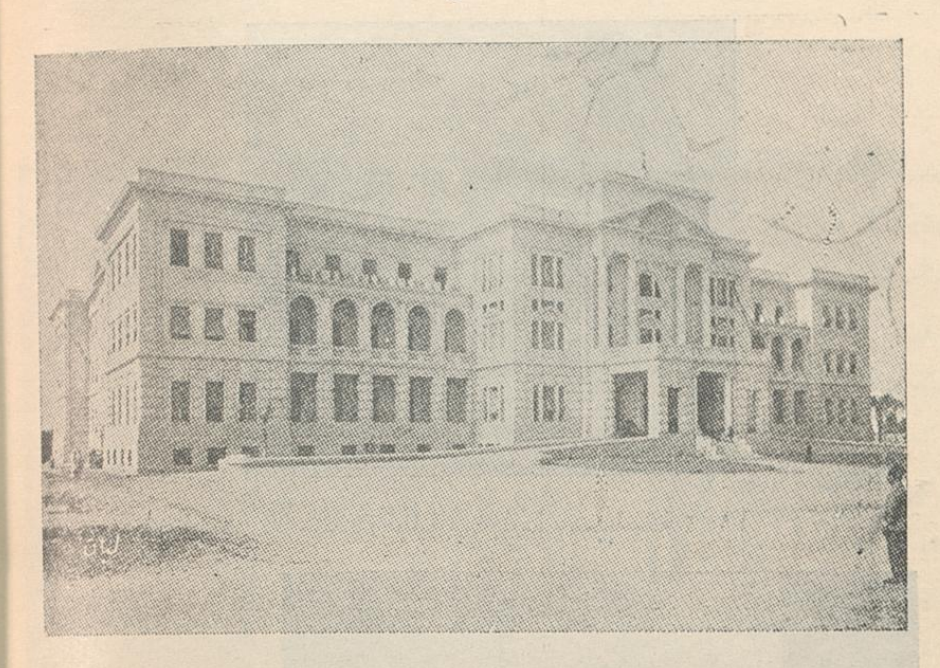


ميناء الاسكندرية

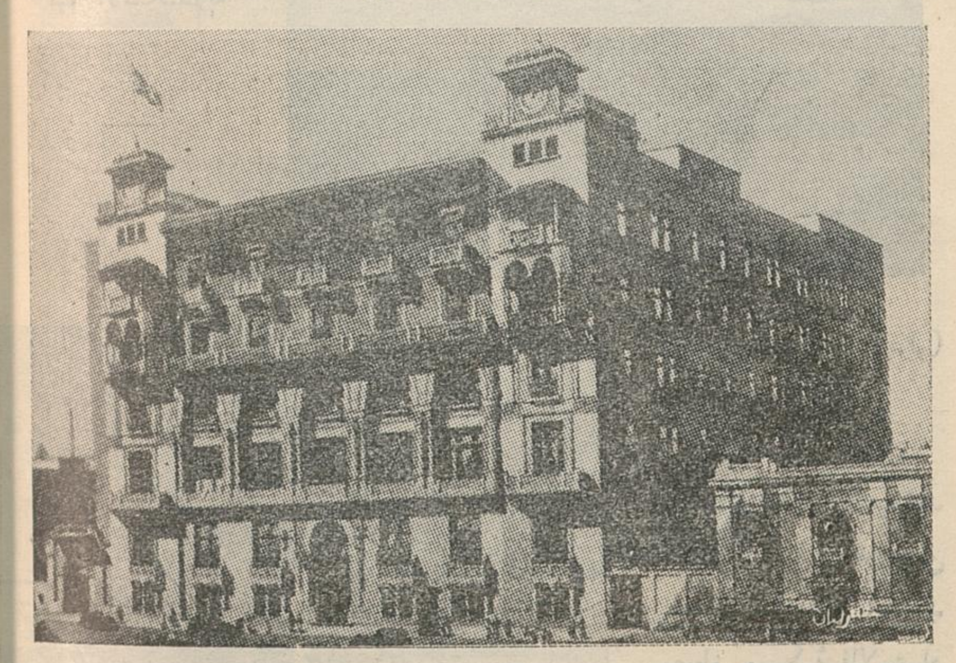


على ظهر الباخرة (ماركوبولو)
في الإياب
ويرى صاحب العرفان
والاستاذ المعلوف فالسيد محمد
مرتضى والسيد رياض عيسى
المعلوف والواقفان السيد
مصطفى مسكية فالاستاذ
حمدي الروماني





وزارة الزراعة المصريه



بنك مصر

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لإسهاب ولاسيما إذا رغب منا أصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بإمعان وإنما نكتفي بذكر أكثرها في الباب الآتي اضيق الوقت

١ نخب الذخائر في أحوال الجواهر

هذا الكتاب تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني المتوفى سنه ٧٤٩ للهجرة الموافقه لسنة ١٣٤٨ وهو مأخوذ عن نسخة قديمة كانت برسم إحدى خزائن ملوك مصر وهي اليوم في خزانة كتب الآباء الكرمليين في بغداد

عني بتحريره وتعليق حواشيه العلمية واللغوية والأدبية الأب أنستاس الكرملي البغدادي من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية في القاهرة وقد وضع له ١١ فهرساً

هذا الكتاب يبحث بحثاً مدققاً عن الجواهر في أنواعها وبذكر خواصها ولا يخلو من سخف كقوله عن بعض الجواهر أنها تدفع العين وعن بعضها انها تدفع القتل أو الغرق عن صاحبها الخ والشرح مدقق فيه ومشبع وإن كان لنا ما ننتقده على الشارح فهو قوله (هدية للنقد لا للتقريظ) ولو ترك الأمر مطلقاً لكان أولى أو قال للنقد والتقريظ لأن الكتاب حوى ماهو جدير بالتقريظ

(١) طبع في المطبعة المصرية بمصر سنة ١٩٣٩ م في ١٨٨ صفحة بقطع العرفان وثمنه ١٦ قرشا مصريا

٢ مباحث عربية

هـذا الكتاب تأليف السيد بشر فارس دكتور في الآداب من جامعة باريس وقد أهداه (إلى انبعاث الروح العلمي الخالص في مصر والشرق العربي) وصدر الكتاب بصور بعض مسلمي فنلنده وببحث طريف عنهم ومما قاله :

أنشأ المسلمون جمعية دينية إسمها (الطائفة الإسلامية بفنلندة) وقد وضعوا بياناً لأصول الدين الإسلامي وقانوناً للطائفة المذكورة وأقروهما بالإجماع

بيان أصول الدين

١ التشهد ٢ إقامة الصلوات الخمس كل يوم والاجتماع يوم الجمعة في المسجد للصلاة ٣ الصوم شهراً في السنة ٤ على الاغنياء أن يعينوا الفقراء ٥ على الأغنياء أن يحجوا بيت الله ٦ الامتثال لأوامر القرآن ٧ المحافظة على صفاء الضمير وسلامة الجسد ٨ التزام الصدق والأمانة ٩ احترام النفس البشرية ومجانبة الأذى ١٠ أن يحب المسلم لغيره ما يحب لنفسه

(٢) طبع بمطبعة المعارف في مصر سنة ١٩٣٩ في ١٤٧ صفحة بقطع العرفان

أقول وقد ذكرنا هذا البيان بذاك الاعرابي الذي مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أسلم تسلم . فقال: وما الإسلام؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قال ثم ماذا قال الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة إلا أن تطوع . قال ثم ماذا؟ قال صوم رمضان إلا ان تطوع الخ فولى الاعرابي وهو يقول: والله لا أزيد عليها ولا أنقص . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: أفلح الاعرابي إن صدق

والكتاب جامع لكثير من المباحث ومن أهمها بحث في الاخلاق وقد سار بسيرة بعض المستشرقين فغالى كثيراً في ذكر الكتب التي أخذ عنها حتى زادت في بعض المباحث عن البحث الذي عالجه واستعمل المسرد مكان الفهرس وأتى بعدة اصطلاحات جديدة مسندة للغة طبعاً . وخلاصة القول أن الكتاب فريد في بابه مليء بالفائدة والتحقيق والتدقيق فلمؤلفه الشكر على ما بذله من جهود

٣ لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم

هذا الكتاب من قلم امير البيان الأمير شكيب ارسلان رئيس المجمع العلمي العربي في سورية ونزيل مصر الآن وعليه حواش من قلم المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . وهو جواب اقتراح لأحد فضلاء جاوه

ومن المعلوم ان الأمير إذا كتب بموضوع أحاط به من جميع أطرافه ووفاه حقه بحثاً وتحقيقاً واستدلالا واستشهاداً وشرحا وإيضاحا

وقد ذهب كما هو الواقع إلى أن أسباب تأخر المسلمين تواكلهم واتكالهم بدون الأخذ في الأسباب والمسببات التي امرهم بها كتابهم ونبيهم وأئمتهم من بذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمتهم، وتعزيز قوتهم، والجهاد بأموالهم وانفسهم (الذين جاهدوا بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) وضرب مثلا على تواكل المسلمين وعدم تضحيتهم ثورة فلسطين سنة ١٩٢٩ فقد جمع اليهود لإعانة يهود فلسطين مليون جنيه وهم لا يزيدون على ١٥ مليونا وجمع المسلمون ١٣ الف جنيه وهم اكثر من ثلاثمائه مليون على انهم بعد أن تنبهوا كانت تبرعاتهم وتضحياتهم احسن واشد في الثورة الحاضرة والضغط يولد الانفجار والدهر اكبر مدرسة في العالم وربك لا يضيع اجر المصلحين

٤ الوفاق

جريدة سياسية اسبوعية جامعة لصاحبها الأستاذ الشيخ البيلي علي الزيني تصدر عن بلقاس احدى مديريات القطر المصري وهي جريدة وفدية راقية قال فيها مصطفى النحاس باشا «جريدة الوفاق كلمة الوفد ورسالته إلى الشيوخ والشباب» وقال مكرم عبيد باشا «الوفاق جريدة جمعت بين وثبة الشباب وحكمة الشيوخ»

وبمناسبة دخولها في عامها الثاني عشر اصدرت عدداً ممتازا جمعت بين دفتيه كثيراً من المقالات الممتعة والأخبار الطريفة وزينته بالكثير من الرسوم فنرجو لها دوام الرقي والازدهار

---

(٣) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ فجاء في ١٦٨ صفحة بقطع العرفان

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ تاريخ الوزارات العراقية ﴾

بقلم الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الذي عرف قراء العرفان من قبل ومن بعد ما أسداه من الخدمات لأمته ووطنه العراق بما ألفه من الكتب المفيدة ومنها تاريخ الوزارات العراقية الذي صدر منه الأول والثاني وهذا هو الثالث وسيشرع قريباً في طبع الرابع وبذلك يكون هذا الكتاب أحسن تاريخ سياسي للعراق وقد كتب على الصفحة الاولى منه ما يلي:

«تاريخ سياسي خطير يبحث في نشوء الدولة العراقية ويتكلم عن الأدوار التي مرت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على كراسي المسؤولية في هذه البلاد منذ نشوء الدولة العراقية حتى الآن وذلك بأسلوب مجرد عن التحزب ومؤيد بالصكوك والوثائق»

فنحن نقدر جهود السيد الحسني التي تضمن له الإقبال على كتبه المفيدة

٢ ﴿ بعث الشعر الجاهلي ﴾

يعرف قراء العرفان القدماء منزلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد مهدي البصير الأديب العراقي المعروف — بما كان ينشره من القصائد الوطنية الرائعة وقد درس الأدب في باريس ونال شهادته العليا وقد أطرفنا الآن بهذا الكتاب النفيس وهو محاضرات ألقاها في المذياع العراقي ثم جمعها بناء على إلحاح بعض أصدقائه فجاءت كتاباً متناسقاً ذا فوائد جمة وكانت من أحسن ما كتبه الأدباء في هذا الموضوع الطريف

٣ ﴿ الكنى والألقاب ﴾

مؤلف هذا الكتاب العلامة الشيخ عباس القمي له في اللغة العربية قلم سيال مع أن حديثه تظهر العجمة عليه وله عدة مؤلفات مفيدة ورائجة وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب ولا يمضي وقت طويل حتى يصدر الجزء الثاني والجزء الاول ابتدأ في ترجمة (ابو أحمد الموسوي) وهو الحسين والد الشريف المرتضى والرضي وانتهى في ابن يمين

٤ ﴿ الحقائق في الجوامع والفوارق ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه العلامة الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي الديار البعلبكية وقد قدم له مؤلفه مقدمة أشار بها لشهادة كبار العلماء في الجزء الاول حتى أن المرجع الاكبر للشيعة السيد أبو الحسن الاصفهاني تمنى لو ترجم الكتاب للغات الأجنبية وقد ناقش المؤلف دام فضله العرفان فيما كتبته عن الجزء الأول (وهو موضوع جليل

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٨ فجاء في ٢٦٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٢٠٠ فلس عراقي أو ٢٠ غرشا مصريا

(٢) طبع بمطبعة التفيض الاهلية في بغداد سنة ١٩٣٩ فجاء في ١٥١ صفحة بقطع متوسط

(٣) طبع بمطبعة العرفان في صيدا فجاء في ٤٣٩ صفحة متوسطة

(٤) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ١٥٢ صفحة بقطع العرفان

جداً لو لم يشب بالدعاية للمذهب شأن اكثر علمائنا المؤلفين) وقال ان الدعاية مقصودة لاسيما ان الداعي لتأليف الكتاب كان جواباً عن سؤال ورد عليه يطلب منه ذلك وانه لامنافاة بين التأليف والدعوة للمذهب وعلى كل حال فلكل رأيه ونحن نقدر عمل شيخنا الجليل حق قدره فهو والحق يقال من خيرة علمائنا العاملين وكتابه فريد في بابه نرجو أن يوفق لاتمامه

٥ ﴿ الصراط المستقيم في أصول الدين ﴾

صدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب للعلامة المتقدم ذكره

٦ ﴿ النبأ العظيم أو علي بن أبي طالب ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه السيد تقي المصعبي آل الهندي من فضلاء كربلاء والطالب سابقاً بمعهدي الحقوق والعلوم السياسية في باريس وقد اعتمد في مصادر الكتاب على عدة تواريخ و كتب حديث لأهل السنة دون الشيعة وفيه ذكر حروب علي عليه السلام و كتبه لمعاوية وأجوبته عليها إلى غير ذلك من شؤون وشجون

٧ ﴿ سلمان الفارسي ﴾

الاستاذ الشيخ عبد الله السبيتي من الكتاب المجيدين وقد أخرج هذا الكتاب للناس بعبارة سهلة منسجمة واستند لعدة مصادر موثوقة ومن أحرى من سلمان الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (سلمان منا أهل البيت) من أحرى منه بتخليد الذكر وأهدى الكتاب لسيادة عمه العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين وصدره برسمه الكريم

(٥) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ٤٢ صفحة

(٦) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ١٦٨ صفحة متوسطة

(٧) طبع بمطبعة العرفان في ٥٨ صفحة متوسطة

٨ ﴿ رسالة الإيضاح في إرشاد القضاة إلى الصلاح ﴾

يقصد مؤلف الكتاب الشيخ بدر الدين الصائغ في القضاة القضاة الشرعيين لأنه ذاق حلاوتهم أو مرارتهم و كل من ذاق عرف ، ومن عرف وصف ، والحق يقال انه جمع طرفاً صالحاً في وصف القضاة وما يجب أن يتصفوا به من صفات حسنة ولم يقصر في وصف قضاة السوء وما جاء في ذمهم على انه ما لبث أن انتقل لعصمة أهل البيت عليهم السلام وما جاء من الآثار في فضلهم فخرج عن الموضوع الذي أسمى الكتاب به وعلى كل حال فإنه بذل جهوداً تشكر

٩ ﴿ ذكرى الاحتفال في تكريم صدى الشمال ﴾

كانت أقيمت سنة ١٩٣٣ حفلة تكريمية في اهدن للاستاذ فريد انطون صاحب جريدة صدى الشمال وطبعت اللجنة ما قيل من قصائد وخطب وما قالته الصحف في هذا الكتاب سنة ١٩٣٥ ولم ندر لماذا تأخر إرساله إلى هذه السنة

١٠ ﴿ التربية والحقيقة ﴾

صدرت في بيروت جريدة يومية باسم التربية لصاحبها السيد مصطفى محمد حمزه المقدم وتبحث في شؤون جبل عامل لأن صاحبها عاملي وليست الشكلى كالمستأجرة وتدافع عن حقوق الشيعة دفاعا حسنا ومع هذا فهي ذات مواضيع منوعة ومنسقة فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

وعادت زميلتنا الحقيقة البيروتية للصدور لصاحبها الاستاذ كامل عباس لكن لم يصدر منها ثلاثة أعداد إلا وانقطعت فعساها تعود لجهادها الصحفي عاملة في حقل الوطنية الخصيب

(٨) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ١٥٢ صفحة متوسطة وثمنه عشرون فرنكا

١١ ﴿ الثقافة ﴾

تصدر هذه المجلة الجديدة لجنة التأليف والترجمة والنشر وزعيم اللجنة والمجلة هو الكاتب الكبير الأستاذ أحمد أمين صاحب «فجر الإسلام» «وضحى الإسلام» وغيرهما من المؤلفات وقد جاءتنا أعدادها من حين صدورها إلى الآن وهي ٢٣ عدداً وقد بين الأستاذ في مقدمة العدد الأول منها عن سبب إنشائها وهو سبب وجيه جداً لأن إظهار كنوز العرب لا تكاد تقوم به مئات المجلات فضلا عن أن كل منها تنحو نحواً وتنهج سبيلا مع الاتفاق في الغاية ويكتب في الثقافة فريق كبير من مشاهير كتاب مصر وغيرها أحيانا وافتتح العدد الأخير بمقال طريف للأستاذ أحمد أمين عنوانه (أدب الروح وأدب المعدة) وفي الإجمال فالمجلة من أرقى المجلات العربية التي تصدر عن مصر وإن شئت فقل عن العالم العربي بأجمعه

١٢ ﴿ الوحدة الإسلامية ﴾

صدرت هذه المجلة بمظهر أنيق وابحاث سامية لصاحبها الامير سعيد الجزائري آل الامير عبد القادر ويدبج فيها المقالات الممتعة الأستاذ لبيب الرياشي فنرجو لها كل إقبال وتقدم

١٢ ﴿ بيان من مدرسة الفنون الاميركية الداخلية في صيدا ﴾

ما برحت مدرسة الفنون الاميركية للذكور ومدرسة الاميركان للإناث تقيم الحفلات وتمثل بعض الروايات وتعرض الأعمال الصناعية الدقيقة التي يعملها تلامذة وتلميذات المدرستين واكثر حفلات المدرستين مرتبة متقنة وانك لتجد بهاتين المدرستين بل بجميع مدارس الاميركان روحا وطنية وثابة، ونفحة عربية منعشة وقد أصدرت مدرسة الفنون بيانها السنوي وفيه ترتيبات السنة ١٩٣٩ -- ١٩٤٠ مع تقارير السنتين وطبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٩٣٩ في ٣٦ صفحة ويرسل مجانا لمن يطلبه فنرجو لهذه المؤسسة التي تلحق بالمؤسسات الوطنية النجاح والازدهار

١٣ ﴿ بيان كلية المقاصد الإسلامية في صيدا ﴾

أسفنا بعد تلك الجهود التي بذلت في سبيل هذه الكلية أن تذهب الأتعاب سدى وتعود القهقرى لما حصل بها من قيل وقال وانتداب واحتلال بيد ان إصدار بيانها هذا دلنا على أنها ما برحت سائرة في خطتها المثلى وان ذكرها تجاوز البحار ووصل إلى افريقية فجاءها عدة تلامذة من جيبوتي وبما ان الإقبال عليها من الفلسطينيين اصبح كثيراً وهم راغبون في تعلم اللغة الانكليزية لذلك قررت الكلية ان تضاف اللغة الانكليزية للغتين العربية والفرنسية فتصبح اللغات التي تدرس بها ثلاثا وستزيد على صفوفها صفا فيصبح بإمكان خريجها ان يقدم على البكالوريا وهي خطوات واسعة تخطوها هذه الكلية الوطنية التي نرجو لها كل تقدم وازدهار

ثلاثة كتب قيمة

للأستاذ أمين بك ناصر الدين احد أعلام اللغة والأدب في لبنان منزلة سامية في خدمة اللغة العربية الفصحى التي أحلته في سويداء قلبها إذ كان لها الشقيق الممين والخل الوفي الأمين ، وهو مذ شب عن الطوق يخدمها خدمة جريئة مفيدة في شعره ونثره ، وسيصدر قريبا ديوانه الثاني (الفلك) الذي سما به على الشعرى والفلك وله هذه الكتب الثلاثة الجديدة التي تقرأ نموذجا منها فتعرف من أسلوبها البليغ فضل الأمين ناصر اللغة وناصر الدين إن كنت تجهله وهل يخفى القمر وستطبع قريبا

١ دقائق العربية

ما يوصف به الواحد والجمع مذكراً ومؤنثاً

من ذلك (رجل زُوْرٌ وقومٌ زُوْرٌ) و(رجلٌ صَرُورَةٌ) لم يحج (وامرأةٌ صَرُورَةٌ)و(رجالٌ صرورةٌ)و(وعربيٌ محْضٌ أو بحْتٌ أوقُحٌّ) و كذلك الأنثى والجماعة و(أرضٌ جدبٌ وأرضون جدْبٌ)و (ماءٌ فُراتٌ ومياهٌ فُراتٌ)و(رجلٌ سُوْقَةٌ وامرأةٌ سُوْقةٌ ورجالٌ سُوْقةٌ ٠)

جزم جواب الامر ورفعه

إذا كان المضارع جواباً للأمر جاز جزمه ورفعه ، فإذا قلت (زُرْني أزُرْكَ) بالجزم فقد جعلت الجواب معلقاً بالأول غير مستغن عنه على ارادة الجزاء و كان معنى قولك زُرْني أزُرْكَ (إن يكن منك اتيان آتك) فلذلك انجزم الجواب

واذا قلت (زُرْني أزُوْرُكَ) يرفع الجواب فقد جعلته غير معلق بالأول وابتدأته وجعلت الاول مستغنياً عنه ، فكأنك قلت (زُرْني أنا أزورُكَ) قال الشاعر

يا مالِ والحقُّ عنده فقفوا تُؤْتَوْنَ فيه الوفاءَ معترفا

فرفع جواب قفوا وهو تُؤْتَوْنَ ، كأنه قال (قفوا انكم تؤتون فيه الوفاء)

سائر الناس

يقول كتاب العصر (هذا أمرٌ يعلمه سائرُ الناسِ) وعندهم ان لفظة سائر بمعنى جميع وهذا خطأ ، لأن سائراً معناه (بَقِيةٌ) فيقال (اعطني ديناراً وخذ سائر

الدنانيرِ) أي بقيتها (إنَّ بني فلان متفقون وسائر قومهم) أي بقية قومهم

قطُّ

قطُّ لفظة تستعمل لما مضى من الزمان نحو (ما صحبتُ زيداً قطُّ أي ما صحبته في ما مضى من الزمان ، أما كتاب هذه الايام إلاّ أقلهم فلا يمنعهم مانع من أن يقولوا (لا اصحبُ زيداً قطُّ) بدل (لا اصحبُ زيداً أبداً)

بعثه وبعث به

يقال (بعثتُ إلى زيدٍ رسولاً) لأن الرسول يتصرف بنفسه ، ويقال (بعثتُ الى صديقي بكتابٍ) لأن الكتاب يحمل ولا يتصرف بنفسه ، ولا يجوز أن تقول (بعثتُ اليه برسولٍ)

لعلَّ

كثير من الكتاب يدخلون (لَعلَّ) على الماضي فيقولون (لعلَّ فلاناً أتى) والصواب ان يقال (لعلَّ فلاناً يأتي) لأن معنى لعلَّ توَقُّع أمرٍ مَرْجوٍ أو مُخوفٍ والتوقع إنما يكون لما يأتي في المستقبل لا لما مضى

خير وشر

يقالُ (زيدٌ خيرٌ من عمروٍ) و (سعيدٌ شرٌّ من مالكٍ) وكلاهما افعل تفضيل واصل خير أخْيرُ واصل شرٍّ أشرُّ ، فلما كثر استعمالهما في الكلام حذفت الهمزة منهما للتخفيف ، ولم يلفظا على اصلهما إلا في التعجب نحو (ما اخيرَ زَيداً وما اشرَّ سعيداً)

كبرى وصغرى

قال ابو القاسم الفضل النحوي : إنَّ (فُعْلى) بضم الفاء تنقسم إلى خمسة اقسام أولها ان تأتي اسماً علماً نحو (حُزْوى) والثاني ان تأتي مصدرا نحو (رُجْعى) والثالث ان تأتي اسم جنس مثل (بُهْمى) والرابع ان تأتي تأنيث افعل نحو (الكبرى والصُّغرى)

والخامس ان تأتي صفة محضاً ليست بتأنيث افعل نحو (حُبلّى)

فإذا كانت لتأنيث افعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة ولم يجُزْ ان تعرّى من احدهما، وذلك نحو قولك الكبرى والصغرى وطُوْلى القصائد وقُصرَى الاراجيز ولم يشذّ عن ذلك إلاّ دُنيا وأُخرى فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام استعملتا نكرتين وقد عيب على ابي نواس قوله « كأن كبرى وصغرى من فواقعها

٢ الرافد

الفصل الثاني — معجم الرأس وما يتعلق به

اُلرأس — هو ما يلي الرقبة من اعلاها في الإنسان، ومن مقدمها في سائر الحيوان، جمعه أرؤُس ورؤوس

الأُدَمةُ — باطن فروة الرأس، وهي ايضاً باطن جلد الجسم

الأرامُ — ملتقى قبائل الرأس

أرومُ الرّأس — حروفه، الواحدة أرْمة

الأُسدَران — عرقان تحت الصدغين

الأُصدَغان — عرقان في الصدغين

الأُصْموخُ — ما استدق من عظم مقدم الرأس

أطباقُ الرأس — عظامه لتطابقها مع بعضها واشتباكها

الامُّ الجافِيَةُ — غشاء صفيق فوق الغشاء الرقيق الذي يحيط بظاهر الدماغ

أمُّ الرّأس — الجلدة الرقيقة التي فيها الدماغ وتسمى أم الدماغ ايضاً

الأُمُّ الرّقيقة — الغشاء الرقيق المحيط بظاهر الدماغ

أمُّ الصّدَى — قطعة متحركة في جوف الدماغ

[ش]ئون الهام – قطع الدماغ

[الف]ر[و]ة – جلدة الرأس

[الدا]مغةُ – الشجة في لحم الرأس

[ال]جُمجُمةُ – عظم الرأس المشتمل على الدماغ جمعها جماجم وُجمجم

[ال]جُمّةُ = ما غطى الرأس من الشعر

[ح]اق الرأس – وسطه

[ال]حافافان – جانبا الرأس

[ال]حيدُ – ما شخص من نواحي الرأس جمعه حيود

[ال]خاتِمُ – نقرة القفا

[ال]خُشَشاء – العظم الناتئ الذي لا شعر عليه وراء الاذن مثناها خُشَشاوان

[ال]دائرة – في وسط الرأس وينتهي اليها فرقه

[ال]دماغ – مخُّ الرأس وتسميه العامة (النخاع)

[ال]ذُؤَارة – المستدير من الرأس

[ال]ذِفرى – من عند المَقَذّ إلى نصف القذال وهما ذِفريان

٣ غرض المنشئ

الدين وما يتعلق به

(تشهدَ المُسلِمُ) قرأ التحيات في الصلاة وطلب الشهادة أي ان يقتل في سبيل الله .

(عقب فلان في الصلاة) مكث بعد الصلاة منتظراً صلاة اخرى

(قصر زيد الصلاةَ) صلى منها ركعتين

(خلف فمُ الصائِم) تغيرت رائحته ، والاسم الخُلوفُ

(رفعَ المُحدِّثُ الحديث) سلسله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(ضحّى فلان بالشاةِ) ذبحها في الضحى من أيام الاضحى

(تأثّمَ فلان) تاب عن الإثم

(إستتابَ زيد عمراً) عرض عليه التوبة وسأله ان يتوب

(صامَ فلان للغُمّى) أي من غير رؤية الهلال

(تنحّسَ النصرانيُّ) ترك اكل اللحم تقشفاً والعامة تسمي المتنحس (قطاعة)

(إستبتَ اليهودُ) قاموا بأمر السبت

(صبأ فلان يصبأُ صبوءً) خرج من دين إلى دين آخر

« قسّسَ فلان » صار قسيساً

« الجُمَعِيُّ » الذي يصوم الجمعة وحده

« الأحمسُ » المتشدد على نفسه في الدين

« الهاجِدُ والهجودُ » المصلي في الليل

« الخُنُسُ » الورعون المتقون

« النفسُ الزكيّةُ » التي لم تذنب قط أو التي اذنبت وغُفِرَ لها

« القائِمَةُ » هي من الامم المتمسكة بدينها القائمة عليه

« الجوامِعُ » الادعية التي تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة

(النافِلَةُ) تفعله مما لا يجب عليك كأن تصلي الفرائض وتزيد عليها

(المنهاةُ) ما من شأنه ان ينهى عن الإثم

(الورَعُ) ترك المحظورات كما ان التقوى ترك الشبهات



نوادر وحواضر*

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ الرتب للحمير ✻

درس الدكتور شاكر الخوري صاحب كتاب مجمع المسرات في مصر سنة ١٨٦٨ ولاقى صعوبات كثيرة وحصلت له هناك حوادث مضحكة ومنها أنه كان في أحد الأيام في درس الدكتور محمد علي باشا البقلي رئيس المدرسة الطبية آنئذ وإذا بنهيق أسكت المعلم عن الشرح وكان معه رفيق له اسمه بشاره فأرسله لينظر في الأمر ولما عاد سأله ما الخبر أجابه: إن سعادة حمارك عندما رأى دابة مصطفى افندي ابتدى بالنهيق فنظر إليّ الرئيس وقال يا شاكر هل تمنحون الرتب والألقاب في بلادكم إلى حميركم فأجبته نعم يا سيدي ولذلك سميناه بشاره أفندي فضحك الرئيس وسر من هذا الجواب

٢ ✻ نسي العذر ✻

قال المدرس لتلميذ تأخر عن ميعاد الدرس انت متأخر جداً النهارده بقى العذر اللي ناوي تقوله فأجابه التلميذ: والنبي يا أفندي أنا جيت من بيتنا جري ، نسيت العذر اللي كان في بالي

٣ ✻ كفاني هذا القدر ✻

لما كان الدكتور شاكر الخوري في مصر قال انه كان يزور بطركخانة الموارنة عندما يكون مفلسا أما في حالة غيرها فكان يزور القهاوي يقول: وكان القس جبرائيل صفير بشوش الوجه وقد حضر لمصر سنة ١٨٦٨ وكان جميل الصورة وهذا نادر عند الرهبان (؟!) ولهذا القس آثار كثيرة . و كنت مرة في زيارته فقال لي يزعمون أنك شاعر فانظم لنا شيئا فقلت

يا سائلي عن جنة في ارضنا
هل لي إلى ذاك المقام سبيل
إن شئت رؤيتها فعرج باكراً
واقصد حمى دير به التبجيل
وامرر على درب الجنينة واستمع
نغمات تسبيح الإله تطول
فهناك جنة أرضنا موجودة
فيها ملائكة الإله تميل
وبها يقيمون الصلاة لربهم
ورئيسهم وإمامهم جبريل

فضحك عند ذلك وقال إن هذا الشعر ركيك ويلزم أن تنظم لنا أحسن منه فقلت له أغيّره حالا قال افعل فارتجلت

* هذه النوادر كلها مصرية أو واقعة في مصر

إن كان شعري في المديح خسيسا
فاعذر لأني مادح قسيسا

فأغرب من الضحك وقلت له هل أكمل قصيدتي أجاب كفاني هذا القدر

٤ ✻ الراجل السياسي ✻

قال ولد مصري لأبيه : بابا إيه الراجل السياسي

فأجابه الأب : الراجل السياسي هو اللي بتعين علشان يصلح الاحوال الملخبطة اللي ماكانتش عمرها تتلخبط لولا وجود السياسيين (وإن لم تصدقوا فسلوا دول اوربة أجمعين أكتعين أبصعين)

٥ ✻ طربوش بمائة جنيه ✻

يقال إنه كان ولد فقير ذكي على عهد احد خديوي مصر ولعله اسماعيل باشا فأراد الخديوي أن يجمع له شيئاً من المال فتناول طربوش الصبي وأخذ يدال عليه فبلغ على الزائد الأخير مائة جنيه فرفض الولد البيع قائلا إن طربوشاً دلاله أفندينا لا يقدر بثمن فسر منه وأمر له بضعفها

٦ ✻ إسمه سكتر بزونك ✻

غضب يوما الخديوي سعيد باشا غضبا شديداً وكان عنده نديم فقال له الوزراء أضحك الباشا ولك من كل واحد منا عشرون جنيها فذهب ولبس لباس كاتب قبطي قديم أي غنباز اسود وزنار اسود وعمامة سوداء والدواة في زناره وأخذ يتقدم من كل واحد من رجال مجلس الخديوي ويسأله ما اسمك واسم ابيك ويكتب في ورقته إلى أن وصل إلى الباشا الأخير الجالس في جانب الخديوي فسأله فأجابه بازورار وعبوس (سكتر بزونك) فكتب وقال واسم أبيك فضحك الخديوي حتى استلقى على ظهره وتناول النديم الجائزة من الوزراء وهي لا يستهان بها

٧ ✻ لازم ترسمها بزفت وقطران ✻

نظر مصري لدى المصور صورة امرأته فقال للمصور تستعمل إيه مع الألوان وانت ترسم صورة امرأتي فأجابه المصور أستعمل الزيت فقال له الرجل لا ، الزيت ماينفعش ان كنت عايز تكون الصورة مطابقة للأصل ، لازم ترسمها بزفت وقطران

٨ ✻ دي الجرعة الاولى ✻

كان الشيخ أحمد السقا مفتي مصر على عهد اسماعيل باشا حاضر النكتة سريع الجواب وزار الخديوي يوم حر شديد فقدمت له (الليموناده) المثلجة فجرع الكأس جرعة واحدة فالتفت له الخديوي قائلا : السنة ثلاث جرعات ياسي الشيخ فقال دي الجرعة الأولى يا أفندينا فضحك وامر له بكأسين ثانيين لإتمام السنة

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ ﴿ اربعين غازي ﴾

ما برحنا والألم يحز في نفسنا لعدم تمكيننا من حضور اربعين الفقيد العظيم المغفور له الملك غازي في العراق بعد ما أذاع مذياع العراق اسمنا بين الوفود وقد مثل جبل عامل العلامتان الأستاذان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وكانت حفلة بغداد الاربعينية من اروع الحفلات حلق فيها بدوي الجبل في قصيدته الرائعة ثم حلق كيف لا وهو القائل فيها

وحنت فاطمٌ تضم فتاها
لهفة الأم فوجئت بالوحيد
نبعة هاشمية من نضار
وضياء ومكرمات وجود
وتجلى غازي فكبرت الدنيا
وقال الجلال هل من مزيد
ويمناه راية الوحدة الكبرى
فميدي يا رايـة الله ميدي
ليس بين العراق والشام حدٌّ
هدمَ الله ما بنوا من حدود

وكانت الحفلة التي اقيمت في صيداء في باحة كلية المقاصد الخيرية حفلة رائعة وكان لخطاب الأستاذ تقي الدين الصلح صدى عميق في النفوس

وقد اقيمت الحفلات في كل بلد عربي وكان الشعور فياضا والأسى يملأ الأفئدة ، والألم ملء الجوانح . واقيم في دمشق حفلتان حفلة اقامتها الكتلة الوطنية على مسرح (الامبير) وحفلة اقامها الشهبندريون على مدرج الجامعة السورية ودعينا لها برقيا فتسنى لنا حضورها وكان لقصيـدة الشاعر الشاعر عمر ابي ريشة أعظم وقع لدى الحضور وهم كثر ومع أن التصفيق ممنوع في حفلات التأبين فكانوا يصفقون لبعض بيوتاتها العامرة على غير انتباه وأعددنا مقدمة لخطابنا أربعة ابيات بـدون أن نكتبها لذلك ترددنا بها كثيراً وهي

نفحات (١) لهاشم ولأحمد
خلدتكم يا آل بيت محمد
صفوة العرب أنتمُ ولعمري
فضلكم في الأنام ما ليس يجحد

(١) نشرت بعض الصحف الدمشقية هذا البيت وبدلت نفحات بنغمات ؟ !

مات غازي وفيصلٌ وحسينٌ
عاش من بات ذكره يتجدد
وليعش فيصلٌ بعز ورغد
وليجدد للعرب مجداً وسؤدد

وقد طالبنا الزعيم الدكتور شهبندر بنهاية الخطاب في كلمته المأثورة عنه عند عوده من المنفى «لئن نغرق متحدين ، خير لنا من أن نعوم متفرقين» وكلمة ثانية قالها لنا وذلك من نحو ثلاثين سنة وكنا ذاهبين معاً للمدرسة الكاملية ليلا وكان بعض الفضلاء يقول له إني يئست من هذه الأمة ولم أعد أعمل عملا فالتفت لنا قائلا: يا أستاذ أعني على هذا الجبان وختمنا الخطاب ببيتي الشبيبي الخالدين

كوِّنوا الوحـدة لا تفسخها
نزغات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لا أرى
فرقة هاكم على ذاك يدي

وقد جاءنا كثير من المراثي في الراحل الكريم ومنها قصيدة للرصيف الأستاذ المحامي سليم غنطوس وقصيدة للرصيف الأستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب مجلة جوبيتر البعلبكية وقصيدة للسيد حسن علي من ادباء العلويين وقصيدة للشيخ علي البازي الأديب العراقي وهي من غرر الشعر وكل هذه القصائد نشرت وقد أرسل الشاعر البازي تاريخاً لولادة الملك فيصل الثاني وهو

بشرى رجال العرب في سيد
أنجبه الغازي لشعب نجيب
وجاء يتلو الذكر أرخ (أنا)
نصر من الله وفتح قريب

وجاءتنا مرثاة بليغـة للأستاذ امين بك ناصر الدين وهي من ديوان (الفلك) جاء في ختامها

بفقدك وادي الرافدين كأنما
جرى ماؤه رنقا وقد كان صافيا
وبغداد كادت حين لجَّ بها الاسى
تنظم حبات القلوب مراثيا

ألا رحم الله غازيا الذي كان ملء المسامع والافواه والمقل وحفظ الله نجله الوحيد فيصل الثاني الذي بدت في حركاته وملامحه خصال جـده فيصل الاول حياه الله واحياه ليبعث محامد جده وجده وابيه وآبائـه الهاشميين الغر الميامين ووفق الله الوصي على العرش الامير عبد الإله ليكون مثال الوصي الامين وليذكر العرب اخلاقه الكريمة التي ورثها عن ابيه علي وجده امير المؤمنين ، والسلام عليكم يا اهـل بيت النبوة وموضـع الرسالة ، ومهبط الوحي والتنزيل ورحمة الله وبركاته



٢ مصر

كانت الاحتياطات التي قامت بها مصر اتقاء الحرب وحذراً من نشوبها فجأة — احتياطات بلغت الحد الأعلى فلم تبقِ وسيلة من الوسائل إلا تذرعت بها ومن المعلوم أن مصر معرضة للهجوم والمفاجأة أكثر من سواها أولا لأنها حليفة انكلترا وثانيا لأهمية ترعة السويس الحربية والتجارية وثالثا لوقوعها على البحر المتوسط وفيه ستكون المواقع البحرية بين المتحاربين وثغر الاسكندرية عرضة للهجوم أكثر من سواه فالاحتراز في محله ولعل خطبة النحاس على قبر سعد يوم عيد الأضحى كانت من جملة الحوافز على التذرع بالاحتياطات والوقايات لأنه انحى باللائمة على الحكومة لعدم انتباهها لهذه الأمور والدول الاوربية قائمة قاعدة لا همّ لها إلا الاستعداد للحرب والوقاية منه

وسافر وزير خارجية مصر عبد الفتاح يحيى باشا التركية لتوثيق الروابط بين المملكتين ولإنجاد تركية مصر على فرض وقوع الهجوم الإيطالي وايطالية تتنصل من ذلك لكن العمل الاحتياط أسلم . وسعى جلالة شاه إيران لانضمام مصر لميثاق سعد آباد وربما انضمت اليمن ايضا وما برحت مصر تعمل على التقرب من الشعوب العربية والشرقية فقد تقرر قبول شهادة الجامعة السورية في مصر وهو عمل مفيد جداً

فنرجو لمصر ولسائر الاقطار العربية في الشرق الأدنى والمغرب الأقصى استقلالا تاما ناجزاً وحرية تامة شاملة ورحم الله أبا حفص عمر القائل لعمرو بن العاص عامله على مصر : متى استعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً

يا حر رأيك لا تحفل بمنتقد
إن الحقيقة لا تخفى على احد

٣ الكتاب الابيض

وبعد لأي وعقد مؤتمرات في بلودان ومصر ولندن اصدرت الحكومة الانكليزية الكتاب الأبيض وسماه الكثيرون (الكتاب الأسود) ولم يرضِ هذا الكتاب اوهذا الحل لا العرب ولا اليهود اما اليهود فلأنه حرمهم من وعد بلفور وهو كل ما يملكون إن كان لذاك الوعد قيمة واما العرب فلأنه حوى الوعود المطاطة والتعبيرات المغمضة على عادة الإنكليز في عهودهم ووعودهم وإن شئت فقل على عادة السياسيين الذين لا يرعون عهداً ولا ذمة (وليس لمخضوب البنان يمين) وقد اتفقت الحكومات والشعوب العربية على تفنيد هذا الكتاب ورفضه رفضاً باتاً وطيرت برقيات الاحتجاج عليه من كل حدب وصوب واليك آخر ما وقفنا عليه في هذا الصدد

الرأي العربي في الكتاب الابيض

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العام

استعرضت اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسلامية مراحل قضية فلسطين من يوم انعقاد المؤتمر في مدينة القاهرة في شهر تشرين الأول سنة ١٩٣٨ وتعلن ما يأتي:

اولا — إن المشروع البريطاني الذي تضمنه الكتاب الأبيض بعيد عن ان يلتقي مع المبادئ الأساسية التي اعلن المؤتمر التمسك بها ولهذا لا يسع اللجنة التنفيذية ان تنصح للفلسطينيين بقبوله

ثانيا — انه لا يزال في الوقت فسحة لتعيد الحكومة البريطانية النظر في سياستها للوصول إلى حل عادل شريف يحقق مطالب الفلسطينيين ويصون المصالح الحيوية للطرفين

ثالثا — إن البلاد العربية والإسلامية لا ترضى عن حل لا يحقق مطالب فلسطين التي اعرب عنها ممثلو البلاد العربية في مؤتمر لندن اصدق تعبير

واللجنة ترجو ان تكون روابط الصداقة والتعاون بين بريطانيا من جهة والبلاد العربية والإسلامية من جهة اخرى حافزة لها على بذل مجهود جديد لحل قضية فلسطين المقدسة حلاً يسود به السلام على ربوعها ويخفف لوعة قلوب المسلمين والعرب على جارتهم الشقيقة التي تتجرع الوان العذاب بسبب التمسك بحقها الطبيعي في الحرية والاستقلال وان تزيل الحكومة البريطانية بطريقة جلية كل ما تضمنه الكتاب الأبيض من مواطن الغموض واللبس التي تثير مخاوف الفلسطينيين وبالأخص من ناحية الاستقلال وانشاء حكومة وطنية ووقف الهجرة

رابعا — إن اللجنة تهيب بالبلاد العربية والإسلامية ان تضاعف مجهوداتها لمناصرة قضية فلسطين العادلة بكل ما اوتيت من عزة و كرامة حتى يوضع حد لهذه المأساة العالمية في بلد يضم الأماكن المقدسة التي تنحني عندها جباه الجميع

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العالمي
محمد علي علوبة

فمتى تعود انكلترة لصوابها، وتعيد لفلسطين الدامية المظلومة عهد هدوئها واستقرارها، فقد نزل بها ما يهد الجبال الشم، ويشيب الأغربة العصم، ويريد الانكليز الانتقام من سماحة الحاج امين الحسيني ومن كل من يخدم وطنه بصدق وإخلاص فقد صرح وزير المستعمرات البريطاني المستر مكدونالد في مجلس العموم بمنع المفتي من دخول فلسطين منعا دائما لأنه يقود الثورة المسلحة في فلسطين ضد الانكليز واليهود ويترأس جماعة الارهابيين . . . وكأنهم لم يكفهم تشريده عن وطنه بيت المقدس هو وعائلته ومن يلوذ به

ومنع مقابلته اخيراً حتى تذرعوا بهذه التصريحات الرسمية لذلك طيرت البرقيات للمراجع الانكليزية والدول الأجنبية والعربية احتجاجا على هـذا التصريح غير الصحيح ومن جملتها احتجاج من لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية واحتجاج من علماء جبل عامل

٤ المقالات المتأخرة

تأخرت مقالات كثيرة لبعد العطلة الصيفية لأنا خصصنا هذا الجزء المزدوج في مصر وبالمواضيع التي تنشر عادة بالمجلات الشهريـة لا يفوت وقتها لذلك لم يكن بأس من تأخيرها وإنا نشير هنا إلى المهم منها : ١ مصر هبة النيل لباحث . ولم تنشر في جزء مصر لأنها ذات أبحاث متتابعة ولأن صاحبها لم يحب التصريح باسمه وإلى مدينة المعتصم للأستاذ السيد حسن الأمين وقال من الضروري أن تنشر قبل العطلة الصيفية ولم يمكن ذلك وسدة الكوفة للسيد عبد الرزاق الحسني والطموح للآنسة نظميه طاهر والجبوبي الشاعر للسيد كاظم حاج مجيد والفكر للسيد فؤاد عينتابي وبين عالم وفتاة بتوقيع مسلم وفضاء العزلة للسيد موسى حكمة ومـن خواطر الحياة أو المقاييس الفنية للشيخ علي الزين وصورة ملونة للسيد عبد اللطيف غانم إلى غير ذلك

٥ القصائد والمقطوعات

تأخر نشر الكثير من القصائد ومنها ياابنة الجو للسيد أحمد الرضوي وياسمر الاحلام أي حديثها للسيد هاشم الامين وثورة الحق للسيد حسن الأمين وإلى الشاعرة الهاجرة لفتى الجبل ومن ذكريات الصبا للسيد نجيب صعب ولسان المسجد الأقصى ينادي للشيخ محمد نجيب مروه وبلادي يا إلهي للحر وأنا والزمان للتلميـذ الأديب السيد سليمان أحمد وبسمة أنت في فم الاكوان للسيد محمـد عباس وبعض الشباب للسيد رضا عبد الجليل شكر ومن خلال الرماد وأصدقاء الزمان ومسلات ومخارز للسيد محمد يوسف مقلـد . وأرسل لنا السيد ح . م . ا الحسيني من المهجر قصائد للمرحومين الشيخ محمد علي عز الدين وولده الشيخ علي وللشيخ عـلي السبيتي إلى غير ذلك من القصائد والمقطعات التي يضيق المقام عن الإشارة اليها

وهنا لا بد لنا من التنويه بعدد مصر الخاص أنا استطعنا أن نجعل المقالات كلها مختصة بمصر أما الأبواب فقـد كانت مختارات الصحف والنوادر خاصة بمصر أما بقية الأبواب فبعضها مشتركة بين مصر وغيرها وبعضها لا علاقة لها بمصر وعلى كل الأحوال فجل مواضيع هذا العدد المزدوج خاصة بمصر

وما مصر إلا بلدة عربية بها كل ما تهوى نفوس الأعارب

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

البلاد العربية

١ سورية

ما برحت سورية كريشة في مهب الريح لا تستقر على حال من القلق بل الحالة تسير فيها من سيء إلى أسوأ فقد طردوا في الجزيرة الموظفين السوريين؟ أليست الجزيرة ذات آبار البترول ؟! والحالة في العلويين لا تسرو كذلك في جبل الدروز والخلاف في دمشق بين الحزبين ما برح مستحكما و كاف فخامة رئيس الجمهورية السيد عطا الايوبي تأليف الوزارة فأخفق لأنه علم أن شروطه لا تتحقق فهل لغير الله المشتكى

ومن الغريب جداً بقاء فريق من أحرار دمشق في معتقلهم ببيروت وفي طليعتهم السيد نبيه العظمة مع كثرة المراجعات بشأنهم والأمور مرهونة بأوقاتها

٢ حديث الملكية

زار الدكتور شهبندر وصحبه سمو الأمير عبد الله في شرق الاردن فكان لهم استقبال حافل والزيارة تدور حول الملكية في سورية التي أصبح وقوعها راجحا لكن على أي أساس ؟ ! لا ندري ولا المنجم يدري

٣ لبنان

انفضَّ المجلس النيابي من دورته العادية وبقيت الوزارة اليافية لكن المؤامرات تحاك حولها ويقال إن دورة استثنائية تعقد للبحث في أمر استخراج البترول من لبنان

وقد حصل تغييرات كثيرة في العدلية ويقال إنه سيحصل تغييرات أيضا في بعض الدوائر الأخرى وان الفوضية ستفاجئ البلاد بقلب الوضع الحاضر راسا على عقب؟ ومن الأمور المهمة النادرة التي حصلت في بيروت انعقاد المؤتمر القرباني بها الذي ترأسه الكاردينال تيسران المرسل خصيصا من قبل قداسة البابا وقد حصلت تظاهرات كثيرة أثناء انعقاد هذا المؤتمر وإنا نكتفي هنا بما كتبه الرصيف الحر الأستاذ اسبر الغريب صاحب جريدة الشمس (١) عن هذا المؤتمر وهو غيض من فيض مما كتبه :

(١) أصدر عددا خاصا من الشمس عن العراق فجاء حافلا بالشعر والنثر مما قيل في الراحل العظيم وقد زينه بكثير من الرسوم وسيصدر عددا خاصا عن الوحدة العربية

ما الغاية من المؤتمر القرباني

وصل إلى بيروت كردينال من قبل البابا ، وسيقيم في هذا الأسبوع مؤتمرا أو مهرجانا كاثوليكيا يطاف فيه (بالقربان المقدس) حول بيروت وتزدحم أقدام المتفرجين من أبناء الدنيا والدين

وإننا لنحار في تعليل الدوافع إلى هذا المهرجان المسيحي في بلاد تكاد تتقيأ الأديان أو تكاد الأديان تتقيأها . فهل وجد قداسة البابا فتورا في الدين حتى شاء ان يحرك الهمم ويستحث العزائم لتشديد الإيمان وتثبيته في قلوب المسيحيين ؟ والا يكفي ما في هذه البلاد التاعسة من كهنة ورهبان ورسالات دينية لتثبيت الإيمان في النفوس ؟

ان النفوس يا قداسة البابا لا تحتاج إلى ما يثبت الإيمان فيها أو يثبتها على الإيمان بل تحتاج في هذه البلاد خصوصا إلى رجال دين صادقين يصلحون ما أفسدته الأخلاق أخلاق معظم رجال الدين في نفوس المؤمنين ان النفوس هنا تحتاج رجال دين لا يتاجرون بالدين ولا يفسدون ولا يخدعون ولا يخونون بل يدينون بالوطن العربي والقومية العربية , ليبشروا هذه النفوس بالمبادئ العربية التي ترفع شأنهم وتعزز كيانهم وتبعدهم عن الاستعمار وذله

لا تقولوا انكم بعيدون عن السياسة ، فنحن نعلم وأنتم تعلمون انكم في السياسة الكل في الكل، وهذه من جملة المفاسد والمخادعات التي يريد من يصلحها فيكم من كان منكم وفيكم

٤ فلسطين وشرق الاردن

ما برحت فلسطين تتخبط في أحوالها غير المستقرة وقد تمادى اليهود في غيهم واعتداءاتهم على أثر صدور الكتاب الأبيض وما زالت المناوشات تحصل من وقت لآخر بين الثوار والجند وما فتئ الجند البريطاني يعيث فساداً في تلك الأرض المقدسة ولا من رادع أو ناصر

وتبودلت الكتب الودية بين سمو الامير عبدالله وفخامة عصمة اينونو رئيس الجمهورية التركية بمناسبة وجود الامير نايف في انقرة وتفوقه فيما ارسل لأجله

وكل يوم تتجدد الإشاعات عن جعل فلسطين والاردن وسورية وإن شئت فقل سورية الجنوبية والشمالية مملكة واحدة وإقامة ملك عليها سمو الامير عبد الله بن الحسين وبعضهم يرجح أو يرشح غيره وهو عمل حسن لو تمَّ بشرط أن تقدم البلاد على حالة استقرار طبيعية وذلك أهم من الملكية أو الجمهورية وإلا

لا مرحبا بغدٍ ولا أهلا به
إن كان تفريق الاحبة في غد

٥ العراق

انتهت انتخابات المجلس النيابي في العراق واجتمع أعضاؤه وأعضاء الأعيان فأعيد انتخاب سماحة السيد محمد الصدر لرئاسة الأعيان ومولود باشا مخلص لرئاسة النواب وقد ألقى سمو الوصي على العرش الامير عبدالإله خطبة العرش فكانت ملأى بالشعور العربي الحساس وناشد فرنسة الصديقة الوفاء مع سورية

ويقال إن المجلس النيابي الجديد لا يلبث ان ينحل ويُعمد لانتخاب مجلس جديد

والعراق اليوم مطمح أنظار العرب فنسأله سبحانه أن يكون في المستقبل القريب القائد الامين

٦ اليمن

يعني جلالة الإمام يحيى ملك اليمن عناية تامة في تنظيم الجيش اليمني الذي يتولى تدريبه تحسين باشا الفقير وتحرص السياسة الانكليزية على جذب اليمن لجهتها لذلك يقال ربما تركت الإمام المحميات التسع وإذا فعلت ذلك تكون أعادت الأمانة لصاحبها والبلاد لمليكها ، وهي فاعلة إن شاء الله

٧ وفيات

أصيب صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ كامل القصاب رئيس لجنة العلماء في دمشق بوفاة ولده الشيخ محمد الطيب في ريعان شبابه

وتوفي فجأة في بيروت السيد أنيس الصلح حاكم صلح بعبدا فكان الأسف عليه شاملا

وتوفي فجأة في صور السيد سعيد الحاج يوسف حلاوي فكان لنعيه تأثير عميق في نفوس عارفيه

ودهست سيارة هوجاء الفتى روبير نجل حليم بك لحود ناموس مستشار الجنوب فعمَّ الأسف كل من عرف بهذا الحادث المؤلم لاسيما أن والد الفقيد محبوب من جميع أصدقائه ومقدريه

رحم الله الجميع رحمة واسعة وبرد لوعة آلهم وذويهم

٨ جبل عامل والموسم

كان الأمل كبيراً في موسم هذا العام في جبل عامل لكنه طرأ عليه في أغلب الأماكن عوارض جعلته وسطا أو دون الوسط اضف إلى ذلك انتشار (القرمش) في كثير من القرى وإغفال وزارة الزراعة مكافحته وزاد الطين بلة تدني أسعار الحبوب وقد سقطت أمطار كثيرة في حزيران جاءت في غبر أوانها ويفعل الله ما يشاء

٩ المدارس وشهادات الحكومة

كان الناجحون من العامليين في شهادة (البكالوريا) قلائل جداً ولكن الذين نجحوا في البريفه والسرتيفكا كثر وجلهم من مدرسة الحكومة في النبطية التي ما زال يبرهن مديرها عن نشاط يجدر تقديره

١٠ التأليف بين المسلمين

سئل فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر عن رأيه في الخلاف بين السنة والشيعة فأجاب جوابا سديداً يتلخص فيما يلي :

المسلمون أمة واحدة جمع بينهم القرآن الكريم بقوله (إنما المؤمنون اخوة) وليس هناك ما يوجب الفرقة المنتجة للتخاذل ونصح الفريقين أن يعاشر بعضهم بعضا بالحسنى وأن يجادلوا بالتي هي احسن وخص بذلك المسلمين في الهند لما يحصل بين الفريقين من التشاحن اغلب الاحيان

ويسرنا ان يقوم بصيدا امام الجامع الكبير الشيخ سليم جلال الدين نجل نقيب أشراف صيدا وخريج

الازهر ويحث في خطبة الجمعة على ما حث عليه شيخ الازهر ويشيد بفضل اهل البيت عليهم السلام واحسن من ذلك ان يصغي من بيدهم الحل والعقد من الطائفتين لهذه النصائح الثمينة وان يعملوا بها وان ينبذوا المفرقين ظهريا (رمى الله بالشتيت شمل المفرق)

١١ تغيير الاوضاع

يقال ان الأوضاع الحكومية في لبنان ستنقلب رأسا على عقب وقد قامت ضجة شديدة حول التشكيلات القضائية وكذلك يقال إن الاوضاع ستبدل في سورية وتعلن الملكية وكل هذا لا يفيد إذا لم يغير اهل البلاد ما بأنفسهم ويخلصوا للوطن في اعمالهم وينبذوا الأحقاد والضغائن ولو ريثما ينجون من التيار الذي جرفهم او كاد فهل من معتبر اومزدجر

١٢ ملاحق مردم — بونه

نشر السيد جميل مردم بك الملاحق الذي اتفق مع الفرنسيين ان تلحق بمعاهدة سنة ١٩٣٦ وفيها كثير من الأمور التي انكرتها الامة اشد الإنكار لا سيما قانون الطوائف الذي ألغي لما قام وراءه من الضجيج وما ادرانا ان يعاد لا سمح الله في فرصة ثانية

الاقطار الشرقية

١٣ تركية

عقدت تركية معاهدة مع انكلترة و فرنسة وبذلك نفضت ألمانية يديها منها بعد ما أملت ان تكون بجانبها

واصدرت تركية قانونا للزواج منعت فيه تلك الحفلات التي تقام في العقود والاعراس وينفق فيها المبالغ الطائلة وكل ذلك حسن لكنها منعت ايضا المهر ولو جعلت له حدا لاصابت شاكلة الصواب

١٤ ايران

لا جديد في إيران بعد العرس الملوكي والذي يؤسف له قطع الصلة بين إيران وسائر الاقطار لا سيما العربية والشرقية منها لمنع خروج النقد منعا باتا فلو اراد الإيراني الاشتراك بصحيفة عربية او طلب كتاب او غير ذلك ماذا يصنع وبأي واسطة يرسل الثمن ؟ ! فعسى أن يجد أولياء الأمور لذلك حلا مرضيا

١٥ اليابان

ما زالت الحرب قائمة ببطء بين اليابان والصين ويخشى من حصول توتر شديد بين اليابان وانكلترة لأن اليابان تضايق المؤسسات الإنكليزية في تيانتسن بالصين وربما اتصل هذا الفتور لفرنسة واميركة لأن تيانتسن منطقة نفوذ حكومية

وقد اعترفت اليابان بأن الدين الإسلامي اصبح من الأديان الرسمية في بلادها

الاقطار الغربية

١٦ فرنسة

اصبحت فرنسة على استعداد تام لمفاجئة الطوارئ لأن جيشها من اقوى الجيوش وعتادها من احسن العتاد. ولو توفقت لحل المشكلة السورية وحل مشاكل المغرب الأقصى لاكتسبت عطف العالم العربي الإسلامي في جميع الأقطار وقلوب الحكام بيد الله يقلبها كيف يشاء كما يقلب الليل والنهار

ما بين طرفة عين وارتدادتها يقلب الله من حال إلى حال

وقد اصيبت بغرق الغواصة (فينكس) وفي داخلها ٥٩ جنديا واربعة ضباط وهي اهم غواصة لفرنسة في الشرق الأقصى

١٧ انكلترة

تحاول انكلترة بعد ما نجحت في معاهدتها مع تركية أن تعقد معاهدة مع روسية وقد توجه أحد كبار موظفيها إلى موسكو لهذا الغرض

وأصيبت الحكومة الانكليزية بغرق غواصة عظيمة تدعى «سكوتيتس» ذهب ضحيتها زهاء مائة نفس

١٨ المانية

تحاول المانية ضم دانتزيغ لها بدون حرب ولا ضرب قياسا على غيرها لكنها تجدها لقمة غير سائغة فتتربص إلى حين وهي تحشد جيوشها على حدود بولونيا من جهة سلوفاكيا وبولونيا من الصعب جداً ازدرادها إلا لو اتفقت ألمانية مع روسية على اقتسامها وهذا بعيد جداً

١٩ ايطالية

أرادت إيطالية أن تبرر احتلالها لألبانية فلم تنجح ويتأهب الملك أحمد زوغو الموجود الآن في استانبول لبث دعاية ضدها في العالم العربي الإسلامي والمظنون انه ينجح ولو بعض النجاح لو اتخذ الحزم رائداً ودليلا

٢٠ الولايات المتحدة

زار ملك انكلترة وملكتها الولايات المتحدة وكان لهما استقبال حافل بلغ الحد في الابهة حتى اجتمع في استقبالهما بنيويورك زهاء ستة ملايين وعادا مسرورين جداً من هذه الزيارة، ومن الحوادث الطريفة ان الملك كان ماراً في القطار فرآه فلاح اميركي فخاطبه قائلا: ملك كيف حالك؟ أجابه الملك أنا بخير فكيف أنت؟!

وكان غرق للولايات المتحدة غواصة اسمها (سكوالبس

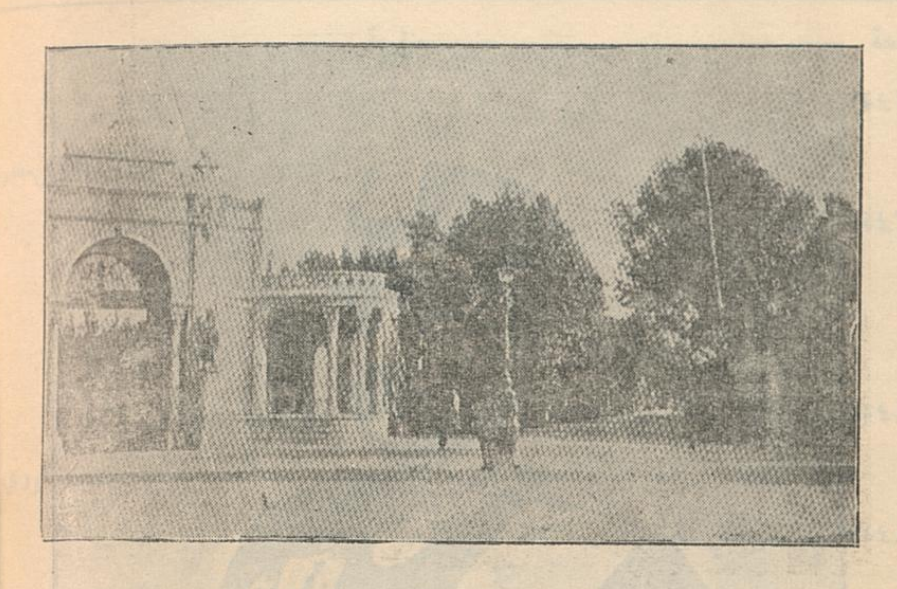
وعاد من الولايات المتحدة الأستاذ الوجيه جميل بك بيهم بعد ما قضى زمنا طويلا هناك هو ورفيقه الدكتور أميل الغوري الذي تخلف في الاسكندرية

وكان لدعاية هذا الوفد السوري لفلسطين أثر عميق في النفوس وقد تبرع المهاجرون بمبالغ لا يستهان بها إعانة (لفلسطين) وقد ارسلت للجان القائمة باستلام التبرعات وكان في مقدمة المتبرعين أخواننا بنو معروف إذ برهنوا وهم في كل موقف يبرهنون عن وطنية صادقة وعروبة صحيحة فأهلا بالجميل وشكراً للمؤازرين الكرام (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

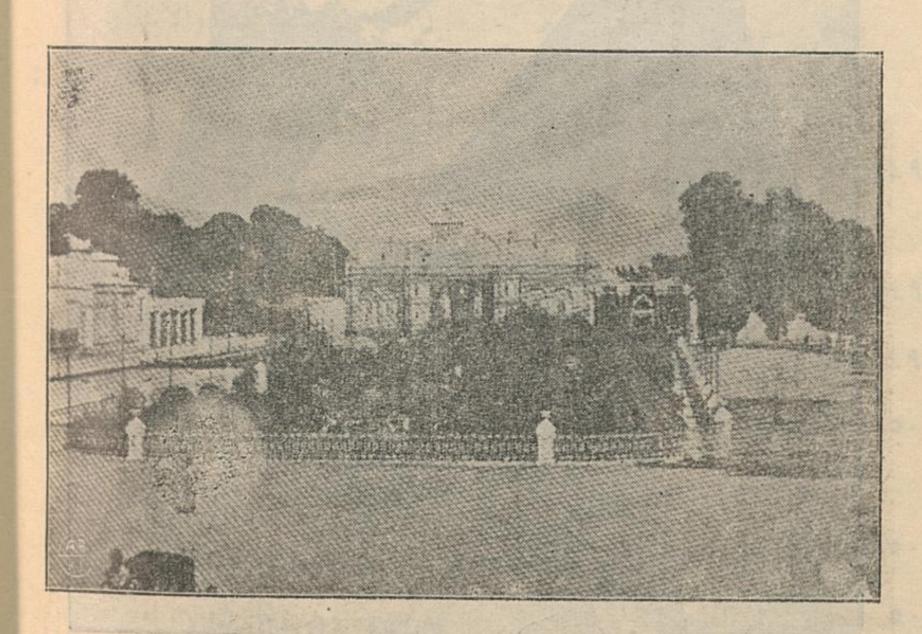
فهرس الجزء الرابع والخامس من المجلد التاسع والعشرين للعرفان



جلالة شاه إيران
الشاه رضا بهلوي



مدخل القصر الامبراطوري في طهران



المجلس النيابي في طهران



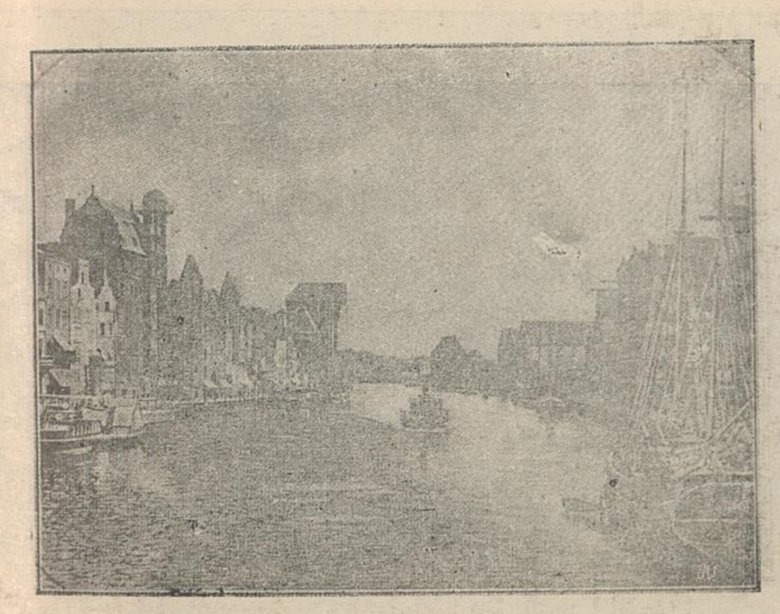
وزارة المواصلات في طهران



المركز العام لدائرة الشرطة في طهران



رجال مصريون يتسلقون الهرم



ميناء دانزيغ

وهي مدينة مستقلة ولها أهمية عظيمة لكنها أقرب لألمانية منها لبولونية وسكانها أميل للألمان منهم لغيرهم ولا بد أن تضمها ألمانية لها

هذا العدد

لا شك ان الذين يقدرون الأعمال حق قدرها يقدرون ما بذلناه من جهود في هـذا الجزء وما أنفقناه من مال لأن الرسوم كلها تقريبا حفرت جديداً واحتاجت لنفقات كثيرة فضلا عن الغلاف والورق الخ لذلك نستغرب جداً أن يبقى بين مشتركي العرفان من لم يؤد قيمة الاشتراك إلى الآن بل بعضهم وهم قلائل لم يؤدوا قيمة اشتراك السنة الماضية ومن المؤسف ان يكون من هؤلاء بعض مشتركي الولايات المتحدة ومن أولئك قسم من مشتركي العلويين والارجنتين وبعض المشتركين اشتركوا في نصف السنة الماضية فينتهي اشتراكهم بهذا الجزء ومنهم اكثر مشتركي دكر والعلويين

مستحقو الشكر والتقدير

نشكر أولاً الذين اسرعوا في تقديم قيمة اشتراك العرفان وهم السابقون الاولون وقد قدمنا لجميع المشتركين المسددين الهدية مع هـذا الجزء وهي (الذخيرة إلى المعاد) أو (الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية) فمن وصلته احداهما واراد استبدالها بأختها فليطلب ذلك بشرط إرسال أجرة البريد وهاك أسماء الذين سددوا اشتراكاتهم السادة:

الامير أحمد الشهابي، احمد اسماعيل القطب، الشيخ خليل عسيران، حسين حشيشو وأولاده، مصطفى نحولي، ابراهيم ومحمد علي جوهر، أحمد البغدادي، ناصيف بك ناصيف، مصطفى النقيب، سعد الدين محمد القطب، وديع ويوسف عوده، كامل البساط، الحاج أديب النقيب، زكريا زويا، عبد الحليم الشماع، ممدوح الجوهري، زكي ابو ظهر، عباس حسين مروه، علي الزعتري، صبحي سليم، الصيدلي نقولا حريصي، الدكتور سليم الخوري (صيدا) ابراهيم فياض (انصار) اسماعيل مكي (اركي) احمد علي حمام (عين قونن) توفيق شاهين، محمد سعيد ظاهر، الآنسة حبيبة عبد الله، أحمد صباح، علي حسين صباح، محمد بك الفضل، سعيد شاهين، الشيخ صفي الدين سلامه، السيد يحيى صفي الدين (النبطية)

السيد جعفر صفي الدين، كامل سعيد، محمود عرب، ابراهيم الدادا، محمد بك شحاده، الحاج عبد الحسين ابو صالح، محمود بزي واخوانه (صور)

جميل الحكيم (معركة) عبد الله نعمه (جبع) محمود بن حسن محمود (مليخ) السيد حسن

هاشم (صريفا) السيد علي هادي (باريش) فضيلة الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي الشرع الشريف، عبد الكريم الزين ، محمد علي محمد خليل ، عبد الكريم جوني ، الحاج صالح غيث ، احمد البساط، محمود احمد الجمال ، احمد الجزيني ، يوسف سموري ، محمد يوسف ، سليم المسكي، نعيم العنان، توفيق علامه ، شيخ ولاذقي ، الدكتور شاهين صليبا ، السيد علي زين ، السيد محمد حسن بدر الدين ، محمد علوان ، الشيخ حسين الحوماني ، علي يعقوب ، الشيخ عبد الله الحر (بيروت)

كمال الحلباوي ، ابراهيم ومصطفى اللحام (دمشق) السيد محمد صالح مرتضى ، توفيق الحسن ، السيد زين مرتضى ، السيد محمد يوسف مرتضى ، السيد علي حسين جواد مرتضى ، السيد محمد علي محسن مرتضى (بعلبك) محسن الخير (القدموس) علي زبد (بوكي -- سنغال) حسن ظاهر (شاطئ العاج) الحاج التاغي بن الحسن (مراكش) حسن القبانجي ، حاتم الحاج محمد وزه (النجف) حسن خلف جلبي كاتب الطابو في البصرة ، الأستاذ هاشم العبد (البصرة)

وأرسل لنا الشهم الوطني الغيور الشيخ خليل شومان (سيراليون) حوالة بثلاثين ليرة انكليزية منها ثلاث ليرات من ثمن كتب والباقي قيمة اشتراكات الأسماء الآتية :

السادة : الشيخ خليل شومان وهدية منه لوالده الشيخ سليم شومان (جويا) ولابن عمه في العراق الذي لم نعرف عنوانه لنرسل المجلة له . الشيخ عبد الله مروه وأهداها لابن عمه الشيخ حسين مروه في الناصرية ولأخيه الشيخ أحمد وبما انه من المشتركين الدافعين فنعتبرها هدية للسنة الآتية (١٣٥٩) . ابراهيم فاعور . نجيب عبد الله عن السنة الماضية والحاضرة . علي طالب عن السنة الماضية وحولها السنة الحاضرة لولده حسين علي طالب تلميذ المدرسة العاملية في بيروت . محمد اللقيس . محمد مراد . اسعد فواز . وأهداها اسعد فواز لصهره درويش طالب صوفان (جويا) عباس طرفه . عباس علي . حسن سليمان . علي حسن . علي صبره ، فضل الله داود ، رشيد شهاب ، عباس موسى ، أحمد غانم ، عبد الحسين يحيى ، عبد الكريم بيضون ، خليل بيضون ، علي يحيى

وأرسل السيد سعيد محمد (سيراليون) قيمة اشتراكه واشتراك السيد كامل عبد الله والسيد عباس نصر الله فشكراً . وكتب لنا الشيخ دياب الفقيه (سيراليون) كتابا مضمونا يقول به انه حوّل لنا قيمة اشتراكه عن ٥٨،٥٧ وقيمة اشتراكين هدية ولم يصله تعريف منا عن وصولها ولو راجع الصفحة الأخيرة من غلاف الجزء الثاني من العرفان لما تكلف السؤال فليراجع

طعان سعيدي (نيجيريا) محمد سلمان عبد المحمد موساني مسقطي (مسقط) السيد يوسف السيد علي (الولايات المتحدة) . ودفع لنا أحد أقرباء شكري الحلو المهاجر في الولايات المتحدة

نبة اشتراكه عن السنة الماضية فقط

وأرسل لنا وكيلنا الغيور الحاج عبد الحسن محسن آل حمود في خوخو (الارجنتين) حوالة بريدية بستمائة فرنك قيمة اشتراك السادة: محمد الحاج حسن حيدر، نعيم الحاج حسن حيدر (عرب صاليم) المهداة له من أخيه محمد المتقدم ذكره موسى الحاج اسعد وعبد الحسن محسن آل حمود، فائق جبور، وأرسل الشهم الغيور السيد عبد اللطيف فخري (شاطئ العاج) نبة اشتراكه وأهداها للسيد محمد الحاج أمين زرقط من الزرارية كما أهداها السيد مهدي مروه (شاطئ العاج) للسيد علي شكر من (عين قونا) فنشكر للجميع غيرتهم أكثر الله من أمثالهم

بيان

جاءنا بعد الفراغ من طبع هذا الجزء كتاب قصص العرب والجزء الثاني والثالث من الذريعة إلى تصانيف الشيعة و كتاب علم ما وراء الطبيعة

كما جاءنا سؤال من السيد محمد خالد بكار عن كيفية الذبح في الارجنتين واضطرار المسلمين للأكل من تلك الذبائح وقد استفتي المرحوم الشيخ محمد عبده من الترنسفال بمثل هذه الذبائح فأفتى بحلها . وجاءنا استفهام من السيد موسى السكيكي (سيراليون) خلاصته أنه حين مجيء الوفد العاملي لسيراليون قدم اربعين ليرة انكليزية والطبقة السفلى من بيته في عين بعال ليكون مدرسة لكن النائب الكريم لم يكتب له في هذا الموضوع أبداً

وجاءنا كتاب من السيد محمد ماضي يطمئننا عن وصوله لمحل عمله في الارجنتين فنرجو له التوفيق وأن لا ينسى جمعية الإصلاح التي كان رئيسها . ووصلنا من الوطني الكريم السيد جواد يحيى حوالة بألف فرنك وهي التي تبرع بها المحسن الكريم الحاج شبيخ براجي من اخواننا السودانيين لمنكوبي فلسطين وستصل لمحلها لكن الحوالة البريدية المرسلة من السيد جواد يحيى ثمن المطبوعات لم تصل

ومن الأمور التي تلفت النظر احتمال حدوث انقلاب في سورية ولبنان واستقالة يوسف بك الزين من النيابة التي كان لها أثر كبير في البلاد لأنها احتجاج على هضم حقوق الطائفة الشيعية وليت جميع نواب الشيعة آزروه بهذه الاستقالة ومتى تعطى حقوق الشيعة كاملة غير منقوصة أم هم مهضومون في كل مكان، ولا حكم إلا للحاكم الديان

فهرس ملازم الرسوم

(١) كتب تاريخ ولادته الميلادي خطأ ١٨٩١ والصواب ١٨٦٩ فليصحح



العلم المصري